نَحْوَالعربيّة

# عُوق الطبع محفوظة لِلْمُؤَلِّفَيْن ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

الطبعة الأولى

#### الناشر:

#### مكتبة دار المروبة للنشر والتوزيع

النقرة - شارع قتيبة - مقابل مجمع النقرة الشمالي ص ب: ٢٦٢٢٣ الصفاة - الرمز البريدي 13123 الكويت هاتف: ٢٦٢٤٦٢٦ - فاكس: ٢٦١٠٨٤٢

سلسلة اللغة العربية للتعليم الجامعي (٢)

# نَحْوُ العربيّة

الكتاب الثاني

تأليف

سعد عبدالعزيز مصلوح

عبداللطيف محمد الخطيب

الناشر مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع



«ما ذَلَّت لغةُ شَعْبِ إِلّا ذَلَ، ولا أنحطَّت إلا كان أمره إلى ذهاب وإدبار. ومن هنا يفرض المستعمر الأجنبيّ على الأمة المُسْتَعْمَرَةِ لُغَتَه، ويَرْكَبُهُم بها، ويُشْعرِهُم عظمته فيها، ويَستلحِقُهم من ناحيتها، فيحكم عليهم ثلاثة أحكام في عمل واحد:

أمّا الأول فالحُكْم بحَبْس لغتهم في لغته سَجْناً مُؤَبّداً، وأمّا الثاني فالحُكْم بالقتل على ماضيهم مَحْواً ونسياناً، وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها لهم. فَأَمْرُهُمْ من بعدها لأمره تَبَع».

من كلام شيخ العربية مصطفى صادق الرافعى .

#### بين يَدَيُ هذه السلسلة

الحمد لله الذي علَم بالقلم، والصلاة والسلام على النبيِّ المُفْرَدِ العَلَم، وعلى آله وصحابته أئمة البيان ومصابيح الظُّلَم، وبعدُ ،

فلقد طال بنا تأمُّلُ واقع اللغة العربية، التي هي لسانُ القرآن، ووعاءُ السُّنَة، ومِلَاكُ العقل من هذه الأمة، ومُجْتَلَى كنوز تراثها من أدب وفكر وعلم - فراعنا ما راع الذين أشربوا في قلوبهم حُبّها من أنصراف أبنائها عن بابها، وتكارُهِهِم على دروسها كما يَتَكارَهُ المريضُ على مُرِّ الدواء، والقُنوعِ من تحصيلها بأيسرِ الزّاد. لقد أصبحوا ولا هَمَّ لأحدهم إلا أقتحام عقبة الأمتحان، على أيّ وَضْعِ كان، ثم أطراحُ ما حَصَّلَه من المهارات والمعارف في غَمَراتِ الإهمال والنسيان.

وليس من نافلة القول أن نُذَ كُر أنفسنا دائماً في مثل هذا المقام بأن مَراشِد هذه الأمَّة في قابل أيامها معقودة بأيدي أبنائنا من الطلاب، وأن جيلاً يعوزه القلب الحافظ، واللسان اللافظ، والصلة الواشجة بدينه وكتابه وتراث أمته لا يمكن أن يكون أهلاً لحمل هذه الأمانة التي أشفَقَتْ من حَمْلِها الجبال. وإذن فالأمر جِدُّ لا هَزْلَ معه، وكُلّنا مُطالَبٌ بأن يَجْهَدَ جَهْدَه لتحقيق هذه الغاية الشريفة، وإلا كُنّا كمن يؤثر الغبينة وهو يَجِدُ إلى الرّبُح سبيلاً.

ولقد صَرَفْنا أبصارنا تلقاء ما اُحتشدت به ساحة التأليف في علوم العربية مما جَرَتْ به الأقلام الغَيورُ. وإنها لجهود مذكورة ومشكورة - إن شاء الله - فوجدنا فُرْجَةً يمكن الولوجُ منها إلى تقديم سُهْمَتِنا في هذا المجال. وهي سُهْمَةٌ حاولنا أن نجمع فيها موائز رُبّما تَشَعَّتُ في غيرها أشتاتاً وتفاريق، ولعل هذه السلسلة أَنْ تفارِقَ بذلك كثيراً من السّنن الراتبة المعروفة في الكتب المتداولة بين أيدي طلاب العلم، وكان من بين ما حاولناه لها:

- أن تكون سلسلة شاملة لأبواب اللغة من النحو والصرف، وبكليهما
   يكون إصلاح المنطق والكتابة، ثم معالجة ما يتصل بذلك ويجيء
   بسببه من المعرفة بسُنَن الرسم الإملائي وقواعد النظم.
- ٢ أن يَعْتَضِدَ ٱستيفاءُ شرطِ السلامة والصواب بما يُستَوْفَى به شرطُ الفصاحة والبيان. وكانت وسيلتُنا المُبْتَغَاةُ إلى ذلك هي تجريد كتاب من هذه السلسلة للتطبيق البلاغي، وآخر لأكتساب المهارات الأسلوبية المُعِينة على قوة الأداء وجمال العبارة.
- ٣ أن تتضمن السلسلة كتاباً يُمْحَضُ للتدريب اللغوي بمستوياته المختلفة نحواً وصرفاً وإملاء وعروضاً، بحيث يُؤمِّن للمتدرِّب زاداً متنوعاً من المهارات، ومجالاً لا ختبار ذائقته اللغوية بممارسة التحليل على قَدْرٍ صالح من النصوص، ومن ثَمَّ يَمْرُنُ على الانتقال من جَليِّ المسائل إلى خَفيها، والاستدلال من ظاهرها على غائبها.

- أن تعتمد السلسلة مَرْتَبَةً وسطاً بين التبسيط الذي تفوت به الدقائق، وتستعجم فيه على الطالب كثير من فضائل العربية وما خَصَّها الله به من المزيّة، والتمطيط الذي تختلط فيه القشور واللبوب، ويغرق به المراد في حواشي التكثير، فتغدو المسائل، وهي مشتبكة ألفاف، يَجُورُ بها السبيل، ويَحارُ في مسالكها الدليل.
- أن تُعْرَضَ المسائلُ في لغة سهلة الاستيعاب، ولكنها بمصطلح العلم وثيقة الأسباب؛ ومن ثَمَّ لا تكون السلسلة حجاباً مستوراً بين العلم وأمهات مصادر التراث، بل يتحقق بها الوصلة والإيلاف.
- أن يكون المعتمد في السلسلة على مختار الرواية ومُصْطَفى الكلام، وفي ذروة ذلك وسنامه القرآنُ الكريم، وحديثُ النبي على ونتاجُ فرسان الفصاحة والبيان من القدماء والمُحْدَثين.
   كذلك تَغَيَّت السلسلة في مختاراتها تنويعَ فنون القول بين القصيدة والرسالة والخطبة والوصية والنادرة حتى تُحيط بمختلف مظاهر الإبداع اللغوي في العربية .
- ٧ أن تحرص السلسلة على وَصْلِ حاضر هذه اللغة الشريفة بماضيها، وذلك باستيقاظ الأنظار إلى كثير مما شاع على الألسنة والأقلام من الأغاليط، أو من الأساليب المرجوحة في فصاحتها، وبإيراد ما يتيسر إيراده من جليل الفوائد التي تُرْهِفُ الذائقة وتُذْكى القريحة.

من ثَمَّ صَحَّ العزمُ على أن تَصْدُرَ السلسلةُ في كتبِ عشرة، تتواتر لتحقيق هذه الغاية؛ فتوزَّعت الأربعة الأولى منها النحو في مستويات أربعة، وذهب الخامس بعلم الصَّرْف، والسادس بقواعد الكتابة، وأُمْحِضَ السّابعُ لمسائل البلاغة، والثامن لعلم الأسلوب، واستأثر التاسع بالعروض والقافية، أما آخر العشرة فقد أُخلِص للتدريب اللغوي؛ ليكون تصديقَ الذي بين يديه من كتب، وجماعاً وامتحاناً لكل ما أسلفنا بيانه من معارف.

ذلكم ما رأينا الحاجة مُلِحَة إليه، وما حاولنا في هذه السلسلة الوفاء به والحرصَ عليه. بيد أنَّ لكل عمل من أعمال الناس جهة للمدح، وجهة للذَّم لا تتشابهان على ناظر بعين الإخلاص. وها نحن أولاء نعرض عملنا هذا على الشَّادِين من طلاب هذا العلم الشريف، والمشتغلين بخدمته، وإنّا لنعلم علماً ليس بالظنِّ أنَّ من تَفَرَّد لم يَكُمُل، ومن شاور لم يَنقُص، فمن دَلنا فيه على عيب أو غميزة فله منا الشكر، ومن الله حُسْنُ المثوبة؛ ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون من الذين يفرحون بما أتوا، ويُحِبُون أن يُحمدوا بما لم يَفْعَلوا. وعسى أن يُطلِق الله بعملنا هذا في فقه العربية عقلاً أسيراً، وأن يجلو به بصراً حسيراً. وله – سبحانه – الحمد في الأولى والآخرة، وبه الثقة، وعليه المعتمد .

المؤلّفان

# المبتدأ والخسبر

		-
		1
		·
		The second state
•		
		:
		:
	• •	
	•	

#### الجملة الأسمية

#### (١) تعريف بالجملة:

مرَّ بنا في الكتاب الأول من هذه السلسلة تعريفُ النُّحاة للكلام بأنَّه «اللفظُ المفيدُ فائدةً يَحْسُنُ السكوتُ عليها».

والجملة عند أكثر النحويين مرادفة للكلام، أي: أنها لفظ ذو معنى تامّ مستقلّ بالإفادة؛ ويقوم بناءُ الجملة على نِسْبَةِ حُكْمِ أو وَصْفِ إلى ذاتِ أو معنى؛ ففي قولنا «الله قادر» نِسْبَة حُكْمِ القُدْرة إلى ذات الله سبحانه، وفي قولنا «صَدَقَ الله» نِسْبَة حُكْمِ الصِّدقِ إلى ذاته سبحانه. وتُسَمَّى هذه النسبة إسنادا، والحكم المَنْسُوبُ مُسْنَداً، والذاتُ المَنْسُوبُ السِها مُسْنَداً إليه (۱).

#### (٢) نوعا الجملة في العربية:

يصنّف النحاةُ الجملة بحسب نوع الكلمة التي تقع في صدارة الكلام، فإن كانت الكلمة المتصدِّرة فعلاً كما في: «ظهر الحقُ»

<sup>(</sup>۱) يرى بعض النحاة أن الجملة أَعَمُّ من الكلام، فقد تتحقق - عندهم - شروط الجملة بحصول الإسناد، ولا تكون تامّة الإفادة كما في جملة الصّلة، وجملة الشرط. انظر مغني اللبيب: ٥/٨.

عُدّت الجملةُ فعليّةً، وإن كانت أسماً مرفوعاً (١) كما في: «الحقّ ظهر» عُدّت الجملةُ أسميّةً.

ويتضح بما سبق أن:

(١) الجملة الفعليّة: هي إسنادٌ بين فِعْلِ مُتَصَدِّرٍ وفاعل يتلوه.

(٢) الجملة الأسميّة: هي إسنادٌ بين أسم متصدّر هو المبتدأ وحُكْمِ مَنْسوب إليه وهو الخبر.

وأحكامُ الجملة الاسميّة بركنيها المبتدأ (المُسْنَد إليه)، والخبر (المُسْنَد)، والعلاقة القائمة بينهما (الإسناد)، هي موضوع هذا الباب. ويتضمّن ثلاثة مباحث، نتدارس فيها على الترتيب:

الأحكام الخاصة بالمبتدأ، ثم الأحكام الخاصة بالخبر، ونُثَلَّثُ بالأحكام التي تعالج علاقة الإسناد، وفيما يلي تصديقُ ذلك وبيانه.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) قد تكون الكلمة المتصدِّرة أسماً، ولكنه مُقَدَّم عن مكانه الأصيل كقوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كُذَّبَتُمُ وَفَرِيقًا نَقَنُلُونَ﴾ [سورة البقرة ٢/٨].

فَقُولُه: فريقاً: أَسمٌ، ولكنه مَفْعُول به منصوب مُقَدَّمٌ باُعتبار أصل الرتبة «كذبتم فريقاً». ومن ثَمَّ فهذه الجملة وأمثالها تُعَدّ فعليّة.

انظر مغنى اللبيب ٥/١٥.

#### المبتدأ

#### ١ - صُور المبتدأ

يأتي المبتدأ على صُوَرِ ثلاث:

# (١) الأسم الصريح:

ويكون أسماً لذاتٍ نحو: المؤمنُ أخو المؤمن

أو آسماً لمعنى (١) نحو: «الحياءُ شعبة من الإيمان»

# (٢) الأسمُ غير الصريح (٢):

ويكون ضميراً منفصلاً ، نحو:

- « نحن قومٌ لا نأكل حتى نجوع».

أو موصولًا، نحو:

- ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُورُ وَأَنفَقُوا لَكُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (٣).

<sup>(</sup>١) اسم الذات هو ما دَلَ على جسم يمكن إدراكُهُ بالحِسِّ، وٱسم المعنى: ما دَلَّ على مُدْرَكِ مُجَرِّد.

<sup>(</sup>٢) يَشْمل الأسمُ غير الصريح الضميرَ، وأسمَ الإشارة، والأسمَ الموصولَ، وأسمَ الأستفهام، وأسمَ الشّرط، فكلٌ من هذه الأسماء بحاجة إلى بيان يصحبها، ويَدُلّ عليها.

<sup>(</sup>٣) سنورة الحديد ٧٥/٧.

أو أسم أستفهام: نحو قوله تعالى:

- ﴿ يَنُوَيُّلُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنًّا ۗ ﴾ (١)

أو أسم شرط: نحو قول المتنبي:

من يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليه ما لِجُرْحِ بميِّتِ إيلامُ

أو آسم إشارة: نحو: ﴿ يَلُكَ ءَايَتُ ٱلْكِئْكِ ٱلْمُبِينِ ﴾ (٢).

#### (٣) المصدر المُؤَوَّل:

كقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمُّ ﴾ (٣).

وتأويله: «صيامُكم».

وقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْــنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ (٤). وتأويله: جَزَعُنا وصَبْرُنا سِيّان.

ويُحمَلُ على ذلك أيضاً المَثَلُ القائل:
«تسمعُ بالمُعَيْدي خيرٌ من أن تراه»(٥)

(٢) سورة الشعراء ٢/٢٦.

<sup>(</sup>١) سورة يَس ٣٦/ ٥٢.

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة ٢/ ١٨٤.

<sup>(</sup>٤) سورة إبراهيم ٢١/١٤.

وتُسَمّى الهمزةُ هنا همزةَ التَّسوية، وهي من الحروفَ المصدريّة، أي: تؤول مع الفعل الذي بعدها بمصدر، ويَكون المصدر المؤول مبتداً مُؤَخّراً.

 <sup>(</sup>٥) في هذا المثل روايات: لَأَنْ تسمع، أَنْ تَسْمَع، تسمع.
 وجاء في مجمع الأمثال: تسمع، ثم ذكر أن المختار: أن تسمع.

#### ٢ - أحكام المبتدأ

- الحكم الأول: المبتدأ مرفوع وجوباً:
- أ إذا كان المبتدأ أسماً صريحاً كانت علامةُ الرَّفْعِ بحسب نوعه نحو (١):
  - «الجنَّةُ حَقُّ والنَّارُ حَقٌّ»
  - المتحابّان في الله في ظِلّ الرحمن
    - المؤمنون إخوةً.
    - ذو الوجهين مَذْمومٌ.
- ب إذا كان المبتدأ أسماً غير صريح أو مَصْدراً مُؤَوّلاً فهو في محل
   رفع. وتقدَّمت الأمثلة على ذلك في الفقرة السابقة.
- ج يجوز أن يأتي المبتدأ مجروراً لفظاً بحرف جَرِّ زائد (٢)، أو بحرف جَرِّ شبيه بالزائد، ومع هذا يبقى حكمه الرفع.

والمُعَيْدي: تصغير مَعَدِّي نسبة إلى مَعَدّ، وخُفَفْت الدال، وتسمع: بالنصب على تقدير «أن».

انظر مغني اللبيب ٣/٤٦٤، ومجمع الأمثال ١/١٢٩، وشرح المفصّل ٣/١٦، ٢٢، والمستقصى ١/٣٧٠.

<sup>(</sup>١) يُرْجَعُ في بيان علامات الإعراب الأصلية والفرعية إلى «نحو العربية» الكتاب الأول ص/ ٤١ وما بعدها.

 <sup>(</sup>۲) حرف الجر الزائد هو ما يُسْتَغْنَى عنه من حيث الإعراب، ولا يحتاج إلى متعلّق،
 ولكنه لا يُسْتَغْنَى عنه من حيث المعنى؛ لأنه يفيد التوكيد حيث يُزاد.

- مثال جَرّه لفظاً بحرف الجَرّ الزائد قولُك: بِحَسْبِكَ حُسْنُ السَّمْعَةِ

حيث الباء هنا حرف جَرّ زائد، و «حَسْب»: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضَمّة مقدّرة منع من ظهورها آشتغالُ محلها بحركة حرف الجرّ الزائد، فإذا حَذَفْتَ الحرفَ رُدَّ المبتدأُ إلى الأصل: فتقول:

حَسْبُك حُسْنُ السُّمْعَة.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى(١):

﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ عَيْرُ ٱللَّهِ يَرُزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ ﴾.

- ومثالُ جَرِّ المبتدأ لفظاً بحرف جَرِّ شبيهِ بالزائد قولُه ﷺ (٢):

« يا رُبِّ كاسيةٍ في الدنيا عارِيَةٌ يَوْمَ القيامةِ »

وفيه: جُرَّ المبتدأ «كاسيةِ» لفظاً بالحرف «رُبَّ» مع بقاء حكمه على الرفع.

والشّبيه بالزائد ما لا يمكن الاستغناء عنه في اللفظ ولا في المعنى، غيراً نه لا يَحْتَاجُ إلى متعلق، فهو يشبه الزائد بهذه الخاصية الأخيرة وهي عدم التعلّق؛ ولذا سمي شبيهاً بالزائد، وهو شبيه بالأصلي لأنه لا يستغنى عنه، وأشهر هذه الأحرف رُبَّ، ومثلها خلا وعدا وحاشا، أحرف جَرَ.

<sup>(</sup>١) سورة فاطر ٣٥/٣٥.

<sup>(</sup>۲) انظر مغني اللبيب ۲/ ۳۲۱، وفتح الباري ۳/ ۸، وشرح الأشموني ۱/ ۲۷۸، وحاشية الصبان ۲/ ۲۲۲.

ومن ذلك، وقوعُ المبتدأ بعد «واو رُبَّ» في مثل قول المتنبي: وَجَاهِلِ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكي حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَاسةٌ وفَمُ

# - الحكم الثاني: المبتدأ يكون معرفة أو نكرة مفيدة:

الإسنادُ يتضمّن حكماً هو «الخبر» على محكوم عليه هو «المبتدأ». والإخبارُ لا يكون مفيداً إذا كان عن مجهول؛ لذلك يمتنع الأبتداءُ بنكرةٍ مَحْضِ كما في قولك: كتابٌ معي.

لعدم تحقُّقِ الفائدة من الكلام. فإذا قلت: كتابُ النحو معي، فقد تَمّت الفائدة؛ لأنّ المبتدأ مُعَرَّفٌ بالإضافة.

وبين الممتنع؛ وهو الابتداء بالنكرة المَحْض، والواجب؛ وهو الابتداء بالمعرفة هناك حَدُّ وسط يجوز البَدْء به، وهو النكرة المفيدة في مثل قولك:

#### كتابُ نَحْوِ معي

وفيه خُصِّصت النكرةُ «كتاب» بالإضافة إلى نكرة مثلها وهي «نَحُو»، وتتحقَّق الإفادةُ من النكرة في مواضع كثيرة نأتي على ذكرها في حديثنا عن «مُسَوِّغات الابتداء بالنكرة».

## - الحكمُ الثَّالثُ: يجوزُ حَذْفُ المبتدأ إذا دَلَّ عليه دليل:

في اللغة العربية أَصْلٌ عامٌ هو جواز الحَذْفِ لما دَلَ عليه دليلٌ، ويتحقّق هذا الأصلُ في المبتدأ.

فإذا سألك سائلٌ: كيف أنتَ؟ فأجبتَ: بخيرٍ.

فقد حَذَفْتَ المبتدأَ للعلم به من قرينة السُّؤال؛ إذ إنَّ تمامَ الكلامِ: أنا بخير.

وشواهدُ ذلك كثيرةٌ، منها:

- قوله تعالى (١): ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحُ ﴾ .

وتقديرُ الكلام: فَهُمْ إخوانُكُم.

- قوله تعالى (٢): ﴿مَنْ عَمِلَ صَلِحًا فَلِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ وتقديرُ الكلام: فَعَمَلُه لِنَفْسِهِ، فإساءَتُه عليها.

- قوله تعالى (٣): ﴿ سُورَةُ أَنزَلْنَهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ وتقديرُ الكلام: هذه سُوْرَةٌ.

<sup>(</sup>١) سورة البقرة ٢/٠٢٠.

<sup>(</sup>٢) سورة فصلت ٤٦/٤١.

<sup>(</sup>٣) سورة النور ٢٤/١.

- الحكم الرَّابِعُ: وُجوبُ حَذْف المبتدأ في مواضع معيّنة:

بُنِيَت العربيةُ على الإيجاز، ومن ثَمَّ دَرَجَ العربُ في كلامهم على التزام حَذْفِ المبتدأ في المواضع الآتية:

١ - من أساليب القَسَم عند العرب قولهم:

في ذِمّتي لَأَحُجَّنَّ هذا العام بإذن الله.

وفي مثل هذا القول يكون الإخبارُ قَسَماً صريحاً دَلَّ عليه جوابُ القَسَم: لَأَحُجَّنَ؛ لاَقترانه باللّام وتَوْكيده بالنون الثقيلة، وفي هذا الأسلوب يُحْذَفُ المبتدأُ وجوباً ويكون تقديرُ الكلام:

#### في ذِمّتي يمينٌ...

٢ - في قوله تعالى (١): ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ جاء المصدرُ: ﴿ صَبْرٌ ﴾ مرفوعاً نائباً عن فِعْله ﴿ أَصْبِرُ ﴾ . وهو هنا خبرٌ لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (٣): أَمْري أو حالى أو شأنى صَبْرٌ جميلٌ .

<sup>(</sup>١) سورة يوسف ١٨/١٢، وانظر الآية ٨٣.

<sup>(</sup>٢) أما إذا جاء المصدرُ النّائبُ عن فعله منصوباً كقوله على: «صبراً آلَ ياسِرِ فإن موعدكم الجنّة». فإنّه يكون مفعولاً مطلقاً لفعلٍ محذوف، والتقدير: اصبروا صبراً.

<sup>(</sup>٣) ذهب الزمخشري وأبن هشام وغيرهما إلى أنّ مثل هذه الآية يحتمل فيها أيضاً حَذْفُ الخبر وإعراب "صبر" مبتدأ، قال: "صبر جميل أمثل من غيره". انظر مغني اللبيب ٦/ الجهة الخامسة من الباب الخامس.

ومثل ذلك قوله تعالى (١): ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَـرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيْنَ مَا عَدُّ فَإِذَا بَـرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيْتَ طَآبِهَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُاً ﴾. وتقديرُ الكلام: أَمْرُنا طاعةٌ.

٣ - في أسلوب المدح والذَّمِّ كقولنا:

- نِعْمَ القائِدُ خالدٌ.

- بئْسَ الرَّجُلُ أبو لهب.

جاء المخصوصُ بالمَدْح «خالد»، والمخصوصُ بالذَّم «أبو لهب» بعد «نعم» و «بئس»، فأَعْرَبَهُ النّحاةُ أعاريب (٢)، منها إعراب المخصوص خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً، وتقديرُ الكلام على هذا الوجه:

- نعم القائد هو خالد.

- بئس الرجل هو أبو لهب.

هذه قراءة الجمهور «طاعةً» بالرفع وخُرّجت أيضاً على تقدير: منا طاعةً، فيكون مندأ.

وأما قراءة النصب «طاعةً» فهي نصب على المصدر. أي: المفعولية المطلقة.

انظر القراءتين وقراءهما في معجم القراءات ١١٦/٢.

(٢) في إعراب هذا الأسلوب أوجه أخرى هي:

أ - إعراب المخصوص بمدح أو ذم بدلاً مِن الفاعل، وهو أضعف الأعاريب.

ب - إعراب المخصوص بمدح أو ذَمٌّ مبتدأً حُذِف خبره.

وتقدير الكلام على هذا الوجه:

خالد الممدوح، أبو لهب المذموم، ولا بأس به.

ج - إعرابه مبتدأ والجملة قبله خبر عنه، وهو عندنا أرجح هذه الأعاريب وأثبتها.

سورة النساء ٤/ ٨١.

٤ - إذا أشتمل الكلامُ على منعوتِ مجرور كقولك:

- أَقْدَمْتُ على التضحيةِ الواجبةُ.

أو منصوب كقولك:

- أَدِّيْتُ الصلاةَ المفروضةُ

برفع: الواجبة، والمفروضة؛ فإنك تكون قد قطعت التبعية بالمخالفة بين حركتي الإعراب في النعت والمنعوت، وجعلت النعت استئنافاً (١) لكلام جديد. وحينئذ يكون النعت المقطوع خبراً لمبتدأ واجب الحَذْفِ، وتقديرُ الكلام:

هي المفروضةُ، هي الواجبةُ.

ويكون قَطْعُ النعت لما يأتي:

- للمدح؛ نحو: الحمدُ للهِ الحميدُ. فهي على تقدير: هو الحميدُ.
- للذَّم، نحو: أعوذ بالله من الشيطانِ الرجيمُ

<sup>(</sup>۱) يجوز إتباع النعت للمنعوت من حيث الإعراب، كما يجوز قطع النعت عن التبعية في الإعراب لما قبله، بأن يُقْطَعَ بالنصب بفعل محذوف، يدلُّ على مدح أو ذَمّ أو تَرحُم، كما يجوز أن يُقْطع بالرفع للأغراض نفسها على أنه خبر لمبتدأ محذوف. وسوف نأتي على تفصيل هذا في الكتاب الرابع إن شاء الله تعالى.

- للترجُّم، نحو: أَشْفَقْتُ على المريضِ المسكينُ
- الحكمُ الخامسُ: الأَصْلُ في المبتدأ أن يتقدَّم، وفي الخبر أن يتأخَّر: وقد يكون التقديم في أحدهما جائزاً، أو واجباً، أو ممتنعاً، ويأتي تفصيلُ القول في كل ذلك في مبحث الإسناد.

\* \* \*

#### ٣ - مُسَوِّعات الأبتداء بالنكرة

قَدّمنا أنّ الأصلَ في المبتدأ أن يكون معرفة حتى تتحقّق الفائدة من الإخبار عنه، فإن لم يكن معرفة جاز أن يكون نكرة مفيدة (١)، وتكتسب النكرة وَصْفَ الإفادة بطُرُقِ كثيرة، بلغت عِدَّتُها عند بعض العلماء (٢) أكثر من ثلاثين حالة، غير أنّ من الممكن إجمال أهمها وأكثرها شيوعاً فيما يأتى:

(١) أن يكون المبتدأ نكرةً مؤخّرة والإخبار (٣) عنه بجارٌ ومجرور أو

#### ظرف مقدَّمَيْن:

- ﴿لِكُلِّ أَجَلِ كِنَابُ ﴾(١).
  - ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (٥).
- (٢) أن تعتمد النكرةُ على ٱستفهام أو نفي، نحو:
- ﴿ أَوَكُ مُ عَا اللَّهِ تَعَكَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦).
  - ما باطِلٌ منتصرٌ.

<sup>(</sup>١) انظر فيما سبق ص ١٩.

<sup>(</sup>٢) من هؤلاء بهاء الدين ابن النحاس. انظر حاشية الخضري على ابن عقيل ١/ ٩٩.

<sup>(</sup>٣) ليس الظرف ولا الجارّ والمجرور هما الخبر على الحقيقة، بل الخبر محذوف، ويأتي بيان هذا مفصّلًا في موضعه.

<sup>(</sup>٤) سورة الرعد ١٣٨/١٣.(٥) سورة ق ٥٠/٥٣.

<sup>(</sup>٦) سورة النمل ٢٧/ ٦٣.

- (٣) أن تكون النكرةُ مُخَصَّصةً بوَصْفِ أو بإضافةٍ نحو:
  - قولٌ معروفٌ صدقةٌ.
  - ساعةُ علم خيرٌ من سنةِ عبادة.
    - ومنه الحديث(١):
- « خمسُ صَلَواتِ كتبهُنَّ اللهُ في اليوم والليلة».
  - (٤) أن تكون النكرة دُعاءً نحو:
    - ﴿سَلَنُمْ عَلَيْكُمْ ﴾(٢).
    - ﴿ وَتُلُّ لِلْمُطَلِّفِينَ ﴾ (٣).
      - (٥) أن تكون مُصَغِّرة نحو:
        - شُوَيْعِرٌ قادِمٌ.
  - فالتصغيرُ هنا على معنى: شاعر ضعيف قادم.
- (٦) أن تكون النكرةُ صفةً قائمةً مقام الموصوف المحذوف نحو: مؤمنٌ خَيْرٌ من منافق.
  - والأصل: رجلٌ مؤمنٌ...

<sup>(</sup>۱) انظر المُوَطَّأ ۱/۱۲۳ «باب الوِتْر»، وانظر مغني اللبيب ٥/٤٤٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ١١٠٠، والهمع ٢٩/٢، والارتشاف/١١٠٠.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف ٢/ ٤٦.

<sup>(</sup>٣) سورة المطففين ١/٨٣.

- (٧) أَن تُفيدَ النكرةُ التنويعَ نحو: فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَومٌ نُسَرُ
  - (A) أن تأتي النكرةُ بعد «لولا»، نحو:
  - لَوْلَا أَصْطِبَارٌ لَأَوْدَى كُلِّ ذِي مِقَةٍ

لَمَّا ٱسْتَقَلَّت مَطَايَاهُنَّ لِلظَّمَن

- (٩) أن تقع النكرةُ بعد فاءِ الجزاءِ كما في المَثَل:
   إِنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فعَيْرٌ في الرّباط(١).
  - (١٠) أن تقترن بها لامُ الاَبتداء نحو: - لَنَصْرُ آتِ.
    - (۱۱) أَنْ تفيد النكرةُ العمومَ نحو: ﴿ كُلُّ لَهُ فَكَنِنُونَ ﴾ (٢). وأصله: كُلِّ العباد.
  - (١٢) أَنْ يكون في النكرة معنى التعجُّبِ نحو: مَا أَحْسَنَ الدِّيْنَ وَالدُّنْيَا إِذَا ٱجْتَمَعَا

وَأَقْبَحَ الكُفْرَ وَالإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

<sup>(</sup>۱) يُضْرَب للرضا بالحاضر وعَدَم الأسف على الغائب. مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٥، والمستقصى ١/ ٣٧٢ «إن فَرَ»، ويروي «إن ذهب»، وانظر مغني اللبيب ٥/ ٤٥٩ «إن مضى»، والهمع ٢/ ٣١، وجمهرة الأمثال ١/ ٩٢.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢/١١٦.

ففي البيت: - ما: نكرة (١) تامَّةٌ بمعنى شيء، وهي في مَحَلَّ رفع مبتدأ، والجملةُ بعدها خبرٌ عنها.

(١٣) أَنْ تكون النكرةُ وَصْفاً بالنَّسَب نحو:

عَرَبِيِّ على رَأْسِ الفائزين. أى: مَنْسُوبٌ إلى العرب.

(١٤) أَنْ تُعْطَف النكرةُ على معرفة أو بالعكس نحو:

الشيخُ وتلميدٌ في المسجد تلميذٌ والشيخُ في المسجد.

(١٥) أَنْ يُعْطَفَ على النكرةِ نكرةٌ أخرى موصوفةٌ أو بالعكس نحو:

- مقالٌ وخُطْبَةٌ بليغةٌ في الكتاب.

ومن العكس قوله تعالى (٢):

﴿ قُولً مَّعْرُونُ وَمَغْفِرَةً خَيْرٌ مِن صَدَقَةِ يَتَبَعُهُمَا أَذَيُّ ﴾.

<sup>(</sup>۱) ذهب الأخفش إلى أنّ «ما» في هذا التركيب وما ماثله، أسم موصول في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده صلة الموصول، والخبر محذوف، وتقدير الكلام: الذي أَحْسَن العلمَ شيءً. وبهذا يخرج المثال من باب الأبتداء بالنكرة. وقد ذك هذا للأخفش، وهم أحد أقه ال ثلاثة عنه، و ذكر وا أنه مذهب الكوفسر: أو

وقد ذكر هذا للأخفش، وهو أحد أقوال ثلاثة عنه، وذكروا أنه مذهب الكوفيين أو طائفة منهم.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢/٣٦٣.

(١٦) أَنْ يكون الإخبارُ عن النَّكرةِ من قبيل الخوارق والغرائب نحو:

- بقرةٌ تكلَّمَتْ!
- شِجرةٌ سَجَدَتُ<sup>(١)</sup>!
- (١٧) أَنْ يكون في النكرة معنى الأَمْرِ نحو قوله تعالى (٢٠):

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَكِما وَصِيَّةً لِأَزْوَجِهِم ﴾.

فقد قرأً بعضُ القُرّاء (٣): «وَصِيّةٌ» بالرفع، وعلى هذا يكون مبتدأً، وسَوّغ الأبتداء ما به من معنى الأمر.

أمّا على قراءة النصب «وصيةً» (٣) ففيها معنى الطّلب أي: فَلْيُوصُوا وصيةً، ولكنها ليست مما نحن فيه.

<sup>(</sup>۱) انظر مغني اللبيب ٥/ ٥٥٤، وانظر صحيح البخاري ٢/ ١١٩٣، وسُنَنَ أبن ماجَة. الحديث/ ٥٢٨ «حديث سجود الشجرة».

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢/ ٢٤٠.

<sup>(</sup>٣) قراءة النَّصْب عن أبي عمرو وحمزة وأبن عامر وحفص عن عاصم والحسن في رواية هارون عنه وروح وزيد عن يعقوب واليزيدي والشنبوذي، «وصيةً» مفعول ثانٍ، أو منصوب على المصدر.

وقراءةُ الرفع عن نافع وأبن كثير وعاصم في رواية أبي بكر، ومجاهد، وأبن مسعود، وأبي جعفر برواية رويس وقتادة وخلف وأبن محيصن والمطوعي والحسن في رواية أبن أرقم عنه والأعرج وأبن أبي إسحاق «وصيةً».

وفيهما من التخريج غير ما ذكرناه. انظر معجم القراءات ١/٣٣٩ ففيه المراجع وتفصيل القول في تخريج الرفع.

(١٨) أَنْ تأتي النكرةُ في مَعْرِض المُنَاقَضَةِ نحو قولك: - طالبةٌ متفوقةٌ.

وذلك تنقض به قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ المتفوِّق طالبٌ.

(١٩) أَنْ تأتي النكرةُ بعد «إذا» الفُجَائِيّة نحو: نظرتُ فإذا شَبَحٌ قادمٌ.

(۲۰) أَنْ يُرَاد بالنكرةِ حقيقةُ الشيء نحو:
 يَقينٌ خَيْرٌ من شَكً.

ونحو قول عمر رضي الله عنه (١): « تمرةٌ خيرٌ من جَرادة ».

(٢١) أَنْ يكون المبتدأُ شرطاً نحو:

مَن يَصْبِرْ يَفُرْ.

(٢٢) أَنْ تكون النكرةُ محصورةً كما في المثال:

 $(\hat{m}_{\tilde{q}}^{(1)})^{(1)}$  (  $\hat{m}_{\tilde{q}}^{(1)}$  ) (  $\hat{m}_{\tilde{q}}^{(1)}$  )

وتقديره: ما أَهَرّ ذا نَابِ إلا شَرٌّ.

<sup>(</sup>۱) انظر الموطأ - كتاب «الحج» ۲۱٦/۱، وشرح الكافية ۱۰۸/۱، وتخريج أحاديث الرضى على الكافية للبغدادي/ ٩٠.

وفي المساعد على تسهيل الفوائد ٢١٨/١ هو قول لأبن عباس.

 <sup>(</sup>۲) ويمكن تخريجه على الوصف المقدر أي: شرَّ عظيم أَهَر ذا ناب.
 وانظر مغني اللبيب ٥/٤٤٢، ومجمع الأمثال ١/٣٧٠، والمستقصى ٥/٤٤١.

(٢٣) أَنْ تكون النكرةُ موصوفةً بوصفٍ مُقَدَّر نحو: أُمْرٌ أَتَى بكَ<sup>(١)</sup>. أي: أمرٌ عظيم.

(٢٤) أَنْ تقع النكرةُ في صدر جملة الحال مقترنةً بالواو أو غير مقترنة بها كقول الشاعر:

- سَرَيْنا وَنَجْمُ قَد أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا مُحَيّاكَ أَخْفَى ضَوْءُهُ كُلَّ شَارِقِ وقول آخر:

تَرَكْتُ ضَأْنِي تَوَدُّ الذُّنْبَ رَاعِيَهَا

وَأَنَّهَا لَا تَسرَانِي آخِرَ الأَبَدِ الذَّبْ يَطْرِقُها في الدَّهْرِ وَاحِدَةً

وَكُلَّ يَسُوْم تَرَانِي مُسَدِّيةٌ بِسَدِي

(٢٥) أَنْ تَكُونَ النَّكِرة عاملةً فيما بعدها نحو:

مراجعةٌ حَقّاً خَيْرٌ من تماد في باطل.

حيث «مراجعةٌ» مَصْدَرٌ عَمِلَ النَّصْبَ في «حَقّاً» على أنه مفعول به.

<sup>=</sup> وانظر تفصيل القول فيه وفي مراجعه في الحاشية / ٣ من مغني اللبيب بتحقيق عبداللطيف الخطيب.

<sup>(</sup>١) ويمكن أن يخرج على الحصر أي: ما أتى بك إلا أمر عظيم.

ومنه الحديث (١): «أَمْرٌ بمعروفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ». فالجارّ والمجرور معمولان للمصدر في الموضعين، متعلّقان به.

(٢٦) أَنْ تَأْتِي النَّكرة بعد «كم» الخبريّة، ومنه قول الفرزدق: كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يما جمريْسُرُ وَخَمَالَةٌ

#### فَدْعَاءُ قَد حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

جاءت «كم» في البيت صالحة للأستفهام والإخبار، ويجوز في النكرة بعدها «عَمّة» الجرُّ والنصبُ والرفعُ، ولكل حالة توجيهها، وما يهمنا هنا هو حالة الرفع، وعليه تكون «كم» في محل نصب، ظرف متعلَّق بقوله «حَلَبَتْ»، و«عَمَّةٌ» مبتدأ نكرة.

\* \* \*

ونقولُ في خِتَامِ هذا المبحث: إنّ تلكم هي أهم المواضع التي تكتسبُ النكرة فيها صفة الإفادة، ومن ثَمّ يَسُوغُ البَدْءُ بها، أمّا ما بقي من هذه المواضع - وهو قليل - فيمكن رَدُّه إلى ما ذكرناه بالتَّلَطُف والتَّأُويل، وقد أَجْمَلَ القَوْلَ فأَجادَ إِمامُ نحاة العربية

<sup>(</sup>١) انظر الحديث في صحيح مسلم ٥/ ٣٣٣ «أَمْرٌ بالمعروف صدقةٌ ونَهْيٌ عن المنكر صَدَقَةٌ».

ويأتي في كتب النحو صدر هذا الحديث «بمعروف» كذا منكّراً. انظر مغني اللبيب ٥/٣٤٣.

سيبويهِ، فذكر أنّ مناطَ الأبتداء بالنكرة إنما هو الفائدة، فإذا أفادت النكرة فقد جاز الأبتداء بها(١).

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) انظر الكتاب ۲۲/۱ – ۲۳، وانظر ۱٦٦/۱، وفي الأرتشاف/ ١١٠٢ «ولم يشترط سيبويه في جواز الأبتداء بالنكرة إلا أن يكون في الإخبار بذلك فائدة». وانظر مغني اللبيب ٥/ ٤٣٩، وشرح المفصّل ٢/ ٨٦.

# الخسبر

#### ۱ - تعریفه:

الخبرُ هو الحُكْمُ أو الوَصْفُ المُسْنَدُ إلى المبتدأ، وبه تتمُّ فائدةُ الكلام، فيَحْسُنُ السُّكوتُ عليه، وإذا تأمِّلنا الآيات الكريمة الآتية:

﴿وَٱللَّهُ غَالِبُ عَلَيْنَ أَمْرِهِ ﴾(١).

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمُلَتِكِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (٢).

﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ ٱيْدِيمِمْ ۗ (٣).

وجدنا جميعَ ما تحته خَطِّ لازماً لتمام الفائدةِ من الكلام، ومن ثَمَّ فَكُلُّ منها خَبَرٌ، أي: وَصْفٌ مُسْنَدٌ للمبتدأ.

وللخبر صُورٌ، أي: تراكيبُ يتحقَّق فيها، وأحكامٌ نحويّةٌ يستبينُ بها صوابُ الكلام من خَطَئِه، وفيما يأتي تفصيلٌ وبيان.

<sup>(</sup>١) سورة يوسف ٢١/١٢.

<sup>(</sup>٢) سورة الحج ٢٢/ ٧٥.

<sup>(</sup>٣) سورة الفتح ١٠/٤٨.

## ٢ - صُورتا الخَبَر:

للخبر صورتان:

أ - الخبر المفرد: ويكون بلفظ مفرد - أي: ليس جملة - وإن جاء في صورة المُثَنّي أو الجمع نحو:

- الحقُّ أَبْلَجُ.

وفي الحديث:

- « الشَّمْسُ والَقَمَرِ آيتانِ مِنْ آياتِ الله ».

الصَّالحون قانتون.

- الصّالحاتُ قانتات.

فكلُّ ما تحته خَطُّ هو خَبَرٌ مفردٌ وَإِنْ جاءَ مرةً بالإِفْراد، وأخرى في صورة التَّثْنِية، وثالثة في صورة الجمع بنوعَيْه.

#### ب - الخَبَرُ الذي هو جملة:

- ويكون جملةً فعليّة أو جملةً ٱسميّة كقوله تعالى:

- ﴿ وَرَثُيكَ يَغُلُقُ مَا يَشَآهُ وَيَغْتَكَأَرُ ﴾ (١).

- ﴿ وَأُولَتِكَ ٱلْأَغَلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ (٢).

وتكون الجملةُ فعليّةً أو ٱسميّة في محل رفع خبر عن المبتدأ.

<sup>(</sup>١) سورة القصص ٢٨/٢٨.

<sup>(</sup>۲) سورة الرعد ۱۳/۵.

ولا بُدَّ في هذا النوع من الإخبار أن تشتمل جملةُ الخبرِ على رابطِ يربطها بالمبتدأ نحو:

# الخطيبُ قولُه بليغٌ

فإذا عُدِمَ الرَّابِط وهو الضميرُ في «قوله» لم تتحقَّقِ الإِفادةُ كأن تقول:

# الخطيبٌ قولٌ بليغٌ

ولهذا الرّابط صورٌ مختلفةٌ يأتي الحديث عنها تفصيلاً عند عِلاجِ مسائل الإِسْناد.

#### ٣ - الإخبارُ بشِبْه الجملة:

في الإخبار بِشِبه الجملة مسألتان:

#### المسألةُ الأولى:

يستعملُ شِبْهُ الجملة: أي الجارّ والمجرور والظرف في الإخبار عن المبتدأ، وتتمُّ به الفائدة نحو:

- ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِي نُجَاجَةً ﴾ (١)
  - الحقُّ فوقَ القوة ظرف مكان.
  - الإفاضة من عرفات وقتَ الغروب ظرف زمان.

<sup>(</sup>١) سورة النور ٢٤/ ٣٥.

وللنُّحاة في شأن هذا التركيب رأيان:

- الرأيُ الأوّل: أنّ شبه الجملة ليس هو الخبر، ولكنه متعلّق بمحذوف مقدّر. وهذا المحذوف المقدّرُ هو الخبرُ على الحقيقة. وأصحابُ هذا الرّأي يختلفون في تقدير المحذوفِ في مثل قوله تعالى: ﴿ الْبِصْبَاحُ فِي نُجَاجَةً ﴾ على قولين:

أ - أنّ أَصْل التركيب: المصباحُ (كائنٌ أو مُسْتَقِرٌ) في زجاجة، فالمتعلَّق هو كونٌ محذوف يُعَبِّر عن صفة مطلقة، هي مُجَرَّدُ الوجود؛ وبذلك يكون خبراً مفرداً(١).

ب - أَنَّ أَصْلَ التركيب هو: المصباح (اَستقَرَّ) في زجاجة، وبذلك يكون الخبرُ جملةً فعليّة (٢).

- الرَّأَيُّ الثَّاني: أَنَّ شِبْه الجملةِ قِسْمٌ ثالث، وهو ليس بمفرد ولا جملة (٣).

والصَّوابُ الراجح عندنا في هذه المسألة هو الرأيُ الأوّلُ، أي: أنّ شبه الجملة متعلِّقٌ بمحذوفِ هو الخبر. أما الرَّأْيُّ الثاني - وهو الشّائع بين المُعْرِبين في زماننا هذا - فضعيفٌ لا سَنَدَ له؛ لأنه يُصادِمُ بعض

<sup>(</sup>١) وهو قول الأخفش وأحد قَوْلَيْ سيبويه.

<sup>(</sup>٢) وهو قول جمهور البصريين، وأحد قولي سيبويه.

<sup>(</sup>٣) وهو رأي أبي بكر بن السرّاج، ونقله عنه تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات.

الأُصول الثابتة بإجماع النُّحاة بصريِّهم وكوفيّهم (١).

#### المسألةُ الثّانية:

قَدَّمنا أَنَّ من بين صور المبتدأ الأَسمُ الصريح، وأَنَّ الأَسمَ الصَّريح يأتي على نوعين (٢):

أ - اُسم الذّات، ويُسَمّونه أيضاً اُسمَ الجُثّة، وهو ما دَلّ على جِسْمٍ. ب - اُسم المعنى، وهو ما دَلَّ على مُدْرَكٍ بالعقل<sup>(٣)</sup>.

ويختلف الأمر في الإخبار بالظرف تبعاً لهذا التقسيم على الوجه الآتى:

(۱) يجوز الإخبارُ بظرفِ المكان عن آسمِ الجُثَّةِ وآسمِ المعنى فتقول: الرايَةُ فوق المَبْنى. : إخبار عن ٱسم جثة.

الرَّحْمَةُ فوق العَدْل. : إخبار عن أسم معنى.

(٢) يجوز الإخبارُ بظرفِ الزَّمان عن أسم المعنى، فتقول: الصَّبْرُ ساعةَ الشِّدةِ.

<sup>(</sup>۱) بيان ذلك أن النحاة أجمعوا على أن خبر النواسخ الحرفية «إنّ وأخواتها» لا يتقدّم على أسمها مطلقاً ومن هنا يعرض الإشكال في إعراب مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّادِينَ ﴾ سورة المائدة ٢٢/٥.

ويأتي في باب النواسخ الحرفية تفصيلُ ما أَجْمَلْناهُ هنا.

<sup>(</sup>٢) انظر ما سبق ص: ١٥.

<sup>(</sup>٣) ويكون هذا غالباً في المصادر بأنواعها.

على حين يمتنعُ الإخبارُ به عن ٱسمِ الجُثَّةِ؛ إذ لا تتحقَّقُ الفائدةُ بمثل قولك:

# المرءُ يومَ الأمتحان

غير أنّه في بعضِ السّياقاتِ قد تتحقّق الفائدةُ بمثل هذا الإخبار كأن تقول:

- الهلالُ الليلة .
  - المطرُ شتاءً.

إذ يَسْتبين بقرينةِ السِّياقِ أَنَّكَ تعني: ظُهُورُ الهِلالِ، ونُزُولُ المَطَرِ، وحينئذٍ يكون الإخبارُ بظرف الزَّمان عن آسم الجثّة جائزاً.

\* \* \*

#### بيتا الألفية:

وَأَخْبَرُوا بِظَرْفِ أُو بِحَرْفِ جَرُ نَاوِينَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوِ ٱسْتَقِرُ وَلَا يَكُون ٱسمُ زَمَانِ خَبَرا عَن جُنَّةٍ، وَإِنْ يُفِد فَأَخْبرا

# ٤ - أَحْكَامُ الْخَسبَر

للخبر أحكامٌ تضبط قواعِدَ ورودِه في الكلام، وبيانها ما يأتي:

## ١ - الخبرُ مرفوعٌ وجوباً:

أ - فإذا كان مُفْرداً مُعْرَباً كانت علامةُ رفعه هي العلامة المناسبة بحسب نوعه، أصليّة أو فرعيّة، ظاهرة أو مُقَدَّرة، فتقول:

- المؤمنُ صادقٌ.
- الرَّجُلان مُتَحابًان في الله.
  - المسلمُ أخو المُسلِم.
- المُؤْمنون متعاونون على الخير.
  - الله هادينا إلى الحقّ.

ب - وإذا كان مفرداً مبنيّاً، أو جملة، أو مَصْدراً مؤوّلاً كان في محل رفع، ففي إعراب قوله تعالى(١):

﴿ هُوَ ٱلَّذِى آخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْكِ مِن دِيْزِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . يكون «الذي» آسماً موصولاً مبنيًا على السكون في محل رفع خبر، والجملة بعده صِلَةٌ له. وفي قوله تعالى:

- ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّكِبِيلَ ﴾ (٢).

<sup>(</sup>٢) سورة الأحزاب ٣٣/٤.

<sup>(</sup>١) سورة الحشر ٥٩/٢.

- ﴿ وَأُولَتِكَ ٱلْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ (١).

تكون الجملتان خبراً في مَحَلِّ رَفْع.

- وفي إعراب قولِه ﷺ:

- «الإحسانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تراه. . . » .

يكون المصدر المُؤَوَّل من «أَنْ» والفعل في محل رفع خبر، والتقدير: الإحسانُ عبادَةُ الله...

## ٢ - الأَصْلُ في الخَبر أَن يكون مشتقًا:

أ - المُرادُ بالمشتّق ما كان فيه معنى الوَصْف، وهو أسمُ الفاعل، وأسم وأسم المفعول، والصّفة المُشَبّهة، وصيغة المبالغة، وأسم التفضيل.

وعِلَّةُ ذلك أَنَّ الخبر في أَصْله هو حُكْمٌ أو وَصْف، وكلاهما يناسِبُ المشتقَّ لا الجامِد.

#### تقول:

(اسم فاعل).	- الحقُّ غالبٌ :
(اسم مفعول).	- الباطلُ مغلوبُ
(صفة مُشَبَّهة).	- المؤمنُ فَطِنُ
(صيغة مبالغة).	- الدُّنيا خَدًّاعةٌ
(اسم التفضيل)	- «نِيَّةُ المؤمن خيرٌ من عمله»

<sup>(</sup>١) سورة الرعد ١٣/٥.

وفي كلِّ هذه الأخبار ضميرٌ مستترٌ يعود على المبتدأ(١).

ب - يجوز أن يأتي الخبرُ أسماً جامداً، ويكون الخبر الجامِدُ على نوعين:

ما يتحمَّل ضميراً مستتراً كقولك:

- قلبُ الكافِرِ حَجَرٌ.

فالخبرُ «حجرٌ» جامد مؤوَّل بمشتقٌ؛ إذ المعنى: قلبُه قاسٍ. ما لا يتحمل ضميراً مستتراً كقوله تعالى:

- ﴿ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِيٌّ . . . ﴾ (٢).

# ٣ - الأصل في الخبر المُفْرَدِ أن يُطَابِقَ المبتدأَ (٣):

أ - ويَشْمَلُ ذلك المطابقةَ في العدد (إفراداً، وتثنيةً، وجمعاً)، وفي الجنس (تذكيراً وتأنيثاً).

<sup>(</sup>۱) من بين المشتقّات ما لا يتحمّل ضميراً مستتراً مثل: أسم الآلة، وأسم الزمان، وأسم المكان.

<sup>(</sup>۲) سورة يوسف ۹۰/۱۲.

<sup>(</sup>٣) المطابقةُ بين المبتدأ والخبر المفرد هنا هي الأصلُ. ويجوز أن يتخلَّفَ هذا الحكم لنُكتةِ بلاغيَّة؛ فيكونُ عَدَمُ التطابُقِ هو الأَبْلَغ، ومنه قولُ شوقي في صِفة القَلْب: ولي بين النُّسلُوع دَمٌ ولَحْمٌ هما الواهي الذي تَكِلَ الشَّبابا وقوله في مدح النبي ﷺ:

وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمَّ أُو أَبٌ هذان في الدُّنيا هما الرُّحَماءُ فالدَّمُ واللَّحَمُ الخُوين إلى فالدَّمُ واللَّحَمُ يَوُوْلَانَ إلى واحدِ هو القَلْبُ. والرَّحمةُ الحقَّةُ لا تتخطّى الأبوين إلى مَن سِوَاهما، فهما الرُّحماءُ على الحقيقة، وليس الرحيمين فَحَسْب.

#### يقول تعالى:

- ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ٤٠٠ (مطابقة في الإفراد).
- ﴿ هَٰذَانِ خَصَّمَانِ ٱخْنَصَمُوا فِي رَبِّهِم ۗ ١٠) (مطابقة في التثنية).
  - ﴿ هَنَوُلآء قَوْمُنَا التَّخَـٰدُوا مِن دُونِيهِ عَالِهَ أَنَّهُ (٣)

(مطابقة في الجمع).

- ﴿ فَالْهَالِكُ فَالِنَاتُ كَالِمَاتُ لَلْغَيْبِ ﴾ (٤)
   (مطابقة في الجمع والتأنيث).
- ب إذا كان الخبرُ جامداً غير مُؤَوَّلِ بمشتق، أي: لا يتحمَّلُ ضميراً مستتراً فإنَّ المُطابَقَةَ تكونُ جائزةً لا واجبة.

## قارِنْ فيما يأتي:

- «الشَّمْسُ والقمرُ آيتان من آيات الله». (حالة مطابقة).
- «الناسُ رَجُلانِ: عالمٌ ومُتَعَلِّمٌ، ولا خَيْرَ فيما سواهما. (حالة عدم مطابقة).

<sup>(</sup>١) سورة الكهف ١٨/ ٣٥.

<sup>(</sup>٢) سورة الحج ١٩/٢٢.

<sup>(</sup>٣) سورة الكهف ١٨/ ١٥.

<sup>(</sup>٤) سورة النساء ٤/ ٣٤.

# ٤ - يجوزُ حَذْفُ الخَبَر إذا دَلَّ عليه دليلٌ:

لا يختلف الخبرُ في هذا الشّأن عن المبتدأ، فما يُعْلَمُ بدليلِ يجوز حَذْفُه، مثالُ ذلك:

- إذا سألك سائل: مَن مَعَكَ؟ فقلت: أخي. حُذِف الخبر «معي» في الجواب؛ لأنّه معلوم من السّؤال.
- خرجتُ من بيتي فإذا المطرُ. خُذِفَ الخبرُ بعد «إذا» الفجائية للعلم به من سياقِ الكلام. وتقديرُه: نازل.

ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَا وَاضُونُ (١). أي: نحن بما عندنا واضون (١).

٥ - يَجِبُ حَذْفُ الخبر في مواضع مُعَيّنة:
 وهذه المواضع هي:

أ - بعد لولا، ولوما الشرطيتين: ومنه قولُ المتنبيّ:

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الْجُودُ يُفْقِرُ والإِقْدَامُ قَتَّالُ

<sup>(</sup>١) قد يَشْمَلُ الحذفُ المبتدأَ والخبرَ جميعاً للعِلّة نَفْسِها، فإذا سألك سائلٌ: هل الزُّوَّار قادمون؟ فأجبت: نَعَمْ، فقد أكتفيت بحرف الجواب عن إعادة ذِكْر المبتدأ والخبر، وقِسْ على ذلك سائر أحرف الجواب.

وتقديرُ الكلام: لولا المَشَقَّةُ موجودةٌ.

ويجبُ حَذْفُ الخبر في هذا الموضع إذا دَلَّ على وجودٍ مُطْلَق. أما إذا دَلَّ على وَصْفِ مقيَّدِ فإنّه لا يُخذَف.

قال ﷺ مخاطباً عائشة رضي الله عنها(١):

«لولا قومُكِ حَدِيث عَهْدِ بِكُفْر لَبَنَيْتُ الكعبةَ على قواعد إبراهيم».

فالخبر «حديثو عهد» دَلَّ على وَصْفِ مُقَيَّدِ أُخْبِرَ به عن القوم، وليس على مُطْلَقِ (٢) وجودهم؛ ولذلك لم يُخذَف لئلا يؤدِّي ذلك إلى الإلباس وَفَوَاتِ المرادِ من الكلام.

ب - إذا وقع خبراً لمبتدأ هو نَصٌّ في القسم الصريح:

قال تعالى (٣): ﴿لَعَنْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكَّرَئِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

<sup>(</sup>۱) الحديث في صحيح البخاري، انظر فتح الباري ١٩٨/١ - ١٩٩، و٣/٣٥٣، وصحيح مسلم ٩/٨، وشواهد التوضيح والتصحيح ٥/٦، والموطأ ١/ ٣٦٣، وانظر الحديث فيه في مغنى اللبيب ٣/٤٤٦ الحاشية/٤.

<sup>(</sup>Y) يجيء في هذا السياق قول أبي العلاء المعري: يذيب الرُّعبُ منه كُلِّ عَضْبِ فَلُولًا الْعَمدُ يُمْسِكُه لَسَالًا فقد أُخِذَ عليه إثباتُ خبر المبتدأ بعد «لولا» وهو قوله: يمسكه. وانظر مغنى اللبيب ٣/ ٤٤٨ والحاشية/ ٢.

 <sup>(</sup>٣) الحجر ١٥/ ٧٢، هو قَسَمٌ من الله سبحانه وتعالى بتعمير الله إيّاه، وهي كرامة لم
 يُعْطَها نبيّ غيره في القرآن المجيد.

فاللامُ في «لَعَمْرُكَ» هي لامُ الآبتداء و«عَمْر» مبتدأ، والخبرُ محذوفٌ وجوباً، وتقديرُ الكلام: لَعَمْرُك قَسَمِي.

ج - إذا وَقَعَ الخبرُ بعد عَطْفٍ بواوٍ يُفْهَمُ منها معنى المُصَاحَبَةِ:

ومثالُه أَنْ تقول:

- كُلُّ عصر ومشكلاتُه.

- كُلُّ إِنْسَانِ وعملُهُ.

ففي الجملتين حُذِف الخبرُ وجوباً، وتمامُ الكلام:

كُلُّ عَصْرٍ ومشكلاتُه متلازمان. وكذا التقدير في الجملة الثانية: كُلِّ إِنسانٍ وَعَمَلُه مُقْتَرِنان(١).

د - إذا أشتملتِ الجملةُ على حالِ تتم بها فائدةُ الكلام، فيُغني وجودها عن ذِكْر الخبر.

ومن ذلك: أَفْضَلُ صَدَقَتِكَ بَرِيتًا من الرّياء

فالمرادُ بالعبارة هو: أَفْضَلُ صدقتك وأنت بريءٌ من الرّياء. ومنه قولهم:

# أَفْضَلُ صلاتِك خالياً مما يَشْغَلُكَ

<sup>(</sup>١) ذلكم هو مَذْهَبُ أهل البصرة، أما أَهْلُ الكوفة فَيَرَوْن أنّ العطف بالواو أغنى عن الخبر، وكلاهما على المَحجَّةِ إنْ شاء الله تعالى.

## ٦ - تعدُّد الخبر جائز(١):

ومعناه جوازُ الإخبار بخبرين أو أَكْثَرَ عن المبتدأ الواحد، ومنه قوله تعالى (٢):

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسَمَاءُ الْحُسَنَى ﴾. ففي الآية ثلاثة أخبار مفردة، وخَبَرٌ هو جملة اسمية. وقوله تعالى (٣):

﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ \* ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ \* فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾

فهذه خمسة أخبار على القراءة برفع «المجيد»، أمّا على قراءة الجرّ(٤) «ذو العرش المجيد» فإنه يكون صفة للعرش، ويخرج من

<sup>(</sup>١) القول بجواز تعدُّد الخبر بلا قَيْد هو الراجح.

وذهب فريق من النحويين إلى أن الخبر لا يكون متعدّداً إلّا إذا كان الخبران بمعنى خبر واحد، كما تقول: الرّمان حلو حامض، فهما خبران بمعنى: مُزّ، ولذلك يقدرون في مثل آيتي الحشر والبروج مبتدأ محذوفاً مع كلّ خبر، أي: هو الله، هو الخالق.... إلخ. وعلى ذلك فقِسْ.

انظر تفصيل هذا في الهمع ٢/ ٥٣ - ٥٤.

<sup>(</sup>٢) سورة الحشر ٥٩/ ٢٤.

<sup>(</sup>٣) سورة البروج ١٤/٨٥ - ١٦.

<sup>(</sup>٤) وهي قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وأبن وثاب والأعمش وخلف وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم.

انظر معجم القراءات ١٠/ ٣٧١.

الخبرية، وعلى هذا يكون عدد الأخبار أربعة.

ومن هذا القبيل أيضاً قولُ الشَّاعر في صِفَةِ الذَّئب(١):

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهوَ يقظانُ هاجِعُ وكذلك قول الشاعر (٢):

مَنْ يَكُ ذا بِتُ فَهِذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

\* \* \*

أَمَا وقد بَلَغْنا غايتنا من بيان المبتدأ والخبر تعريفاً وصُوراً وأحكاماً فإنّا نأتي إلى بيان الأحكام الخاصّة بالعلاقة بينهما التي هي علاقةُ الإسناد.

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) قائله: حُمَيْدُ بنُ ثَور الهلاليّ. الديوان/ ١٠٥. والشّائع في قافية هذا البيت في المصنّفات النحوية عند المتقدمين: يقظانُ نائمُ، والصواب بحسب ما ورد في ديوانه الذي أثبتناه.

<sup>(</sup>٢) قائلهما رُؤْبَةُ. والبَتُّ: هو الكساء الغليظ، أو الطَّيْلَسَانُ من الصُّوْف، والمعنى أنه كساءً كافٍ للصيفِ ولآشتدادِ القيظِ وللشتاءِ.

# علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر

عالجنا فيما تقدَّمَ مباحثَ تخصُّ المبتدأَ، وأخرى تخصُّ الخَبرَ، أما فيما يأتي فنُوْرِدُ ما يخصُّ الأحكامَ النحويَّة المتعلّقة بالعلاقة بين الركنين، وتَشْمَلُ:

أ - أحكام الرّابط بينهما.

ب - أحكام التقديم والتأخير.

ج – المبتدأ الذي هو وصف عامل في غيره.

ونختم حديثنا بفائدة عن العامل في كُلِّ منهما.

\* \* \*

# أ - أحكام الرابط بين المبتدأ والخبر

## ١ - الرّابطُ في الخبر المفرد:

في حديثنا عن أحكام الخبر ذكرنا أنّ الأصلّ في الخبر المفرد أن يكون مشتقاً، أو جامداً مؤوّلاً بالمشتق، وفي كُلّ أولئك يشتمل الخبرُ على ضمير مستتر يعودُ على المبتدأ.

ويُمَثِّل هذا الضميرُ المستترُ صورةَ الرَّبطِ بين الركنين في الخبر المفرد (١).

## ٢ - الرّابطُ في الخبر الجملة (٢):

إذا وقع خبرُ المبتدأ جملةً فعليّة أو ٱسميّة فلا بُدَّ من أن تشتمل هذه الجملة على رابط يربط جملة الخبر بالمبتدأ، وإلّا كان الكلام مفكّكاً، وٱنعدمَت الفائدةُ منه. والأصلُ في الرّابط أن يكون ضميراً عائداً على المبتدأ، وقد يَنُوبُ عن الضمير صور أخرى يتحقّقُ بها الرَّبُط. وبيان ذلك فيما يأتى:

<sup>(</sup>١) انظر فيما سبق ص: ٤٢.

فإذا كان الخبر محذوفاً تعلَّق به شبه الجملة، فلا يخلو الأمر من رابطٍ سواء أقدَّرت المحذوف مفرداً نحو «كائن...»، أم فِعْلاً نحو «استقرَّ».

<sup>(</sup>٢) انظر في هذا مغني اللبيب ٥/ ٥٧٧ «تحقيق عبداللطيف الخطيب».

#### (أ) الرَّبط بالضَّمير:

- قد يكون ضميراً مستتراً:
- ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَتِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّامِنَ ﴾ (١) فاعل «يصطفى» ضميرٌ مستترٌ يعود على لفظ الجلالة.
  - وقد يكون ضميراً بارزاً.

## الحقُّ رايـتُه عاليةً.

الضمير البارز في «رايته» هو الرابط.

- وقد يكون ضميراً مُقَدَّراً مفهوماً من السِّياق:

أَهْلُ الإيمان الرَّجلُ بألفٍ.

وتقديرُ الكلام: الرجل منهم بألف(٢).

ومن هذا ما جاء في حديث أُمّ زَرْع (٣):

«زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنب، والرِّيحُ رِيْحُ زَرْنب» (٤).

أي: المَسُّ منه، والرِّيح منه.

<sup>(</sup>١) سورة الحج ٢٢/٧٥.

<sup>(</sup>٢) ويُقاسُ على هذا ما ماثلَه نحو قولهم: السَّمْنُ مَنُوانِ بِدِرْهم.

أي: منوان منه، والمَنَا، والمناة: كيلٌ أو ميزان. وانظر مغني اللبيب ٥/ ٤٤١.

<sup>(</sup>٣) انظر مغنى اللبيب ٥/ ٥٨١، وصحيح مسلم ٢١٢/١٥، وفتح الباري ٩/ ٢٢٠.

<sup>(</sup>٤) الزَّرْنب: نبتُ طيّبُ الرائحة.

#### (ب) الرَّبط بغير الضمير:

ويتخذُ الصُّور الآتية:

- اسم الإشارة:

﴿ وَلِيَاشُ ٱلنَّقُونَىٰ ذَالِكَ خَيْرٌ ﴾ (١).

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايِنِينَا وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ۚ أَوْلَتِيكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِّ ﴾ (٢).

فجملتا الخبر: ذلك خير، أولئك أصحاب النار، المبتدأ فيهما أسم إشارة، وهو الرابط.

- وقد يكون الرابطُ تكرارَ المبتدأ بلفظه في جملة الخبر، وأكثر ما يكون ذلك في مواضع التفخيم والتهويل، ومنه:

﴿ لَلَّاقَةُ \* مَا لَكَاقَةً ﴾ (٣).

﴿ ٱلْقَارِعَةُ \* مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ (٤)

﴿ وَأَصْعَلَبُ ٱلْيَمِينِ مَا أَصْعَلَبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ (٥).

- وقد يكون الرابطُ العمومَ الذي يدخل تحته المبتدأ: المتنبِّي نِعْمَ الشَّاعرُ.

١١) سورة الأعراف ٢٦/٧.

<sup>(</sup>٣) سورة الحاقة ١/٦٩.

<sup>(</sup>٥) سورة الواقعة ٥٦/٢٧.

<sup>(</sup>۲) سورة الأعراف ٧/ ٣٦.

ففي «الشاعر» عمومٌ بسبب «أل» يدخل تحته المتنبّي، وهذا هو مفهومُ الرَّبُط هنا(١).

\* \* \*

#### فائسدة

يستغنى عن الرّابط في حالين (٢):

١ - إذا كان المبتدأ ضمير القصة أو الشأن:

﴿ فَإِذَا هِي شَاخِصَةً أَبْصَكُرُ ٱلَّذِينَ كُفَرُوا ﴾ (٣).

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ﴾ (٤).

المبتدأ في الأولى ضمير القصة (٥)، وفي الثانية ضمير الشأن، ولا رابط؛ لأن جملة الخبر هي نفس المبتدأ في المعنى.

٢ - ومن ذلك «هِجيرى أبي بكر لا إله إلا الله».
 أي قوله في الهاجرة...، أو عادته ودأبه.

<sup>(</sup>۱) اعترض أبو الحسن الأخفش على جَعْل مُطْلَق العموم رابطاً بين المبتدأ وجملة الخبر؛ لأنه يلزم عنه جوازُ مثل: زيدٌ مات الناسُ، وخالدٌ لا رَجُلَ في الدار، ورأى أنّ الأولَى في مثل هذا أن تكون «أل» في فاعل «نعم» للعهد لا للجنس. شرح الأشموني ١/١٥٠، مغنى اللبيب ٥/٢٩٣.

<sup>(</sup>٢) انظر مغنى اللبيب ٥/ ٥٩٧، وشرح الكافية الشافية/ ٣٤٣ - ٣٤٤.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنبياء ٢١/ ٩٧.(٤) سورة الإخلاص ١/١١٢.

<sup>(</sup>٥) يأتي الحديث عنهما في باب "إنَّ" انظر ص/ ٢٤٥.

ومن ذلك قولهم:

# نُطْقي الله حَسْبي وكَفَى

نطقى: مبتدأ أول، الله: مبتدأ ثان.

حَسْبي: خبر عن المبتدأ الثاني. والجملة الأسميّة: الله حَسْبِي: خبر عن المبتدأ الأول.

واستُغْنِيَ عن الرّابط لأنّ قولك: «الله حَسْبي» هو معنى «نُطْقي» ومن ذلك: «قَوْلي: لا إله إلا الله»(١).

\* \* \*

<sup>(</sup>١) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ دَعُونَهُمْ فِيهَا سُبَحَنَكَ ٱللَّهُمَّ... ﴾ يونس ١٠/١٠.

# ب - التقديمُ والتَّأْخير

تقدَّمَ في أحكام المبتدأ والخبر النّصُّ على أنّ الأصل في المبتدأ أَنْ يتقدَّمَ، وفي الخبر أَنْ يتأخَّرَ، وقد يتقدَّمُ الخبر على المبتدأ خلافاً للأصل، ويتحصَّلُ لنا من ذلك الحالات الآتية:

١ - امتناعُ تقديم الخبرِ على المبتدأ.

٢ - وجوبُ تقديم الخبرِ على المبتدأ.

٣ - جوازُ التقديم والتأخير جوازاً مستوي الطرفين.

وفيما يأتي بيانٌ وتفصيل.

※ ※ ※

# ١ - مواضعُ أمتناع تقديم الخبرِ على المبتدأ

يمتنعُ تقديمُ الخبر على المبتدأ، ويجبُ ٱلتزامُ الرتبةِ بينهما على الأصل في المواضع الآتية:

(۱) إذا كان المبتدأ من الأسماء التي لها صَدْرُ الكلام في الأستعمال ومن ذلك:

أ - الاستفهام، نحو:

مَنْ مُنْجِدٌ لي في ساعة العُسْرة؟

قال طرفة:

إِذَا القَوْمُ قَالُوا: مِن فَتى؟ خِلْتُ أَنَّنِي

عُنِيتُ فَلَم أَكْسَل وَلَمْ أَتْبَلِّهِ

ب - «كم» الخبرية:

كم كتابِ لَدَي!

ومنه قولُ أبي العلاء:

كَمْ عَالِمِ عَالمٍ تَلْقَاهُ مُفْتَقِراً

وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقًا

ج - أسماء الشرط:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ رَغَرُجًا ﴾ (١).

سورة الطلاق ٢/٢٥.

#### د - «ما» التعجبية:

ما أَحْسَن الدين والدنيا إذا آجتمعا! ومنه قول تميم بن أبي مقبل: مَا أَطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أَنَّ الفَتَى حَجَرٌ

تَنْبُو الحَوَادِثُ عَنهُ وَهوَ مَلْمومُ

ه - ما أُضيفَ إلى اُستفهام (١):

- أخو مَن عندك؟

(٢) المبتدأ المقرونُ بلام الأبتداء (٢)، فإنّ لامَ الأبتداءِ لها صَدْرُ الكلام:

- لَعَبْدُ الله قائِم

ومنه قولُه تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (٣).

<sup>(</sup>۱) صار حُكْمُ المضاف في التقديم واجباً كحُكْم المضافِ إليه، ويجعلون من هذا الباب ما أُضيفَ إلى شرط كقولهم: غلامُ مَن يَقُمْ أَقُمْ معه. وهو اُستعمال ينبو عنه لسانُ العرب، وإن كانت لا تمنعه

<sup>(</sup>٢) وقد جاء المبتدأ مؤخّراً شذوذاً في قوله: خالي لأنت، ومن جريرٌ خاله يَنَـلِ الْعَـلَاءَ ويَكُـرُمِ الأخوالا لأنت: هو المبتدأ، وخالي: خبر مُقَدَّم. وفيه غير هذا. انظر شرح الأشموني ١/١٦٥.

<sup>(</sup>٣) سورة الحشر ٥٩/١٣.

- (٣) الخَبَرُ المقرونُ بالفاء بعد الموصول مثل الذي والتي وغيرهما،
   وذلك لأنّ الموصولَ متضمن معنى الشرط.
  - الذي يَعْمَلُ صالحاً فله أَجْرُه.

ومنه قولُه تعالى:

- ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ آمُوالَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَادِ سِرًّا وَعَلَانِيكَةً فَلَهُمْ اللَّهِ اللَّهُمُ اللَّهُمُ وَعَلَانِيكَةً فَلَهُمْ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّالِمُ اللَّهُمُ اللّ
  - ﴿ وَمَا بِكُم مِن نِعْمَةِ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (٢).
  - (٤) النكرةُ الموصوفةُ إذا ٱقترن خَبَرُها بالفاء نحو:

كُلُّ صابرٍ على الأذى فَلَهُ ثوابُ الصَّبْرِ.

- (٥) إذا كان كُلُّ من المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين، متساويتين في التعريف والتنكير، ولا قرينة يستبين بها المبتدأ من الخبر:
  - أ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَدَمُوا ﴾ (٣).
    - عَبْدُ الله أَخُوكَ أَخُوكَ عَبْدُالله .

ب - أَعْلَمُ مِنْكَ أَعْلَمُ مِنْي.

فإذا وُجِدَتْ قرينةٌ يمتازُ بها المبتدأُ من الخبر جاز التقديم

<sup>(</sup>١) سورة البقرة ٢/ ٢٧٤.

<sup>(</sup>٢) سورة النحل ١٦/٥٣.

<sup>(</sup>٣) سورة فُصُلَت ٣٠/٤١.

والتأخير، قال الشَّاعر(١):

# بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَ أَبْناءُ الرِّجالِ الأَبَاعِد

فالشَّاعِرُ يريد أن يقول: بنو أبنائنا وبناتنا بنونا، أي هم في حكم أبنائنا، فقدَّم وأخر لوجود القرينة، وهي العُرْفُ القَارُّ بين الناس.

(٦) إذا كان الخبرُ جملةً فعليّةً (٢) الفاعلُ فيها ضميرٌ مستترٌ عائدٌ على المبتدأ:

## الحقُّ ظَهَرَ.

إِذْ لَوْ قُدُّمَ الخَبَرُ في مِثْلِ هَذَا لأَنْقَلَبَتِ الجُمْلَةُ مِنَ الأَسْمِيَّة إِلَى الْفِعْلِيَة

(٧) إذا كان المبتدأ دعاء نكرة أو معرفة:

- ﴿ قَالَ سَلَامُ عَلَيْكُ ﴾ (٣).

<sup>(</sup>۱) البيت منسوب للفرزدق. انظر شرح المفصل ۱/ ۹۹، ۹/ ۱۳۲، وأوضح المسالك ۲۰۲/۱؛ والأرتشاف/۱۱۰۳:

ومن ذلك قولهم في المثال المصنوع «أبو يوسفُ أبو حنيفةً» فمآل الكلام هو تشبيه التلميذ «أبو يوسف»، بشيخه «أبو حنيفة» ولا عكس.

<sup>(</sup>٢) يُعَبِّر عن هذا المتقدِّمون بقولهم: أَنْ يكون الخبر فِعْلاً رافعاً لضمير المبتدأ، انظر الهمع ٣٣/٢، وشرح أبن عقيل ٢/ ٣٣، والأرتشاف/ ١١٠٤، أمّا إذا كان الهمع ظاهراً فإنّ حكم تقديم الخبر على المبتدأ هو الجواز، ويأتي بيان ذلك في موضعه.

<sup>(</sup>۳) سورة مريم ۱۹/۷۶.

- ﴿ وَتُلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ (١).
- ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ (٢).
  - (A) إذا كان المبتدأ بعد «أمًا»:

# أُمَّا الرِّبِ فَحَرامٌ

وذلك لأنّ الفاء لا تلي «أمّا»، فكان لا بُدَّ من الفَصْل بينهما، وليس في الجملة ما يقوم بالفَصْل غير المبتدأ، فوجب أن يَلْزَمَ التقديمَ على الأصل، ومن ثَمّ أمتنع تقديمُ الخبر.

(٩) إذا كان المبتدأُ محصوراً في (٣) الخبر، ويكون الحَصْرُ بصورتين:

ب - ﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرً ﴾ (٥).

وقد امتنع تقديم الخبر المحصور هنا؛ لأنه لو قيل: ما رسول إلّا محمد؛ لأختلف المعنى آختلافاً كبيراً بحصر الرسالة في محمد عَلَيْ دون غيره من سائر الأنبياء، وهو غير المراد.

وقُدِّم الخبر شذوذاً بقول الكميت:

فيا رَبِّ هل إلَّا بكَ النَّصْرُ يُزتَجى عليهم وهل إلَّا عليك المُعَوَّلُ

<sup>(</sup>١) سورة المطففين ١/٨٣.

<sup>(</sup>۲) سورة هود ۱۸/۱۱.

<sup>(</sup>٣) ويُعَبِّرون عن هذا بقولهم: أن يقترن الخبرُ بـ «إلَّا» و«إنما».

<sup>(</sup>٤) سورة آل عمران ٣/ ١٤٤.

<sup>(</sup>۵) سورة هود ۱۲/۱۱.

هذا ما آخترناه من هذا الباب، وتركنا حالاتٍ أُخَر، وفي المذكور ما يقوم مقام المتروك في بيان صور التقديم وأسبابه، فمن أراد في الأمر مزيد تفصيل فليرجع إلى المفصّلات<sup>(١)</sup>.

## - أبياتُ الألفية:

والأَضلُ في الأَخبارِ أَنْ تُؤخّرا فَامْنَعَهُ (٣) حِينَ يَسْتَوِي الجُزآنِ كَاذَا إِذَا مَا الفِعْلُ كَانَ الخَبَرا(٢) أَو كَانَ مُسْنَداً لِذِي لَامَ ٱبْتِدَا

وَجَوْزُوا التَّقْدِيم إِذْ لَا ضَرَرا(٢) عُرْفاً وَنُكُراً(٤) عادِمَيْ(٥) بَيانِ أَوْ قُصِدَ اسْتِعْمَالُه (٧) مُنْحَصِرا أَوْ لَازِم (٨) الصَّدْرِ كه (مَنْ لِي مُنْجِدا»

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) انظر اُرتشاف الضَّرَب لأبي حيان الأندلسي/ ١١٠٤ - ١١٠٥.

<sup>(</sup>٢) أي: إذا لم يقع في الكلام لبس.

<sup>(</sup>٣) أي: إمنع تقديم الخبر وتأخير المبتدأ.

<sup>(</sup>٤) أي: في التعريف والتنكير.

<sup>(</sup>٥) أي: إذا عُدِمت القرينةُ التي يمتازُ بها المبتدأ من الخبر.

<sup>(</sup>٦) في عبارة أبن مالك تعميم بلا مسوّع، والأولَى مراجعة تفصيل القاعدة فيما تقدّم رقم (٦).

<sup>(</sup>٧) أي: أستعمال الخبر محصوراً بإلّا أو إنما.

<sup>(</sup>٨) التقدير: أو كان مُسْنَداً للازم الصَّدْرِ.

# ٢ - حالاتُ وجوبِ تقديمِ الخبرِ على المبتدأ يجبُ تقديمُ الخبرِ على المبتدأ في الحالات الآتية:

(١) إذا كان المبتدأُ نكرةً ولا مُسَوِّع للابتداء به، وكان خَبَرُه محذوفاً، يتعلَّق به شبه الجملة، وذلك نحو:

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِنَا بُ ﴾ (١)

﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَدِهِمْ غِشَنُوا ۗ ﴿ (٢) .

﴿ وَلَدَيْنَا مَرِيدٌ ﴾ (٣).

(٢) إذا كان الإخبار بأسم أستفهام (٤)، أو بمضاف إلى أسم أستفهام، وذلك لما للاستفهام من الصدارة نحو:

#### أ - كيف أنت؟

- كيف: أسم أستفهام مبنيّ على الفتح في محل رُفع خبر مقدَّم.

<sup>(</sup>١) سورة الرعد ٣٨/١٣.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢/٧.

<sup>(</sup>٣) سورة ق ٥٠/٥٠.

<sup>(</sup>٤) وخالف في هذا الأخفش والمازني فأجازا: زيدٌ كيف؟ عمرٌو أين؟ انظر الأتشاف/

قال أبنُ يعيش: «التُزِم في هذه المواضع تقديمُ الخبر لتضمنه معنى همزة الاستفهام: أين زيد؟ أصله: أزيد عندك؟ فقدَّموا «أين» لتضمنها الاستفهام، شرح المفصّل ١/ ٩٣.

## - أين كتابُك؟

- أين (١): أسم أستفهام مبنيّ على الفتح في محل نصب على الظرفية المكانيّة متعلّق بمحذوف خبر مقدّم.

#### - متى السفر:

- متى (١): أسم أستفهام مبنيّ على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانيّة، متعلّق بمحذوف خبر مقدَّم.

#### ب - ابنُ مَن أنت؟

- أُعطي المضافُ «أبن» حُكْمَ المضافِ إليه «مَن» في وجوب التصدير.

(٣) إذا أتَّصل بالمبتدأ ضميرٌ يعود على الخبر المتقدِّم أو على جُزْءِ منه نحو: للمدنيّة مشكلاتها

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَاكَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٢).
 وقول نصيب بن رباح:

- أَهَابُكَ إِجْلالاً وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ

# عَلَيّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهِا

 <sup>(</sup>١) ذلكم هو وجه الصواب في إعراب متى وأين في المثالين، وليس بصواب عندنا قول من ذهب إلى أنهما في محل رفع خبر مقدَّم.

انظر النحو الوافي لعباس حسن ١/ ٥٠٢، ط/٥.

<sup>(</sup>Y) me (5 محمد ٢٤/٤٧.

حبيبُها: متبدأ مؤخّر، وملء: خبر مقدَّم وجوباً، ولو أُخّر الخبر فقيل: حبيبُها مِلْءُ عين، لعاد الضمير في المبتدأ على متأخّر في اللفظ والرتبة، وهو ممتنعٌ في لغة العرب(١).

(٤) إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ(٢):

- إنما في الدار محمدٌ.
- ما في الدار إلّا محمدً.
  - ما لنا إلا أتّباعُ أَحْمَدَ.

قال ابن مالك:

وَنَحُو عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرْ (٣) كَـذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُـضَمَّرُ كَـذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَصْدِيرَا وَخَبَرَ المَحْصُورِ قَدِّم أَبَدَا

مُنْ تَرَمُّ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرُ مِمَا بِهِ عَنْهُ مُبِيناً يُخْبَرُ<sup>(1)</sup> كَ «أَيْنَ مَنْ عَلِمْتُهُ نَصِيرا» كَ «مَا لَنَا إِلّا أَتّبَاعُ أَصْمَدَا»

<sup>(</sup>١) ومنه المثال المشهور عند النحويين: على التمرة مِثْلُها زُبْداً. وفي الأمثلة التي تتكرر بين المعربين: في الدار صاحبُها، وعلى الحصان سَرْجُه.

<sup>(</sup>٢) أوضّحنا من قبل معنى الحصر عند الحديث عن آمتناع تقديم الخبر، إذا جاء محصوراً، أما إذا وقع الحصر على المبتدأ فإن الواجب تقديم الخبر كما بَيّنا.

 <sup>(</sup>٣) الوطو: الحاجة، ولا يُبنّى من هذا اللفظ فِعْل.
 انظر الصحاح والمصباح.

<sup>(</sup>٤) في البيت معاظلة وتعقيد عابهما عليه أبن غازي، وأقترح بديلًا يفضله، فقال: «وهذا البيت مع تعقده وتشتيت ضمائره كان يغني عنه وعما بعده أن يقول: كذا إذا عاد عليه مُضْمَرُ من مُبْتَدا، وما له التصدُّر انظر حاشية الشيخ محمد محيي الدين على شرح أبن عقيل ٢٢٨/١.

# ٣ - جوازُ تقديم الخبر وتأخيره

تبيّنَ لنا فيما سبق مواضعُ بأعيانها يمتنع فيها تقديمُ الخبر، وكذلك مواضعُ أخرى يجبُ فيها تقديمه، ومدارُ ذلك على أنّ التقديمَ والتأخيرَ في الحالَيْن مُوْجِبٌ للبُس، ومُفَوِّتٌ للفائدة المقصودة من الكلام.

ويقتضي ذلك أنّه إذا أُمِنَ اللَّبْسُ وَأَمْكَنَ تمييزُ الخبر من المبتدأ جاز لنا تقديمُه وتأخيرُه جوازاً مستوي الطّرفَيْن.

ولم يقع لنا فيما بين أيدينا من مُصَنفات المتقدِّمين حَصْرٌ للمواضع التي يجوز فيها تقديم الخبر وتأخيره، بل جاء ذلك فيها بصيغة عُمومِ الجواز مع رَبْطِهِ بعدم وقوعِ اللَّبس. غير أننا نستدلُّ من كلامهم على صُورٍ مُعَيّنة يتحقّق فيها شرط عدم اللَّبس، ومن ثَمّ يجوز فيها الوجهان (۱) تقديماً للخبر، أو تأخيراً له، وبيانها فيما يأتى:

ا إذا كان المبتدأ معرفة والخبر نكرة فيجوز التقديم والتأخير. مثال ذلك:

عبدُالله فائزٌ ، ويجوز: فائزٌ عبدُالله

<sup>(</sup>۱) جواز تقديم الخبر وتأخيره هو مذهب البصريين وبعض الكوفيين، ومنع كثير من الكوفيين القول بالتقديم والتأخير في الأمثلة التي أجازها غيرهم، ولهم في ذلك تأويل.

انظر شرح أبن عقيل ١/ ٢٢٨، وحاشية الشيخ محمد محيي الدين على المسألة، وكذلك الإنصاف في مسائل الخلاف/ ٦٥ وما بعدها.

فالخبر هو «فائز» سواء تقدَّم أو تأخِّر؛ لأنّ المبتدأ معرفة، ومن هذا قول شوقي:

## مُخْطِئٌ مَن ظَنّ يوماً أَنّ للشعلب دينا

فقولُه: مخطئ: خبر تقدَّم أو تأخّر، ومَن: معرفة بِصِلَتِهِ، ويجوزُ على هذا أن تقول: من ظنّ يوماً... مخطئ.

٢ - إذا كان الرُّكنان معرفتين وفي الكلام قرينة دالَّةٌ على الخبر، وهي التشيه:

مثال ذلك: أبو يوسُفَ أبو حنيفةً.

ويجوز: أبو حنيفةَ أبو يوسفَ.

ومن ذلك قول الفرزدق: [ وقد تقدّم ](١):

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْناءُ الرِّجالِ الأَبَاعِد

٣ - إذا كان الرُّكنان نكرتين وفي الكلام قرينة دالَّة على الخبر، مثال ذلك:

# أَعْلَمُ مِن أَبِي يُوسفَ أَعْلَمُ مِنْ أَبِي حنيفة

فإن القياس يقتضي بالضرورة أنّ من هو أعلم من أبي حنيفة، يكون أعلم من أبي يوسف، وعلى ذلك فالمبتدأ هو: أَعْلَم من

<sup>(</sup>١) تقدّم القول في إعراب قوله: بنونا بنو أبنائنا. . . . ؛ إِذْ تقدم الخبر «بنونا» جوازاً على المبتدأ «بنو أبنائنا» مع آستوائهما في التعريف بقرينة العُرْف.

- أبي حنيفة سواء قدّمت أو أُخّرت(١).
- ٤ إذا كان الإخبار بشبه الجملة والمبتدأ معرفة أو نكرة مفيدة، مثال ذلك:
  - الحِرْمانُ في الكسلِ ويجوز: في الكسلِ الحرمانُ
     ﴿ قُرَّتُ عَيْنِ لِي وَلَكُ ﴾ (٢).

ويجوز في منطوق تفسير هذه الآية التقديم والتأخير.

إذا كان الخبرُ جملة فعلية فاعلُها آسمٌ ظاهر، مثل:
 الحقُّ ظهرت بيّناتُه - ويجوز: ظهرت بيّناتُه الحقُّ (٣)
 ومنه قول سيدنا حَسّان:

قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ وَاحِدَهُ

وَبَاتَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثُن الأَسَدِ

فَفِي البيت: مَن: مبتدأ، وقد جاء مؤخّراً وتقدَّم الخبر عليه، وهو «قَد ثكلت أُمُّه» وهو جملة فعليّة فاعلها ٱسمٌ ظاهر «أُمُّه».

<sup>(</sup>۱) استنبطنا هذا المثال بالجمع بين مثالين يَرِدان في كتب المتقدمين هما: أبو يوسف أبو حنيفة، وأعلم منك أعلم مني. وانظر فيما تقدّم مواضع أمتناع تقديم الخبر.

<sup>(</sup>٢) سورة القصص ٢٨/ ٩.

<sup>(</sup>٣) وقد جاز عند تقديم الخبر عَوْد الضمير فيه على المبتدأ المتأخر، لأن الأصل في المبتدأ أنه متقدِّم في الرتبة، فلا بأس في تأخره في اللفظ.

٦ - إذا كان الخبرُ جملةً ٱسمية تشتمل على ضمير بارز يعود على
 المبتدأ مثال ذلك:

زيدٌ منطلق أبوه، ويجوز: منطلق أبوه زيد.

كذلك مَثّل النحاة لهذه الحالة، وليس المثال هنا قاطعاً في شأن ما ذهبوا إليه، بل يحتمل أن يكون الخبر مفرداً وهو «منطلق» والاسم الظاهر بعده «أبوه» فاعل لاسم الفاعل، ولعل الأمنئل من هذا أن يُقال في معرض التمثيل لهذه المسألة:

الكافر حَجَرٌ قلبُه، ويجوز: حَجَرٌ قَلْبُه الكافِرُ(١).

\* \* \*

<sup>(</sup>١) لا يكون «قلبُه» فاعلَّا للأسم الجامد «حجر» إلّا بتأويل، وقد أستقرّ في أصول النحاة أنّ ما لا يحتاج إلى تأويلِ أَوْلَى بالأتباع.

## المبتدأ الوَصْفُ

المُراد بالوَصْفِ: اسمُ الفاعل، واسم المفعول، وما جرى مجراهما من المشتقات العاملة، كالأسم المنسوب، والصفة المشبّهة، ومدارُ البحث هنا على أنّ مثل هذا الوصف قد يقع مبتدأً، ثم يأتي بعده اسمٌ مرفوع، قد يكون فاعلاً أو نائباً عن الفاعل، ومثال ذلك:



وفي مثل هذه الأمثلة تتمُّ الفائدة بذكر الفاعل، أو نائب الفاعل، وبذلك يغني كل منهما عن الخبر.

وٱشترط(١) أهلُ البصرة، إلّا الأَخْفش لعمل الوصف أن يعتمد

<sup>(</sup>١) انظر الأرتشاف/ ١٠٨٢.

على ٱستفهام أو نفي، وليس ذلك شرطاً عند أهل الكوفة(١).

ولا فَرْقُ بين أن يكون النفي بالحرف كما في المثال المتقدِّم، وبين أن يكون النفي بالاَسم، ومنه قول الشاعر:

غَيْرُ لَاهِ عِدَاكَ فَ الطَّرِحِ اللَّهِ فَ وَلَا تَغْتَرِرْ بِعَارِضِ سِلْمِ فَ «عداك» في البيت فاعلُ للوصف «لاهِ»، وقد أَغْنَى عن الخبر للمبتدأ «غير» المفيد للنفي (٢).

صُوَرُ المطابقة والمخالفة بين الوصف والأسم المرفوع بعده:

قد يأتي المبتدأ الوصف مطابقاً أو مخالفاً للأسمِ المرفوع بعده في العدد:

- فمثال المطابقة بينهما في الإفراد: أمسافر أخوك؟

- ومثال المطابقة في غير الإفراد: أمسافران أخواك؟

أمسافرون إخوتك؟

(١) ومن ذلك قول الشاعر الطائي:

خبيرٌ بنو لِهب فلا تكُ ملغياً مقالة لِهْبِيِّ إذا الطير مَرّت ففيه: خبير: مبتدأ، وبنو: فاعل أغنى عن الخبر، ولم يعتمد الوصف «خبير» على نفي أو استفهام.

ومثله قول الشاعر:

فخيرٌ نحن عند الناس منكم إذا الداعي المُثَوِّبُ قال: يا لَا

(٢) ومن أمثلة ذلك قول أبي نواس:

غَيْرُ مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزّنِ فقوله: «على زَمَنِ» جار ومجرور في محل رفع نائب عن الفاعل للوصف «مأسوف»، وقد سَدَّ مَسَدِّ خبر المبتدأ «غير».

- أمّا حالة المخالفة بينهما فمثالها: أمسافر أخواك؟ أمسافر إخوتك؟

وفي إعراب هذه الصور التفصيل الآتي:

١ - إعراب صورة المطابقة في الإفراد:

في المثال: أمسافرٌ أخوك؟

يجوز الوجهان الآتيان:

أ - مسافر: مبتدأ، أخوك: فاعل أغنى عن الخبر.

ب - مسافر: خبر مقدّم، أخوك: مبتدأ مؤخّر.

٢ - إعراب صورتي المطابقة في غير الإفراد:

في المثالين: أمسافران أخواك؟

أمسافرون إخوتك؟

لا يجوز إلا وجه واحد (١) هو: إعراب الوصف خبراً مقدّماً والأسم المرفوع بعده مبتدأً مؤخّراً.

٣ - إعراب صورتَى المخالفة (٢):

في المثالين: أمسافر أخواك؟

أمسافر إخوتك؟

<sup>(</sup>۱) لا يجوزُ في هذين المثالين إعراب الوصف مبتدأ، وما بعده فاعل له؛ لأن حكم الوصف في ذلك هو حكم الفعل، أي: ملازمة الإفراد وإن كان الفاعل مثنى أو جمعاً، وأجاز بعض المتقدّمين هذا الوجه حملًا على لغة «أكلوني البراغيث». انظر شرح الأشموني ١٤٨/١.

<sup>(</sup>٢) لا يجوز في هذين المثالين إعرابُ الوصف خبراً مقدّماً والأسم المرفوعُ بعده مبتدأ =

لا يجوزُ إلا وجهٌ واحد، وهو إعرابُ الوصفِ مبتدأً، والأسمُ المرفوع بعده يكون فاعلاً أغنى عن الخبر.

#### - أبيات الألفية:

مُبْتَدَأُ زَيْدٌ وَعاذِرٌ خَبَرْ وَأَوَّلُ مُبْتَدَأُ، وَالشَّانِي وَقِسْ<sup>(۲)</sup>، وَكَاسْتِفْهامِ النَّفْيُ<sup>(۳)</sup>، وَقَدْ وَالثَّانِ<sup>(۵)</sup> مُبْتَدَاً وَذَا الوَصْفُ خَبَرْ

إِنْ قُلْتَ: زَيْدٌ عاذِرٌ مَنِ ٱعْتَذَرْ فَاعِلْ أَعْتَذَرْ فَاعِلْ أَعْتَذَرْ فَاعِلْ أَعْلَى فَي: أَسَارِ ذَانِ (١)؟ يَجُورُ (٤) نَحْوُ: فَائِزٌ أُولُو الرُّشَدْ إِنْ في سِوَى الإِفْرادِ طِبْقاً ٱسْتَقَرُ (٢)

\* \* \*

<sup>=</sup> مؤخّراً على تقدير: أخواك مسافر؛ لأنه بذلك يفوت شرط المطابقة بين ركني الجملة، ثم إنه كلام لا سَنَدَ له مِن نقل أو عقل.

<sup>(</sup>١) أي: إذا كان المبتدأ وصفاً عاملًا، والمرفوع بعده غير مطابق له.

<sup>(</sup>٢) أي: وقِسْ على هذا ما كان من أنواع الوصف الأخرى في مثل هذا السّياق.

<sup>(</sup>٣) جاء الوصف في المثال: أسارٍ ذانِ؟ معتمداً على اُستفهام، والمرادُ أنّ النفي حكمُهُ في ذلك حكمُ الاستفهام.

<sup>(</sup>٤) في هذا إشارة إلى مذهب أهل الكوفة؛ إذ لا يشترطون لعمل الوصف أن يعتمد على نفى أو استفهام.

<sup>(</sup>٥) حُذِفت الياء من هذا اللفظ لضرورة الوزن، والأصل: «الثاني».

<sup>(</sup>٦) هذا حكمُ الوصف مع الأسم المرفوع بعده إذا تطابقا في غير الإفراد، أي: في التثنية والجمع.

#### فائدة

## أ - العامل في المبتدأ والخبر(١):

اختلف المتقدِّمون في عِلَّة رفع المبتدأ والخبر والعامل في ذلك على أقوال منها:

١ - رأي الجمهور أنّ رافع المبتدأ هو الأبتداء، أي: جعله أَوّلاً لِيُخْبَرَ
 عنه، وهذا العامل الرافع هو عامل معنوي.

ورافع الخبر هو المبتدأ؛ لأن الخبر مبنيّ عليه، فارتفع به كما أرتفع المبتدأ بالأبتداء.

وهذا مذهب البصريين، ومنهم سيبويهِ، والمبرّد.

- ٢ الرَّأي الثّاني: أنّ العامل في الخبر هو الابتداء (٢) أيضاً وليس المبتدأ؛ لأن الابتداء طالبٌ لهما، فعمل فيهما، وهذا رأي الأخفش وأبن السّرّاج والرُّمّاني.
  - ٣ وقيل العاملُ في الخبر أمران: الاُبتداءُ، والمبتدأُ.
- ٤ ذهب الكوفيون إلى أنهما ترافعا، فالمبتدأ رفع الخبر، والخبر رفع المبتدأ، وسبب ذلك أن كُلا منهما طالبٌ للآخر، ومحتاج إليه.
   و أختار هذا المذهب أبن جني، وأبو حَيّان، والسّيوطي.

<sup>(</sup>١) انظر همع الهوامع ٢/٨ – ٩، والأرتشاف/ ١٠٨٥.

<sup>(</sup>٢) رُدَّ هذا الرأي بحجة أنْ أقوى العوامل وهو الفعل لا يعمل رَفْعَيْن، فكيف يكون ذلك للعامل المعنوي؟

وقيل: غيرُ هذا، وهو جَدَلٌ فلسفيّ مرجعُه إلى آختلاف الأنظار بين العلماء في قضية العامل، وليس ما بين هذه الآراء خلافاً بالخطأ والصواب، وإنما هو مَحْضُ اجتهاد، وإن كان مذهب أهل الكوفة أَرْوَح وأدنى عندنا إلى القبول.

\* \* \*

#### نماذج معربة

#### ١ - المبتدأ المجرور بحرف جر زائد:

- بحسبك رضا والِدَيْك.
- بَحَسْبِكَ: الباء: حرف جَرّ زائد.
- حَسْب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على آخره منع من ظهورها ٱشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.
- والكاف: ضمير متصل مبنيّ على الفتح في محل جَرِّ بالإضافة.
- رضا: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر.
- وَالِدِيْك: مضاف إليه مجرور وعلامة جَرّه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، وحُذفت النون للإضافة، والكاف: ضمير متصل في محل جَرِّ بالإضافة.

#### ٢ - المبتدأ المجرور بحرف جَرّ شبيه بالزائد:

«... رُبَّ مُبَلِّغ أَوْعَى مِن سامع».

رُبِ : حرف جَرٌ شبيه بالزائد.

مُبَلِّغٍ : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدَّرة على آخره منع من طهورها ٱشتغال المحل بحركة حرف الجَرِّ الشبيه بالزائد.

أَوْعَى : - خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر.

مِن سامع: - من: حرف جَرّ، سامع: آسم مجرور بمن وعلامة جَرّه الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلّقان بـ «أوعى».

## ٣ - الخبر جملة أسمية:

#### الصَّبْرُ جزاؤُه الجنَّةُ

الصَّبْرُ : مبتدأً أَوَّلُ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

جزاؤه : مبتدأ ثانٍ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والهاء: ضمير متصل مبنيّ على الضم في محل جر بالإضافة.

الجنَّةُ : خبر المبتدأ الثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وجملة: «جزاؤه الجَنَّةُ» في محل رفع خبر عن المبتدأ الأول.

## ٤ - الأبتداء والوصف:

#### أ - التطابق في الإفراد:

- ما مُقْلِحٌ الكذوبُ

#### فيه وجهان:

الأول : ما: نافية، مفلح : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة . الكذوب: فاعل مرفوع، وقد أغنى عن خبر المبتدأ .

الثاني : ما: نافية: مفلح: خبر مقدّم.

الكذوب: مبتدأ مؤخّر.

#### ب - التطابق في غير الإفراد:

- أقادمون الزُّوّار؟

أقادمون: - الهمزة حرف استفهام.

- قادمون: خبر مقدَّم مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكِّر سالم، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.
- الزُّوَّار : مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

#### ج - عدم التطابق:

قال الشاعر:

أقاطنٌ قومُ سلمي أم نَوَوْا ظَعَنَا

أقاطن : - الهمزة حرف أستفهام. قاطن : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

قومُ : - فاعل للوصف قبله «قاطن»، وقد سَدَّ مَسَدَّ الخبر، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

سلمى : - مضاف إليه مجرور وعلامة جَرّه الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، فهو علم مؤنث.

- لنا جَبَلٌ يَعْلُو الجِبالَ مُشَرَّفٌ فَنَحْنُ بِأَعْلَى فَرْعِه المتطاوِلِ

لنا : اللام: حرف جَرّ، و «نا» ضمير متصل مبنيّ على السكون في محل جَرِّ باللام. والجارُّ والمجرور متعلَّقان بخبر مُقَدَّم.

جَبَلٌ : مبتدأٌ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والتقدير مع الخبر: جبل «كائن» لنا. وجملة «لنا جبل» استئنافية لا مَحَلّ لها من الإعراب.

يَعْلُو : - فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء منع من ظهورها الثقل. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره «هو» يعود إلى «الجبل».

الجبال : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. - وجملة «يعلو الجبال» في محل رفع نعت لـ «جبل». مُشَرَّف : نعت لـ «جبل» مرفوع مثله، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

فَنَحْنُ : الفاء: تعليليّة، . نحن: ضمير مبني على الضم في محل رفع مبتدأ .

بأعلى : - الباء: حرف جَرّ.

- أعلى: آسم مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر.

والجار والمجرور متعلّقان بالخبر المحذوف، أي: نحن «كائنون» بأعلى...

فرعه : فرع: مضاف إليه مجرور وعلامة جَرِّه الكسرة الظاهرة .
- والهاء: ضمير مُتَّصِل مبنيّ على الكسر في محل جَرّ بالإضافة .

المتطاول: نعت لـ «فرع» مجرور مثله وعلامة جَرّه الكسرة الظاهرة. وجملة «فنحن بأعلى. . . » اُستئنافية لا مَحَلّ لها من الإعراب.

- القرآن مُعْجِزٌ نَظْمُهُ:

١ - القرآن: مبتدأ أُوّل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقولك: «معجز نظمه» فيه وجهان:

#### أ - معجز: مبتدأ ثان مرفوع.

نظمه: فاعل للوصف «معجز»، وقد أغنى عن خبره، والهاء: ضمير متصل في مَحَلّ جَرّ بالإضافة، وجملة «معجزٌ نظمه» في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

ويشهد هذا الإعراب لمذهب أهل الكوفة في جواز عمل المبتدأ الوصف من غير آعتماد على نفي أو آستفهام.

ب - معجزٌ: خبر مقدَّم مرفوع.

نظمه: مبتدأ مؤخّر، والهاء: ضمير في محل جر بالإضافة.

و «معجز نظمه» جملة في محل رفع خبر المبتدأ الأول «القرآن».

\* \* \*

#### تدريبات على باب المبتدأ والخبر

﴿ وَيَقُولُ الّذِينَ كَفَرُوا لَوَلاَ أَنزِلَ عَلَيْهِ ءَاينَةٌ مِّن زَيِّهِ النَّمَا آنت مُنذِرُ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمِلُ حُلُّ أَنْنَ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَحَلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَادٍ ۞ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ الْحَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۞ سَوَا اللَّهُ مِن أَسَرَ الْفَوْلُ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفِ بِالنَّسِلِ وَسَارِبُ بِالنَّهَادِ سَنَمُ مَن أَسَرَ الْفَوْلُ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفِ بِالنَّسِلِ وَسَارِبُ بِالنَّهَادِ لَى اللَّهُ لِللَّهُ مُعَقِّبُكُ مِنْ أَسَرَ اللَّهُ إِن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ عَيْمَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهُ إِن اللَّهَ لَا يَعْمَرُ مَن جَهَرَ بَهِ وَمَنْ خَلْفِهِ عَيْمَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ لَا يُعْمَرُ مَا يَقْوِمِ مُوَا يُلْكُ مَن أَمْرِ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ لَا مُرَدًّ لَهُ وَمَا يُعْمَرُ مَا يَأْنُونَ مِن وَالِي ۞ هُو اللَّذِى يُرِيحَكُمُ الْمَرْقَ كَخَوْمُ اللَّهُ وَهُو سَكِيمُ اللَّهُ وَهُو سَدِيمُ وَمُن اللَّهُ وَهُو سَدِيمُ وَلُولِ اللَّهُ وَهُو سَدِيمُ وَمُن مِن دُونِهِ عِن وَالْمِ آلِ ۞ وَيُسَيِّحُ الرَّعُدُ بِحَمَّدِهِ وَالْمَلَتِكُمُ أَن اللَّهُ وَهُو سَدِيمُ وَمُن مِن دُونِهِ عَن وَلَوْمِ اللَّهُ وَهُو سَدِيدُ وَيُومُ مَن مِن دُونِهِ عَن وَالْمِ اللَّهُ وَهُو سَدِيدُ وَيُعْمَ اللَّهُ وَهُو سَدِيدُ وَيُومِ اللَّهُ وَهُو سَدِيدُ وَيُومِ اللَّهُ وَمُو سَدِيدُ إِلَى الْمُونِ اللَّهُ فِي اللَّهُ وَمُو اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَمُا هُو اللَّهُ الْمُعْرِينَ إِلَى الْمُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمُو اللَّهُ إِلَى الْمُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْرِقِ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُومُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُومُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ

[سورة الرعد ١٣/٧ - ١٤]

قال الشّاعِر:

- خَلِيلَيَّ مَا وَافِ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَقَاطِعُ «ش»(۱)

<sup>(</sup>١) الحرف «ش» إشارة إلى أن الكلام المقترن به شاهد.

- أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوا ظعنا إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَن قَطَنا إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَن قَطَنا

- فَقَالَتْ: حَنَانٌ، مَا أَتَى بِكَ هُهُنَا؟! أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالحَيِّ عَارِفُ «ش»

قَالَ شَوْقي:

- وَالنَّاسُ صِنْفَان: مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمُ وَآخَـرُونَ بِبَطْنِ الأَرْضِ أَخيَاءُ وَقَالَ:

- وَلِلْحُرِيَّةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ بِكُلِّ يَلِهِ مُضَرَّجِةٍ يُلدَقُّ قالَ المُتَنَبِّي في وَصْف فرسه:

- رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَاليَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ والقَدَمُ قَالَ آمرؤُ القَيس:

- فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَشُوبٌ لَبِسْتُ وثَوْبٌ أَجُرُّ «ش»

وقَالَ آخر:

- سَرَيْنا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا مُحَيَّاكَ أَخْفَى ضَوْءُهُ كُلَّ شارِقِ «ش»

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الخَطِيم:

- نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْ لَكُ راضٍ وَالْأَمْرُ مُخْتَلِف

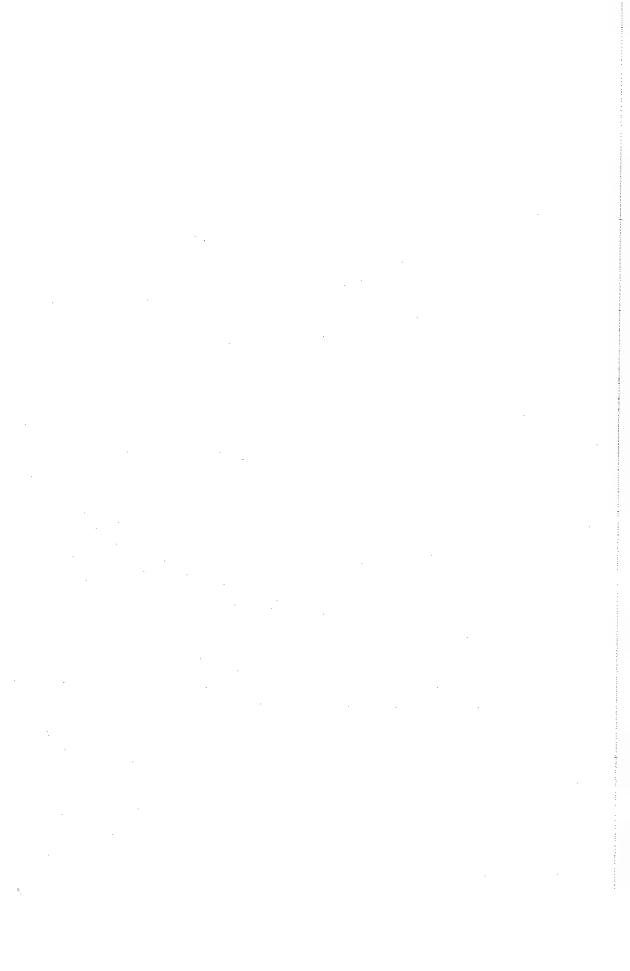
وقال أبو عطاء السّندي:

- لَوْلَا أَبُوكَ وَلَوْلَا قَبْلَهُ عُمَرُ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَعَدُّ بِالمَقَالِيدِ قَالَ أَبُو تَمام في وَصْفِ القَلَم:

لَهُ رِيقَةٌ طَلُ وَلَكِنَ وَقْعَهَا بِآثَارِهِ في الشَّرْقِ وَالغَرْبِ وَابِلُ
 فَصِيحٌ إِذَا ٱستنطَقْتَه وَهُو رَاكِبٌ وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُو رَاجِلُ

:

## كان وأخواتها



#### كان وأخواتها

## ١ - معنى النسخ والنقص في هذه الأفعال:

فرغنا في المباحث المتقدِّمة من الحديث عن الجملة الأسمية والأحكام الخاصَّةِ بركنيها: المبتدأ والخبر، وبالعلاقة الرَّابطة بينهما: الإسناد.

وحديثنا هنا عن عَدَدٍ من الأفعال تَدْخُلُ على الجملة الأسميّة، فينشأ عن دخولها تغييرٌ يَطْرَأُ على إعرابِ رُكنيها، والدلالةِ المستفادةِ من الإسناد، ومن هذه الأفعال «كان وأخواتها»، ويسميها العلماء: «الأفعال النّاسخة» أو «النواسخَ الفعليّة»، و«الأفعال الناقصة».

ونبدأُ بمثالِ نوضّح به معنى النَّسْخ والنَّقْص، وعمل هذه الأفعال، وما تحدثه في الجملة من تغيير: إعراباً ودلالةً:

- الناسُ أُمّةٌ واحدةٌ.
- ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَبَحِدَةً﴾(١).

وسنلاحظ بمقارنة المثال والشاهد ما يأتى:

<sup>(</sup>١) سورة البقرة ٢/٣١٣.

- أ أنّ «الناسُ» في المثال الأول كان مبتداً، ثم زال الاُبتداءُ أو نُسِخَ بدخول «كان»، فصار اُسماً لها، كما أن «أُمّة» صار خبراً لـ «كان» بعد أن كان خبراً للمبتدأ، وذلك هو المقصود بمعنى النَّسْخ.
- ب أنّ آسمَ «كان» صار مرفوعاً بها، بعد أنْ كان مرفوعاً بالآبتداء. أمّا خَبَرُها «أُمّةً» فجاء منصوباً بالفعل النّاسخ. وذلكم هو العَمَلُ الإعرابيُّ لـ «كان» وأخواتها.
- ج أنّ دلالة الزَّمَن في المثال مُطْلَقَةٌ من غيرِ تَحْديد، أمّا في الآية الكريمة فقد أفاد الفِعْلُ «كان» تقييد نِسْبةِ الخبر إلى الاسمِ بالزَّمَن الماضي.
  - د أنَّ النَّقْص يَتَّضِحُ في هذه الأفعال من جهتين:
- الأُولى: أنّ دلالتها مَحْصُورةٌ في تقييد النّسبة بين الأسم والخبر بزمنِ ما، ولا دلالة لها على الحَدَثِ كالفعل التامّ.
- الثانية : أنّ الفعلَ التامَّ قد تَحْصُلُ الفائدةُ بذِكْرِ الأَسمِ المرفوعِ بعده (الفاعل)، أمّا هذه الأفعالُ فلا تَحْصُلُ معها الفائدة إلا بذِكْر الخبر.

\* \* \*

## ۲ - معاني «كان» وأخواتها

تشملُ هذه المجموعةُ من الأفعالِ ثلاثةً عَشَرَ فعلاً هي:

١ - كان : ويُفيد ٱتِّصافَ الأسمِ بالخبر في الزَّمَنِ الماضي،
 فقولك: كان الخطابُ بليغاً

أفاد نِسْبَةَ البلاغةِ إلى الخطابِ في زمنِ مَضَى (١).

٢ - أصبح : ويُفيد أتِّصافَ الأسم بالخبرِ في الصَّباح.

٣ - أضحى: ويُفيد أتِّصافَ الأسم بالخبر في الضُّحى.

٤ - ظَلَ : ويُفيد أتّصاف الأسم بالخبر في وقتِ الظّل، أي: ما بين الضّحوة والغروب.

٥ - أمسى : ويفيدُ أتَّصاف الأسم بالخبر في المساء.

٦ - بات : ويفيد أتّصاف الأسمِ بالخبر في وقت البيتوتة. أي:
 الليل.

<sup>(</sup>١) قد تفيد «كان» معنى الدَّوام والاَستمرار، إذا وُجِدتْ قرينةٌ دالَّةٌ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ سورة الإسراء ١١/١٧.

وقوله: ﴿ وَكَاكِ ٱللَّهُ فَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ سورة الأحزاب ٣٣/ ٢٥.

كما أنها قد تفيد الجَزْمَ بوقوع ما لم يقعْ كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ سورة الإنسان ٧٦/ ٢٢؛ إذ إنّ ما هو كائن في عِلْمِهِ سبحانه هو في الأكادة والجَزْم كَمُتَحَقِّق الوقوع.

٧ - صار : ويُفيد التحوُّلُ من وَصْفِ إلى وَصْف.

٨ - ليس : ويُفيد نَفْيَ ٱتِّصافِ الاسم بالخبر في الحال، فقولك :
 ليس النَّجاحُ مُحالاً. أي: الآن، ويجوز أنْ ينفي
 للاستقبال بقرينة دالَّةٍ، كأن يُقال :

ليس النجاحُ مُحالاً في آخرِ العام(١).

٩ - ما زال ) تفيد هذه الأفعالُ ملازمةَ ٱتَّصافَ الاَّسمِ بالخبر

١٠ - ما فَتِيَّ ﴿ بحسب السِّياق، ففي نحو:

١١ - ما برح ( لا يزال الرجلُ عالماً ما طَلَبَ العِلْمَ

١٢ – مَا ٱنْفَكً } أفاد الفعلُ ملازمة صفةِ العلم للرجل مُدَّةَ طَلَبِهِ إِيَّاه.

وقِسْ على ذلك بقية الأفعال (٢).

17 - ما دام (٣): ويُفيد أستمرارَ أتُّصاف الأسم بالخبر، ومثاله:

\* مَا دَامَ قَلْبُكَ بِالمَحَبِّةِ نَابِضًا

فَقَدِيمُ عُمْرِكَ لَا يَـزَالُ جَـدِيدَا

<sup>(</sup>١) قديفيد «ليس» النفيَ الدائمَ إذا وُجِدَت قرينةٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَيْشَ ٱلذَّارَ كَٱلْأَنْيُ ﴾ وقول شوقى:

لَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ البِلَادَ لِتَشْقَى مِثْلَ مَنْ يَفْتَحُ البِلادَ لِتَسْعَدُ

<sup>(</sup>٢) زال وأخواتها تفيد النفي، ولا بُد لعملها من أن تكون مسبوقة بـ «ما» النافية، وبذلك يكون نفيُ النَّفْي إثباتاً. على أنه لا يُشْتَرَطُ أن يكون بـ «ما»، بل قد يكون بغيرها، ويأتي بيان ذلك في موضعه.

 <sup>(</sup>٣) الفعل «دام» لا يكون فعلا ناسخاً إلا إذا سُبِقَ بـ «ما» المصدرية الظرفية، ويأتي بيان ذلك في موضعه.

#### فوائد

العربية عَدَدٌ من الأفعال بمعنى «صار»، وقد بَلَغ العلماء بعددها ثلاثين فعلاً ، وأَطْلَقَ بعضُهم ذلك. ومن هذه الأفعال:

- إِرْتَدَّ : وشاهدهُ قوله تعالى:

﴿ ٱلْقَنْلَهُ عَلَىٰ وَجَهِهِ عَ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ (١).

- إِنْقَلَبَ : وشاهده قوله تعالى:

﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ (٢).

- استحال: ومثاله: استحالَ الماءُ ثلجاً.

- رجع : ومنه الحديث الشريف:

«لا تَرْجِعُوا بعدي كُفّاراً يضربُ بعضكُمُ رقابَ بعض».

- حار : ومنه قول الشاعر:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشُّهابِ وضَوْئِهِ

يَحُورُ رَماداً بَعْدَ إِذْ هُو سَاطِعُ

- قَعَد : وجعل بعضهم منه قوله تعالى: ﴿ . . . فَنَقَعُدَ مَلُومًا تَحْسُورًا ﴾ (٣).

<sup>(</sup>۱) سورة يوسف ۹٦/۱۲.

<sup>(</sup>٢) الأنشقاق ٨/ ٩، ولا يبعد عندنا أن يكون الفعل تامّاً، و«مسروراً» منصوبٌ على الحال.

<sup>(</sup>٣) سورة الإسراء ٢٩/١٧.

- ومِثْلُ ذلك<sup>(١)</sup>: عاد، وآضَ، ومعناهما «رجع»، ووَنَى...
- ٢ تستعمل الأفعال: كان وأصبح وأضحى وظل وأمسى بمعنى «صار» أي: لإفادة التحول من وَصْفِ إلى وَصْف دون تقيد للالة الزمن.

ومن شواهد ذلك: قوله تعالى:

- ﴿ وَقُنِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتُ أَبُوابًا \* وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتُ سَرَابًا ﴾ (٢).
- ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتَ أَعْنَاقُهُمْ لَمَا خَضِعِينَ ﴾ (٣).
  - ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنْهُمْ ﴾ (٤).

وكذلك قول الشاعر:

## - أَمْسَتْ خَلاءً وَأَمْسَى أَهْلُها ٱخْتَملُوا

أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى على لُبَدِ

٣ - جُعِلَت «كان» عنواناً لهذه المجموعة من الأفعال، وعُدَّت أُمَّ الباب؛ لأَنَها أكثرُها دوراناً في الاستعمال؛ ولاحتصاصها بأحكام ليست لغيرها، ويأتي بيانها في موضعها.

<sup>(</sup>١) انظر همع الهوامع ٢/٢٢ - ٦٣، والبحر ٦/٢٤٣، والأرتشاف/١١٤٧.

<sup>(</sup>٢) سورة النبأ ٧٨/ ١٩ - ٢٠.

<sup>(</sup>٣) سورة الشعراء ٢٦/٤.

<sup>(</sup>٤) سورة الأحقاف ٢٥/٢٦.

## ٣ - أحكام إعمال «كان» وأخواتها

تنقسم أفعالُ هذا الباب من حَيْثُ العملُ ثلاثةً أقسامٍ على الوجه الآتي:

بشرط	ما يعمل	
ما يشترط لعمله أن يسبق بما المصدرية الظرفية	ما يشترط لعمله سبق نفي أو شبهه)	
دام	زال <sup>(۱)</sup> ، فَتِئَ، بَرِحَ، ٱنفكَّ.	

## ما يعمل بلا شرط:

کان، أصبح، أضحى، ظلّ، أمسى، بات، صار، ليس.

#### وبيان ذلك:

- ان أفعالَ القِسْمِ الأوَّل ترفعُ المبتدأُ وتَنْصِبُ الخَبَرَ مطلقاً بلا شرط، نحو قوله تعالى:
  - ﴿ وَكَانَ أَمْنُ ٱللَّهِ قَدَرًا مُّقَدُّوزًا ﴾ (٢).
  - ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَّا أَحَدِ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ (٣).

<sup>(</sup>١) المقصودُ بذلك «زال» الذي مضارِعُه «يزال»، وأما «زال» الذي مضارعه «يزول» فَقِعْلٌ تامَّ رافعٌ لفاعله.

<sup>(</sup>٢) سورة الأحزاب ٣٨/٣٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الأحزاب ٣٣/ ٤٠.

وكذلك الحالُ في سائر أفعالِ هذا القِسْم.

أفعالُ القِسْم الثاني على نَوْعَيْن: الأُوَّلُ منها أربعةُ أفعال، شاعت تسميتُها به «زال» وأخواتها، ولا تَعْمَلُ إلا مَسْبُوقةً بنفي أو شِبْهِ نفي، ويراد بشبه النّفي: النهي والدعاء (١)، ومن شواهد ذلك: الحديث: «ما زالَ جِبْرِيلُ يُوْصِيني بالجارِ حتّى ظَنَنْتُ أَنّه سيُورِ ثه».

- لا يفتأ الجَشِعُ يَطْلُبُ المالَ كما تَطْلُب الشّاةُ السّمَنَ وفي السّمَن حَتْفُها (٢).

- ﴿ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَلَكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ (٣).

- قول الشاعر:

- لَيْسَ يَنْفَكُ ذَا غِنْيَ وَٱعْتِزازِ

كُـلُ ذي عِـفْـةِ مُـقِـلٌ قـنـوع

#### ونُنَبِّه هنا إلى أمرين:

الأوّل: أنه لا يُشتَرط أن يكون النَّفيُ بـ «ما» خاصة، وقد تقدّم ما

<sup>(</sup>١) وَجْهُ الشَّبَه بين النَّهْي من جهة والنَّهْي والدُّعاء من جهة أَنَّ النَّهْيَ والدُّعاءَ قد يفيدان ضِمناً عَدَمَ وقوعِ المنهيّ عنه أو المَدْعُوِّ به. انظر حاشية الصبان ٢٤٢/١.

<sup>(</sup>٢) يُنْسَبُ هذا المعنى إلى الإمام على كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ.

<sup>(</sup>٣) سورة طه ۲۰/ ۹۱.

يَدُلُّ على هذا، فقد جاء النفي بـ: لا، ولن، وليس...

الثاني: أنّ النَّفْي مع "فَتِئَ" و "بَرِحَ" قد يكون محذوفاً مع القَسَم، وشاهد ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ تَفَتَوُا تَذَكُرُ يُوسُفَ ﴾ (١). أي: لا تفتأ، وأسمه: ضمير مستتر تقديره أنت، وجملة «تذكر» هي الخبر.
- وقول أمرئ القيس (٢٠): فَقُلْتُ لَهَا: تَاللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً وَلَو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيكِ وَأَوْصَالي أي: لا أبرح قاعداً (٣٠).

أُمَّا سَبْقُ هذه الأفعال بشِبْهِ النَّفي فَيُقْصَدُ به - كما ذكرنا - النَّهْي والدُّعاء، ومن شواهده:

سورة يوسف ١٢/٨٥.

<sup>(</sup>٢) انظر الديوان/ ٣٢ والرواية فيه: فقلتُ يمين الله أبرح قاعداً.

<sup>(</sup>٣) ورد في كلام العرب شاهد على إعمال «بَرِح» غَيْرَ مَسْبُوقةٍ بنفي، وهو قول خراش ابن زهير:

وأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللهُ قَرْمِسي بِحَمْدِ اللهِ مُنْتَطِقاً مُجِيدا أِي اللهِ مُنْتَطِقاً مُجِيدا أي: لا أبرحُ ذا نطاق وجواد بفضل قومي.

وقيل: النفي هنا مُقَدَّر، ووَجْهُ الشذوذ فيه عند بعضهم أنه لم يأت في سياق قَسَم.

#### أ - في النهي:

- قول الشّاعر:

## صَاحِ شَمِّر وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ بِ فَنِسْيانُهُ ضَلَالٌ مُبِينُ

فإن: - «لا» ناهية جازمة.

- تزل: فعل مضارع ناسخ مجزوم بـ «لا».

- وأسمه: ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنت».

- ذاكِرَ...: خبر الفعل الناسخ منصوب.

## ب - في الدعاء:

قول ذي الرُّمَّة:

## أَلَا يَا ٱسلمي يَا دارَمَيَّ عَلَى البِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلّاً بِجَرِعائِكِ القَطْرُ

فإن: - (لا) تُفيدُ الدُّعاءَ (١).

- زال: فعل ماض ناسخ.

- مُنْهَلاً: خبره المنصوب المقدّم.

- القَطْرُ: أسمه المرفوع المُؤَخّر.

<sup>(</sup>۱) لا يُشْتَرَطُ أن يكون الدُّعاء بـ «لا»، فقد ورد ما يجيز الدُّعاء بـ «لن»، وجمع الشاعر بينهما في قوله:

لن تزالوا كذلكم ثم لا زِلْ ثُ لكم خالداً خُلُودَ الجبالِ

٣ - القِسْمُ الثَّالِتُ من هذه الأفعال: لا يشتملُ إلَّا على فِعْلِ واحدِ هو «دام»، ولا يُعَدُّ هذا الفعلُ ناسخاً رافعاً للمبتدأ ناصباً للَخبر إلَّا إذا سُبِقَ بـ «ما» المصدرية الظرفية، وشاهده قوله تعالى:

﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوْقِ وَٱلزَّكَوْةِ مَا دُمَّتُ حَيًّا﴾ (١).

ما: في هذه الآية تفيد أمرين (٢):

أ - المَصْدَرِيّة: لأنها تُؤوّل مع الفعل الذي بعدها بمصدر، أي: دوام.

ب - ظرفيّة: لأنها تنوبُ عن ظرف الزمان بمعنى مُدَّة. . . ويكون تقديرُ الكلام في الآية: مُدّةَ دوام حياتي.

#### أبيات الألفية:

تَرْفَعُ «كان» المُبْتَدا ٱسْماً والخَبَرْ كَ «كان» ظَلَّ بَاتَ أَضْحَى أَصْبَحا فَتِئَ وَأَنْفَكَ، وَهَاذِي الأَرْبَعَهُ وَمِثْلَ «كان» «دام» مَسْبُوقاً به «ما» (۳)

تَنْصِبُهُ كَ «كان» سَيِّداً عُمَرْ أَمْسَى وَصَارَ لَيْسَ، زَالَ بَرحَا لِشِبْهِ نَفْي أُو لِنَفْي مُتْبَعَهُ ك: «أَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيباً دِرْهما»

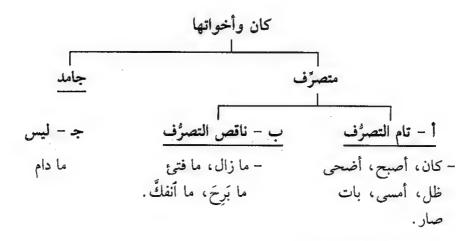
<sup>(</sup>۱) سورة مريم ۱۹/۱۹.

<sup>(</sup>٢) لا توجد الظرفية في «ما» بدون المصدرية، انظر حاشية الصّبّان ١/ ٢٤٣.

<sup>(</sup>٣) أي: ما: المصدريّة الظرفية.

# ٤ - كان وأخواتها من حيث التصرُّف والجمودُ

يُرادُ بالفعل المتصرِّفِ في هذا البابِ ما يأتي منه الماضي، والمضارعُ، والأَّمْرُ، واسمُ الفاعل. ويُرادُ بالجامِدِ ما يَلْزَمُ صيغةَ الماضي لا يتعدَّاها. وإذا استقصينا أفعالَ هذا الباب من حيثُ التصرُّفُ والجمودُ حَصَلَ لنا التقسيمُ الآتي:



## وبيان ذلك التقسيم فيما يأتي:

أ - تعمل أفعالُ القسم الأول، فترفع المبتدأ وَتَنْصِبُ الخَبرَ ماضية ومضارعة وأمراً.

ومن شواهد ذلك في كان:

﴿ وَكَانَ وَعَدُ رَبِّي حَقًا ﴾ (١)

(فعلٌ ماض)

- ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (٢) (فعلُ مضارع)

- ﴿ قُلْنَا يَكَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَىٰ إِبْرَهِيمَ ﴾ (٣) وفعلُ أمر) وكذلك الحالُ في سائر أفعالِ هذا القِسْم.

كما يعمل المصدر من «كان» عملها، وشاهده قول الشاعر:

بِبَذْلِ وَحِلْمٍ سَادَ في قَوْمِهِ الفَتَى وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ فِي الفَتَى وَكُونُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ فالمَصْدَرُ «كونُ» في البيت مبتدأ، والكافُ (٤) في مَحَلِّ جَرِّ بالإضافة.

وإيّاه: ضميرٌ منفصِلٌ في مَحَلّ نصبٍ خبرٌ للمصدر العامِلِ عَمَلَ فِعْلِهِ.

كذلك يَعْمَلُ ٱسمُ الفاعل من «كان» عَمَلَها، ومنه قول الشاعر:
- وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشَاشَةَ كَائِنًا أَخَاكَ إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِداً

<sup>(</sup>١) سورة الكهف ٩٨/١٨.

<sup>(</sup>٢) سورة الحج ٢١/ ٧٨.

<sup>(</sup>٣). سورة الأنبياء ٢١/ ٦٩.

<sup>(</sup>٤) أُضيف المصدرُ «كونُ» إلى الكاف التي هي ضمير في مَحَلُ جَرِّ على اللفظ، ولكنه بمنزلة آسم «كان» من حيث المعنى. وهذا معنى قول النحويين: «من إضافة المَصْدَرِ إلى مرفوعه».

فَاسَمُ الفاعل «كائناً» رَفَع ضميراً مُسْتتراً يعود على «مَن»، وهو آسمٌ له، وأخاك: خبرُ آسم الفاعل.

ومن ذلك أيضاً قولُ ذي الإصبع العَدُواني:

كُلُّ ٱمْرِئٍ صَائِرٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَقَ أَخْلَاقاً إِلى حِينِ كُلُ ٱمْرِئٍ صَائِرٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ صَائر» عَمَلَ فعله الناسخ «صار»(١).

ب - أفعالُ القِسْم الثاني يقتصرُ عَمَلُها على صيغتي الماضي والمضارع، وقد يَعْمَلُ منها اسمُ الفاعل على قِلّة، أمّا الأمرُ والمَصْدَرُ فَلا عَمَلَ لهما. ومن هنا قيل: إنها ناقِصَةُ التَّصَرُّف.

ومن شواهد ذلك:

- ﴿فَمَا زَالَت يَلْكَ دَعُونِهُمْ ﴾ (٢)

- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَائِلُونَكُمْ حَتَى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَاعُواً ﴾ (٣) - ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَائِلُونَكُمْ حَتَى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَاعُواً ﴾ (فعلٌ مضارعٌ)

وكذلك الأَمْرُ مع فَتِىءَ وبَرِحَ وأَنْفَكَ. ومن أمثلة ذلك وشواهده:
- ﴿ تَاللَّهِ تَفۡتَوُا تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ (٤)
(فعلٌ مضارع)

<sup>(</sup>١) ولا يَبْعُدُ عندنا أن يكون من باب الفِعْلِ التامِّ لا النَّاسِخِ، أي: مُنْتَهِ يوماً لِشِيمته، ويأتى الحديث عن التمام والنقص فيما بعد.

<sup>(</sup>۲) سورة الأنبياء ۲۱/۱۱.(۳) سورة البقرة ۲/۲۱۷.

<sup>(</sup>٤) سورة يوسف ١٢/ ٨٥.

- ﴿ قَالُواْ لَن نَّبَرَحَ عَلَيْهِ عَلَكِهِ يَن حَتَّى يَرْجِعَ الِيَنَا مُوسَىٰ ﴾ (١) (فعلُ مضارع) وقول لقيطِ بن يَعْمُر الإيادي:

مَا أَنْفَكَ يَحْلُبُ هَاذَا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ يَكُون مُتَّبِعاً طَوْراً ومُتَّبَعاً

وقد عَمِلَ ٱسمُ الفاعل من «زال» في قول الحُسَيْن بن مُطَيْر الأسدي:

قَضَىٰ اللَّهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زِائِلاً أَجِبُّكِ حَتَّى يُغْمِضَ الجَفْنَ مُغْمِضُ

ج- يشتملُ القسم الثالث على فِعْلَيْن هما: ما دام، وليس، ولا يعملان إلا في صورة الماضي، وقد سُقْنا من قبل عدداً من الشواهد والأمثلة عليهما فارجع إليها(٢).

بيت الألفية

وَغَيرُ مَاضٍ مِثْلَهُ (٢) قَد عَمِلا إِنْ كَانَ غَيرُ المَاضِ (٣) منه ٱستُعمِلا

\* \* \*

<sup>(</sup>١) سورة طه ٩١/٢٠.

 <sup>(</sup>٢) أي: يَعْمَلُ غَيْرُ الماضي عَمَلَ الفِعْلِ الماضي إذا كان الفعلُ متصرّفاً تصرّفاً تامّاً أو ناقصاً.

<sup>(</sup>٣) حُذِفَتْ ياءُ الأُسم المنقوصِ للتخفيف، وضرورةِ الوَزْنِ.

## ٥ - صُوَرُ الَحْبَرِ

خلاصةُ القول في صُورِ الخَبرِ مع «كان» وأخواتها أنّ ما صَحّ أن يكون خبراً عن مبتدأ قَبْلَ دخولِ هذه الأفعالِ على الجملةِ الأسميّة، أي: في باب المبتد و الخبر - صَحَّ أن يكون خبراً بعد نَسْخِ الابتداء بها.

وعلى ذلك يأتي الخَبَرُ معها في صورتين:

- أ الخَبَرُ الذي هو لفظ مُفْرَد: وشاهده:
  - ﴿ وَكَانَ عَهَدُ ٱللَّهِ مَسْتُولًا ﴾ (١).
    - ب الخبر الذي هو جملةً:
- (١) ويكون جملةً فعلية، ومنه قوله تعالى:
- ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ بَخِت إِسْرَتِهِ يِلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُرِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَدً ذَالِكَ يِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ \* كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَيَقْسَ مَا كَانُواْ يَقْعَلُونَ ﴾ (٢).

فالجُمَلُ: يعتدون، لا ينتاهون، يفعلون، كُلُّها في محل نَصْب

سورة الأحزاب ٣٣/ ١٥.

<sup>(</sup>۲) سورة المائدة ٥/ ٧٨ – ٧٩.

خبرٌ لـ «كان»، وأمّا أسمُها فهو واو الجماعة، والأَكْثَرُ في الخَبَرِ الذي هو جُملةٌ فعليّة أن يكون الفعلُ مضارعاً كما في الآيتين الكريمتين، وقد يأتي الفعلُ ماضياً، وحينئذِ قد يَقْتَرِنُ بـ «قد» كقول الشاعر:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُم إِذْ هُمْ قُرَيشٌ وإِذْ مَا مِثْلَهُم بَشَرُ

كما يجيءُ مُجَرَّداً من «قد» كما في قوله تعالى:

- ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمَتَهُ ﴾ (١).

وقول الشاعر:

وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتِكنّة فَلَاهُو أَبْدَاهَا وَلَم يَتَقَدَّم

(٢) كما يكون الخَبَرُ جملة أسميَّة:

وقد جعلوا من ذلك قوله تعالى:

﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةً هِي أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةً ﴾ (٢).

<sup>(</sup>١) سورة المائدة ٥/١١٦.

<sup>(</sup>٢) سورة النحل ٩٢/١٦.

ليس في القرآن ما يُساق شاهداً على مجيء خبر "كان" وأخواتها جملة أسمية إلّا هذا الشاهد، والأستشهاد به فيه نظر، إذ يحتمل أن يكون "هي" ضمير فصل أو أعتماد، لا محل له من الإعراب، وذلك على مذهب الكوفيين، و"أربى" خبر "كان" مفرد. وهذا التوجيه هو الراجح عندنا، فقد جرى الأستعمال القرآني في قراءة الجماعة على ذلك حين يُتَاحُ لعلامة الإعراب الظهور، كما في قوله تعالى: 
﴿ وَمَا ظَلَتَنَهُمْ وَلَيْكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظّلِمِينَ ﴾ سورة الزخرف/٧٦.

وتكون «هي أربى» على هذا التخريج جملة آسميّة من مبتدأ وخبر، في محل نصبِ خبرٌ لـ «تكون».

ج - ويأتي خَبَرُ «كان» وأخواتها محذوفاً متعلِّق به شبه جملة، كقوله تعالى:

- ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ (١).
  - ﴿ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّلدِقِينَ ﴾ (٢).

وتقدير الخبر في الآية الأولى: مستقرًّا أو موجوداً على الماء.

وفي الثانية: مستقرّين أو موجودِين مع الصادقين، فهما من قَبِيلِ الخبر المفردِ.

\* \* \*

and the state of t

<sup>=</sup> انظر الدر المصون ٤/ ٣٥٦، والبحر ٥/ ٥٣١، والتبيان للعكبري/ ٨٠٦، ومعاني القرآن للفرّاء ٢/ ١١٣.

<sup>(</sup>١) سورة هود ٧/١١.

<sup>(</sup>۲) سورة التوبة ۹/ ۱۱۹.

## ٦ - التقديمُ والتأخيرُ في الاُسم والخبر

كثيرٌ من الأحكام الجاريةِ على الخَبَرِ (١) من حيثُ التقديمُ قَبْلَ دخولِ «كان وأخواتها» باقيةٌ له بعد دخولها على الجملة الأسميّة، وبيانُ ذلك فيما يأتي:

## ١ - امتناعُ تقديم الخبر:

يمتنعُ تقديمُ الخَبَرِ على الأسم:

أ - إذا تَسَاوَيَا في التعريف:

ومثاله:

## \* أَخْلَضْتُ وُدِّي وَلَـٰكِنْ أَمْسَى صَـديـقِي عَـدُوِّي

فيمتنع تقديم الخبر «عَدُوِّي» هنا على الأسم «صديقي» لتساويهما في التعريف، وٱنعكاس المعنى المقصود من الكلام عند التقديم (٢).

#### ب - إذا كان الخَيرُ مَحْصُوراً:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَانُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدَدَةً ﴾ (٣).

<sup>(</sup>١) انظر ما سبق في حالات الخبر من حيث التقديم والتأخير.

<sup>(</sup>٢) يُضافُ إلى ما سبق خفاءُ العلامةِ الدالَّةِ على الإعراب الأشتغال مَحَلُّها بحركة المناسبة قبل ياءِ النَّفْس.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنفال ٨/ ٣٥.

## ٢ - وجوبُ تقديم الخَبَرِ:

يَجِبُ تقديمُ الخَبَر على الأسم:

- أ إذا كان الخبر محذوفاً متعلِّقٌ به شِبْهُ جملة ، والأسمُ نكرة محضة . كقوله تعالى:
  - ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَنَاهُمَا نَهُرًا \* وَكَانَ لَهُ ثُمُّ ۗ (١).

### ب - إذا كان أسم الفعل الناسخ محصوراً:

- كقوله تعالى:

- ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۚ إِلَّا أَن قَالُوٓا الْحَرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمُ اللَّهِ اللَّهِ أَنَاسُ يَطَهَّرُونَ ﴾ (٢).

جواب: خبرٌ مقدَّم.

أن قالوا: المصدر المُؤَوَّل «قولُهم» في محل رفع أسم «كان» مؤخِّر، وقد ورد الحصر عليه فوجب تأخيرُه وتقديمُ الخبر.

<sup>(</sup>١) سورة الكهف ١٨/ ٣٤.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف ٧/ ٨٢.

قراءة الجماعة «جوابَ قومه»، بنصب الباء خبراً لـ «كان» والأسم هو المصدر المؤوّل، أي: وما كان جوابَ قومه إلّا قولُهم.

وقرأ الحسن «جوابُ قومه» بالرفع «أسم كان»، والمصدر المؤوّل وهو «قولَهم» هو الخبر.

انظر معجم القراءات ٣/ ١٠٠ – ١٠١.

ج - إذا أشتمل الأسم على ضمير يعود على الخبر:
 ومثاله:

\* كَانَ لِلْحَقِّ حَارِسُوهُ فَأَضْحَى لِلْهَوَى عِنْدَنَا مَكَانٌ مَكِين

٣ - جوازُ تَوسُّطِ الخَبَرِ بين الفِعْل الناسخ وأسمِهِ:

في غير الحالات التي يمتنعُ أو يجِبُ فيها تقديمُ الخبر على الأسم يجوز أن يتوسَّط الخبرُ بين جميعِ الأَفعالِ الناسِخَةِ وأسمائِها(١)، وقد ترادَفَتِ الشَّواهد على ذلك؛ نحو:

- ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

وقولِ السَّمَوْءلِ (٣):

سَلِي ـ إِنْ جَهِلَتِ ـ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ فَلَيْسَ سَـوَاءً عَـالِمٌ وَجَهُـولُ وقولِ آخر:

لَا طِيْبَ لِلْعَيشِ مَا دَامَتْ مُنَغَّصَةً لَذَاتُهُ بَادُكَارِ ٱلْمَوْتِ وَالْهَرَم

٤ - تقديمُ الخَبَرِ على الفِعْلِ النَّاسِخ:

يُلاحَظُ في هذا المقام ما يأتي:

<sup>(</sup>١) وقد وَرَدَ عنهم خلافٌ في ليس ودام، والصحيح الجواز مطلقاً.

<sup>(</sup>٢) سورة الروم ٣٠/ ٤٧.

<sup>(</sup>٣) وقيل: هو للجلّاح الحارثي، والأول أشهر.

أ - يجوزُ أن يتقدَّمَ الخَبَرُ على الأفعالِ النّاسِخَةِ العامِلَةِ من غير شرط بلا خلاف في ذلك، ما عدا ليس على الأرجَح (١).

ومثال ذلِك:

\* إِذَا صَدَق الوَعْدُ مِنْ نَاكِثِ عَلَى طُولِ خُلْفِ فَخَيراً يَكُونُ وكذا قوله:

عَظِيمًا بَاتَ مَنْ قَدَرَ العِظَامَا وَمَجَّدَهُمْ وَلَو كَانُوا عِظَامَا ب - في «زال» وأخواتها يجوزُ تقديم خَبَرِها عليها إذا كان النَّفيُ بغير ما، ومنه قوله القُرَيعي:

ورَجَ الفَتَى لِلْخَيرِ مَا إِنْ رَأَيْتهُ عَلَى السِّنِّ خَيراً لَا يَزَالُ يَزِيدُ<sup>(٢)</sup> وقوله الشاعر:

مَهُ عَاذِلِي فَهَائِماً لَنِ أَبْرَحًا بِمِثْلِ أَوْ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضَّحَى

<sup>(</sup>۱) مَنَعَ تقدَّمَ خَبَرِ «ليس» عليها جمهورُ العلماء، وأجاز بَعْضُهم ذلك محتجاً بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْلِيهِمْ لَيَسَ مَصَّرُوفًا عَنْهُمْ ﴿ سورة هود ١١/٨. قالوا: تقدَّم معمول الخبر وهو «يوم»، وهو مؤذِنٌ بجواز تقديم الخبر، وهو عندنا

<sup>(</sup>٢) يجوز فيه غير هذا التوجيه، فيكون «خيراً» مفعولاً مقدَّماً للفعل «يزيد»، وهو من تقديم معمولِ فِعْلِ الخبر على الخبر، ويجوز إعرابُه تمييزاً مقدماً على رأي المازني محولاً عن الفاعل. وهو على رأي المازني في جواز تقديم التمييز على مُمَيِّزه. العيني ٢/ ٢٢.

أمَّا إذا كان النَّفي بـ «ما» فَيَمْتنعُ التَّقديمُ.

وتسري هذه القاعدة على «كان» وسائر أخواتها إذا كانت مَسْبوقةً بنفى. ومثاله قول الشاعر:

## \* مُقِيماً عَلَى ضَيْمِهِ لَمْ يَبِتْ كَرِيْمٌ وَلَا ذِلَّةً يَـقْبَلُ

ج - يمتنعُ تقديمُ خَبَرِ «ما دام» عليه، وأجازوا توسُّط الخبرِ بين «ما» و «دام»، وعلى ذلك يمتنع أن تقول:

- لا أخرج غزيراً مادام المطرُ

ويجوز أن تقول: - لا أخرج ما غزيراً دام المطرُ

وليس لهذا من فصيح الكلام سند، ولكنّ المتقدمين أجازوا ذلك بطريق القياس.

### ٥ - تقديمُ مَعْمُولِ الخَبَرِ على الفِعْلِ النَّاسِخ:

- في قوله تعالى:
- ﴿ وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (١).

نلاحظُ أنّ «أنْفُسَهم» وقع مفعولاً به منصوباً بالفعل المتضمَّن في جملة الخبر، وهو «يظلمون».

وجملة «يظلمون» في محل نصب خبر لـ «كان».

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف ٧/ ١٧٧.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَهَنَوُلآ هِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبَدُونَ ﴾ (١).

فتقديرُ الكلامِ أَهؤلاء كانوا يعبدونكم (٢)، فقوله: إيّاكُم في مَحَلً نَصْب مفعول به مقدَّم للفعل «يعبدون»، والجملة الفعلية في مَحَلً نصب خبر «كان».

ومما سبق يتبيّن جوازُ تقديم معمول الخبرِ على الفعل الناسخ (٣).

<sup>(</sup>١) سورة سبأ ٣٤/ ٤٠.

<sup>(</sup>٢) عُدِلَ عن الضمير المُتَّصل في «يعبدونكم» إلى الضمير المنفصل «إيَّاكم» عند تقديمه على عامله.

<sup>(</sup>٣) أثبتنا عبارة «معمول الخبر» على ما وَرَدَت في أُصول المتقدِّمين، على ما فيها من تجوُّز، والحقُّ أنّ «أنفسهم» و «إيّاكم» ليسا معمولين للخبر، ولكنهما معمولان للفعل المتضمَّن في جملة الخبر.

# فائدة في «كان الشَّأْنِيَّة»

إذا جاء جملةٌ فيها «كان» وبعدها معمولُ خَبَرِها، مقدَّماً على الأسمِ والخَبَرِ، فإنهم يُقَدِّرون ٱسمَ «كان» ضميرَ الشَّأن مستتراً، ويُخرِّجونَ على ذلك قولَ الفرزدق:

قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتهُم بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوْدا فيقولون:

- أسم «كان» ضميرُ الشَّأن مستتر أي: هو.
- إيّاهم: مفعول مقدّم على عامله وهو فعل الخبر «عَوّد».
- عطية: مبتدأ، وخبره جملة «عَودا»، والجملة الأسمية. «عَطِيّة عَودا» في محل نصب خبر «كان».

وهذا إعراب بصري.

أما أهل الكوفة فيعربون الجملة على ظاهرها، أي: عَطِيّةُ: اَسمُ «كان»، وجملة «عَوَّدا» في مَحَلّ نصب خبر «كان»، وبذلك يجيزون تقديمَ معمول فعل الخبر وهو «إيّاهم» على الأسم والخبر في باب «كان» مع أنه ليس ظرفاً ولا جاراً ومجروراً.

ورَأْيُ أَهْلِ الْكُوفَةِ عندنا أَبْعَدُ من التَّكَلُّفِ وأَدْنَى إلى الصَّواب.

أبيات الألفية:

وَلَا يَلِي العَامِلَ مَعْمُولُ الخَبَرْ ومُضمَرَ الشأنِ ٱسْماً ٱنْوِ إِنْ وَقَعْ

إِلَّا إِذَا ظَرْفاً أَتَى أَوْ حَرْفَ جَرّ مُوهِمُ مَا ٱسْتَبَانَ أَنّهُ ٱمْتَنَعْ (١)

وَفِي جَمِيعِهَا (٢) تَوسُّطَ الخَبَرْ كَذَاكَ (٤) سَبْقُ خَبرِ «ما» النَّافِيَة وَمَنْعُ سَبْقِ خَبرِ «ليس» أَصْطُفيْ (٧)

أَجِزْ وكُلِّ سَبْقَهُ (٣) «دام» حَظَرْ فَجِئْ بِهَا (٥) مَثْلُوَةً (٦) لَا تَالِيَهُ

<sup>(</sup>١) إذا تقدَّم معمولٌ فِعْلِ الخبر على الأَسم والخبر، وكان غير ظرف أو جار ومجرور فقدَّر اُسمَ «كان» ضَميرَ الشأن مستتراً.

<sup>(</sup>٢) أي: في جميع أفعال هذا الباب.

 <sup>(</sup>٣) أي: حظر العلماءُ تَقَدُّم خَبَرِ «دام» على «ما» المصدرية الظرفية.

<sup>(</sup>٤) أي: ومنعوا أيضاً تقدُّم خَبَرِ «زال» وأخواتها على «ما» النافية.

<sup>(</sup>٥) أي: بـ «ما».

<sup>(</sup>٦) أي: جئ بـ «ما» سابقةً للخبر المتقدِّم لا لاحقةً له.

<sup>(</sup>٧) يختار آبنُ مالك هنا مَنْعَ تقدُّم خَبَرِ "ليس" عليها، والخِلافُ في ذلك سبق بيانُه.

### ٧ - كان وأخواتها من حيثُ النَّقْصُ والتَّمامُ:

في جميع ما سَبَقَ من مباحثَ عالجنا أفعالَ باب «كان وأخواتها» على أنها أفعالٌ ناقِصَةٌ، تَنْحَصِرُ دلالتُها في الزَّمَن دون الحَدَث، ولا تكتفي بالمرفوع بل تتطلَّبُ ٱسماً وخبراً.

وهناك عَشَرةٌ من هذه الأفعالِ تأتي تامَّةً، أي: دالَّةً على الحَدَث والزَّمان، كما تأتي ناقِصَةً، وثلاثة هي: ليس، وما زال، وما فَتِيءَ، تلازِمُ النَّقْص.

وحين تُستَعْمَلُ الأفعالُ العَشَرةُ تامَّةً تكتفي بالأسمِ المرفوعِ بعدها على أنَّه فاعِلَ لها.

ولْنقارِنْ بين الشَّواهد والأمثلةِ الآتيةِ لِيَسْتَبين لنا الفَرقُ بين استعمالها تامَّةً وما بعدها فاعل، من استعمالها ناقصة وبعدها اسمٌ وخبر:

استعمالُها تامَّةً	- استعمالُها ناقصةً
- بات السّائحُ في الفُنْدق	- بات المُشْكلُ صَعْباً
- «أصبحنا وأصبح الملك لله»	- أصبح القلبُ مطمئناً
- ما بَرحَتِ السَّفينةُ الميناءَ	– ما بَرِح الوقتُ كافياً
- ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَهُ إِلَىٰ	- ﴿ وَكَأَنَ ٱلْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ (١)
مَيْسَرَةً ﴾ (٢)	

سورة الإسراء ١١/١٧.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢/ ٢٨٠.

في المثال الأول: «بات المُشكلُ صَغباً» جاء «بات» بمعنى «صار»، وهو هنا ناقص لا يكتفي بالمرفوع بعده، فلا يُقال: بات المُشكلُ، ولا تكملُ الفائدةُ إلا بذِكْر الخَبر «صعباً». أمّا في المثال المقابل: «بات السَّائح في الفندق»، فإنَّ «بات» يعني: قضى ليله في الفندق، وهكذا ذَلَّ الفعلُ على زَمَنٍ وحَدَث. وأَمْكَنَ أن يكتفي بالفاعل بعده. فيُقال: بات السَّائح.

وفي المثال الثاني: «أصبح القلبُ مطمئناً» جاء الفعل «أصبح» ناقصاً مُفيداً للتحوُّلِ بمعنى «صار». أمّا في المثال المقابل فلا يجوزُ أن يُفيد «أصبح» معنى التحوُّل؛ لأن المُلْك لم يكن لأحدِ غير الله سبحانه وتعالى ثم صار له، وإنما المقصودُ بالدُّعاءِ المأثورِ «أَصْبَحْنا وأَصْبَحْنا وأَصْبَحَ المُلْكُ لله» أنّا دخلنا في وقت الصَّباح، منقادين لله خاضعين لِمَشِيئتِه، أي: أنَّ الفِعْلَ هنا تامٌّ، و وضمير الرفع «نا»، و«المُلْكُ» كلاهما فاعل لـ «أصبح».

وفي المثال الثالث: «ما بَرِح الوقتُ كافياً» نجدُ الفعلَ مفيداً لا ستمرار الزمن في اتصافِ الاسمِ بِالخَبَرِ، أمّا في المثالِ المقابلِ فإنّ قولنا: «ما بَرِحَتِ السّفينةُ الميناءَ» يعني: ما غادَرَتْه أو فارقته، وعلى ذلك يكون الفعلُ تامّاً، والسّفينةُ: فاعلٌ له.

ومن هذا القبيل قولُه تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿كَا

أَبْرَحُ حَقَّ أَبُلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ (١) أي: لا أفارقُ المسير (٢)، وكذلك الأَمْرُ في الشَّاهدين الآخرين: ففي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَبُولًا ﴿ جَاء الفعلُ (كانَ اقصاً دالاً على استمرارِ الزمن بِحكم القرينةِ، وما بَعْدَه اسمٌ وخَبَر، على حينِ جاء في قولِه تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ تامّا ؛ و ((ذو) فاعلُ له ؛ لأنَّ تأويلَ الكلامِ: إِنْ حَصَلَ، أي: وُجِد بينكم مُعْسِرٌ...

وفيما يأتي شواهِدُ وأمثلةٌ توضَّحُ آستعمالَ هذه الأفعال تامّةً رافعةً للفاعل بعدها:

- أمسى وأصبح: أي: دخل في المساء والصَّباح ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ \* وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَآلاَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ \* (٣).

<sup>(</sup>١) سورة الكهف ١٨/ ٢٠.

<sup>(</sup>٢) يلاحظ أنّ ما بَرِح، وما أنفك، إذا آستُعملا تامَّيْن فإنه لا يُشْتَرَطُ لهما أن يُسْبَقا بنفي؛ فأنت تقول: ما بَرِحَتِ السفينةُ الميناء، وبَرِحَتِ السفينةُ الميناء، كما تقول: ما أنفكت العُقْدةُ، وأنفكت العقدة، تبعاً لمرادك من الكلام نفياً أو إثباتاً. أما إذا آستُغمِلا ناقصين فإن النفي أو شبهه شرطٌ لإعمالهما.

<sup>(</sup>٣) سورة الروم ٢٠/١٧ – ١٨.

لاحظ أنّ الفعل «تظهرون» يعني: تدخلون في وقت الظهيرة، وهو لا يكون إلّا تامّاً. وكذلك الحال في الفعلين: تُمسون، تُصبحون.

- أضحى: أي: دخل في وقت الضّحى. ومنه قول عبدالواسع بن أسامة.

وَمِنْ فَعَلَاتِي أَنَّنِي حَسَنُ القِرى إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ(١) أَضْحَى جَلِيْدُهَا

أي: بقي جليدُها إلى الضّحى.

بات: أي: قضى الليل.

ومنه قولُ امرئ القيس:

وَبَاتَ وَبَاتَتُ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ (٢) الأَرْمَدِ

- ظلّ: أَيْ: ٱسْتَمَرّ.

ومنه قولُك:

لَوْ ظَلِّ الظُّلْمُ لَهَلَكَ الناسُ

أي: لو أستَمرَّ الظلم...

صار: أي: آنتهي إلى غاية.
 ومنه قوله تعالى: ﴿أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (٣).

دام: أي: بَقِي.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَنُونَتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ (٤).

<sup>(</sup>١) الشهباء: التي لا غيمَ فيها، وتكون شديدة البرد.

<sup>(</sup>٢) عينٌ عائر: أي: أصابها عُوَار، وهو القَذَى والرَّمَد، وكل ما أَمْرَضَ العين.

<sup>(</sup>٣) سورة الشورى ٤٢/٥٥.

<sup>(</sup>٤) سورة هود ١٠٧/١١.

أي: ما بقيث (١).

وقِسْ على ذلك سائِرَ الأفعالِ العَشَرة

بيتا الألفيّة:

. . . . . . . . . . . . . . . . وَذُو تَمَامٍ مَا بِرَفْعٍ يَكْتَفِي وَمَا سِوَاهُ ناقِصٌ وَالنَّقْصُ في فَتِيءَ لَيْسَ زَالَ دَائِماً قُفيْ (٢)

<sup>(</sup>١) وإذا آستُعمل الفعل «دام» تامّاً فلا يُشْتَرَطُ أن يُسْبَقَ بـ «ما» المصدريّة الظرفيّة، ومن ذلك العبارة السّائرة:

<sup>«</sup> لو دامت لغيرك ما أتصلت إليك »

<sup>(</sup>٢) أي: تَلْزَمُ الأفعالُ فتئ وليس وزالِ النَّقْصَ دائماً، ومعنى: قُفي: أُتُّبعَ.

### خصائصُ الفعل النّاسخ «كان»

تقدَّمَ معنا أنّ «كان» هي أمُّ الباب وهي أكثر أفعاله تصرُّفاً(١)، فلها من الخصائص ما ليس لغيرها من الأفعال الناسخة، فهي قد تُزاد، وقد تُخذَف، كما أنه قد يحذف جزء من مضارعها، وهي مع حذف هذا الجزء تبقى عاملة، وذلك مما يَدُلُّ على أصالتها، ونتناولُ هذه الخصائصَ على ما يأتى:

#### أ - زيادة «كان»:

تُزاد «كان» بين المُتَلازِمَيْن (٢)، وتَكُثُر زيادتُها بصورة الماضي، وتَقِلُ بلفظ المضارع (٣)، وفائدةُ زيادتها توكيدُ المعنى وتقويتُه.

ويُقْصَدُ بالمتلازِمَيْن كُلّ تركيبٍ يتألف من طرفين لا يَنْفَكُ أحدهما عن الآخر، كالمبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، والجارّ والمجرور... إلخ.

<sup>(</sup>١) شرح المفصّل ٧/ ٩٧، وفي ص/ ١٥٠ «هي أُمِّ الأفعال لا ينفكُّ فِعْلُ من معناها».

<sup>(</sup>٢) انظر شرح جُمَل الزُّجَّاجي لأبن عُصْفور ١/٨٠٨.

<sup>(</sup>٣) ومما جاءت فيه «كان» مزيدة بصورة المضارع قولُ أُمُ عقيل بن أبي طالب: أنت - تكونُ - ماجدٌ نبيلُ إذا تَهُبُ شَمَالًا بَالِيلِلُ وهذا من زيادتها بين المبتدأ والخبر.

#### ومواضع الزيادة هي:

### ١ - بين «ما» التعجبية وفعل التَّعَجُّب:

وتُزادُ في هذا الموضع، قياساً، خلافاً لزيادتها في سائرِ المواضعِ الآتى ذِكْرُها؛ فإنها تُزاد فيها سماعاً.

ومثالُ ذلك: ما كان أعدلَ الخليفة.

- ما كان أَقْوَى إيمانَ صحابةِ رسول الله ﷺ.

ومنه قولُ أمرِئ القَيْس(١):

أُرَى أُمَّ عمرٍو دَمْعُها قد تَحَدُّرا بكاءً على عَمْرِو وما -كان- أَصْبَرَا

#### ٢ - بين الجار والمجرور:

وذكر العلماءُ أنّ زيادة «كان» في مثل هذا الموضعِ شاذَّة، ومما رَوَوْهُ في هذا قولُ الشاعر:

سَراةُ بني أبي بكرٍ تَسَامَى على - كان - المُسَوَّمةِ العِرابِ(٢)

#### ٣ - بين الصِّفة والمَوْصُوف:

وسُمِعتْ زيادةُ «كان» بين الصِّفة والموصوف، نحو: مررتُ برجلٍ – كان – قائم.

<sup>(</sup>١) انظر الديوان/٦٩، والمساعد على شرح التسهيل ٢٦٨/١.

<sup>(</sup>٢) قال أبو حيان «ولا يُحْفَظُ في غير هذا البيت» الهمع ٢/ ١٠٠.

ومنه قول الفرزدق:

- فكيف إذا مَرَرْتُ بدارِ قَوْمِ وجيرانِ لنا - كانوا - كِرامِ وقول آخر: (١)

- في غُرَف الجَنّة العُلْيَا التي وَجَبَتْ لهم هناكَ بسَعْي - كان - مَشكورِ

٤ - بين المبتدأ والخبر:

زيدٌ - كان - قائمٌ

ومنه قولُ أبي أمامةَ الباهليّ (٢) «يا نبيّ اللهِ، أَوَنَبِيّ - كان - آدمُ»

ه - وبين الفعل ومَرْفوعه:

لم يَفُزْ - كان - مِثْلُكَ. ومنه قولُ قيس بن غالب: (٣)

«وَلَدَتْ فاطمةُ بنتُ الخرشُبِ الأنماريّةُ الكَمَلَةَ من بني عَبْسِ لم يُوْجَدْ - كان - أفضلُ منهم».

<sup>(</sup>١) شرح الأشموني ١/١٩٣.

<sup>(</sup>٢) المساعد على شرح التَّشهيل ١/ ٢٦٨، والهمع ٢/ ٩٩.

<sup>(</sup>٣) شرح أبن عقيل ١/ ٢٨٩، وهمع الهوامع ٢/ ٩٩، وشرح جُمَل الزّجَاجي ١/ ٤٠٩، وشرح المفصل ١٢٠٠/٠: «الكَمَلَة: هم بنو زياد العَبْسي، وأُمُّهم فاطمة بنت الخرشبّ الأنماريّة هي إحدى المُنْجِبات، وَلَدَتْ ربيعاً وعمارة وأَنساً، وكُل واحدٍ منهم أبو قبيلة...». وانظر شرح الأشموني ١٩٤/١.

### ٦ - وتُزادُ بين الصِّلَة والموصول:

جاء الذي - كان - أكرمتُه.

وجعلوا منه قوله تعالى: (١)

﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكُلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾

٧ - وتُزادُ بين «نِعْمَ» وفاعلها:

قال الشاعر: (٢)

ولَبِسْتُ سِرْبالَ الشَّبابِ أَزورُها ولَنِعْمَ - كان - شبيبةُ المحتالِ

٨ - وتُزادُ بين المعطوف والمعطوف عليه:

قال الشاعر (٣)

في لُجَّةٍ غمرتُ أباك بُحُورُها في الجاهليةِ - كان - والإسلام

<sup>(</sup>۱) سورة مريم ۲۹/۱۹.

وذكروا في الآية أربعة أوجه: زيادة «كان»، وهو رأي أبي عُبَيْدة، والثاني: أن «كان» تامّة بمعنى حَدَث، وَوُجِدَ. والثالث: أنها بمعنى صار، والرابع: أنها النَّاقصة على بابها. انظر الدر المصون ٤/٤، وشرح المُفَصّل ٧/٩٩، وفيه تعليق جَيِّد على ترجيح وجه الزيادة.

<sup>(</sup>٢) انظر شرح الأشموني ١/ ٩٤.

<sup>(</sup>٣) انظر المرجع السابق.

٩ - وتُزادُ بين «إنّ» وأسمها، كقولك (١):

إنّ من أفضلهم - كا<u>ن</u> - زيداً \*

بيت الأَلْفِيَّة:

وقد تُزادُ «كان» في حَشْوِ<sup>(٢)</sup> كما كان أَصَحَّ عِلْمَ مَن تَـقَـدُما

<sup>(</sup>١) شرح المُفَصَّل ٩٩/٧.

 <sup>(</sup>٢) أي: في وسط الجملة، وأجاز الفَرّاءُ زيادتها في آخر الجملة مثل: زيدٌ قائمٌ كان،
 انظر الهمع ٢/ ٩٩.

#### فائدتان

### ١ - هل يُزادُ غيرُ كان من الأفعال النّاسخة (١)؟

جَوِّز الكوفيون زيادةَ: أَصْبَحَ، وأَمْسَى، وحَكُوْا: «ما – أصبح – أَبْوَدَها، وما – أمسى – أَدْفَأَها». وقد حكى هذا الأخفش.

(وأجاز الفرّاءُ زيادةَ سائر أَفْعالِ هذا الباب، نحو:

- ما - <u>أَضْحَى</u> - أَحْسَن زيداً، وزيد - <u>أَضْحَى</u> - قائِمٌ.

وَرَدَّ العلماء هذا، وذهبوا إلى أنه لا يجوز؛ لاَحتمال التأويل، وما لا يحتمله من ذلك قليل فلا يُقاسُ عليه.

### ٢ - عَمَلُ «كان» المزيدة (٢):

إختلف العلماءُ في عَمَل هذا الفِعْل بعد زيادته على قولين:

أ - ذهب السِّيرافي والصَّيْمَيريِّ إلى أنِّ «كان» تامَّةٌ، وهي رافعةٌ لضميرٍ مستتر، وتقديرُ الكلام: كان هو، أي: كان الكونُ.

<sup>(</sup>١) انظر الهمع ٢/ ١٠٠، وشرح الأشموني ١/ ١٩٥، وشرح المفصّل ٧/ ١٥١.

 <sup>(</sup>۲) انظر الهمع ۱۰۱/۲، وأنظر شرح جمل الزجاجي ٤٠٩/١، فقد عكس نسبة الرأيين، فذكر مذهب السيرافي على أنها لا فاعل لها، ومذهب الفارسيّ أنّ فاعلها مضمر فيها.

ب - ذهب الفارسيُّ إلى أنّها تامّة ولا فاعِلَ لها؛ لأنّ الفعل إذا أستعمل أستعمال ما لا يحتاج إلى فاعل أستُغني عنه، أي: عن الفعل، وأختار هذا المذهب أبن مالك، ووجَّهه بأنها تشبه الحرف الزائد، فلا يُبالَى بخلوها من الإسناد.

قال أبنُ يعيش (١): «دخولُها كخروجها، لا عَمَلَ لها في أسم ولا خبر». ثم قال (٢): «وأعلم أن «كان» في حال زيادتها لا أسم لها، ولا خبر، ولا فاعل؛ لأنها مُلغاة عن العمل. هذا مذهب المحققين كأبن السرّاج وأبي علي ...».

<sup>(</sup>١) شرح المفصّل ٩٨/٧ – ٩٩، وانظر ص/١٥٠.

<sup>(</sup>٢) المرجع السابق ١٥٢/٧.

# ب - حَذْفُ «كان» وبقاءُ أسمها وخبرها

قد تُحْذَفُ «كان» من الكلام ويبقى أَسْمُها مرفوعاً وَخَبَرُها منصوباً، ويُعَوِّضون عنها بعد الحَذْف بـ «ما» (١) الزائدةِ، ويكونُ هذا بَعْدَ «أَنْ» المصدرية. وبيانُ ذلك كما يأتى:

في قولهم: أمَّا أَنْتَ ذَا عِلْمِ تتكَبَّرُ...

حُذِفت «كَان»، وبقي أسمُها «أنت»، و«ذا علم»: خبر.

كانت الجملةُ قبل الحذف: لِأَنْ كُنْتَ ذا علمِ تتكبّر على مَنْ حَوْلَك: وقد جَرَى فيها ما يأتى:

١ - حَذْفُ لام التعليل من «لِأَن».

۲ - حَذْفُ «كان».

٣ - عُوِّض عن «كان» المحذوف بـ «ما» الزائدةِ.

٤ - بَعْد حَذْفِ «كان» أَنفصَلَ الضمير المتصل وهو «التاء»،
 فصار «أنت» (٢) ضميراً منفصلاً .

<sup>(</sup>١) لا يجوز الجمع بين «ما» و«كان»، أي: بين العِوَضِ والمعوَّض عنه، وقد أجازه المبرّد فتقول: أمّا كنت منطلقاً أنطلقتُ.

<sup>(</sup>٢) لم يُسْمَع من العرب حذف «كان» والتعويض بـ «ما» إلّا إذا كان مع ضمير الخطاب، ولم يُسْمَع مع ضمير المتكلم نحو: أمّا أنا منطلقاً انطلقت، ولا مع الظّاهر: أما زيدٌ ذاهباً ذهبتُ.

انظر شرح أبن عقيل ٢٩٨/١.

٥ - أُدْغِمَت النونُ في الميم، وهو إدغامُ متقارِبَيْن، فَصَارت:
 «أَمّا»، وأَصْبَح التركيبُ: أَمّا أنتَ ذا علم.

وشاهِدُ هذه المسألةِ قولُ العباسِ بْنِ مِرْداس يخاطِبُ أبا خُراشَةَ خِفَاف بن ندبة (١):

أبا خُرَاشَةً أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرِ فإنّ قوميَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ أَبِا خُرَاشَةً أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرِ . . .

بيت الألفية:

وَبَعْدَ أَنْ (٢) تَعْوِيضُ مَا عَنْهَا أُرْتُكِبُ كَمِثْلِ: أَمَّا أَنْتَ بَرِّا فَٱقْتَرِبْ

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) الهمع ٢/٢١، وشرح الأشموني ١/ ٩٨، وشرح أبن عقيل ٢٩٧/١.

<sup>(</sup>٢) وقَلَّ الحذف بدون «أن»، ويَسْتَشْهِدُون لذلك يقول الراعي:

أَزْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَة كَالَّذِي لَزِمَ الرَّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا أَيْ الرَّحَالَة أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا أَي: أَزْمَانَ كَانَ قُومِي. ونرى أنه حذف من باب الضرورة وليس مما نحن فيه، والدليل على ذلك إسناده إلى أسم ظاهر هو «قومي».

انظر أوضح المسالك ١/١٨٩ - ١٩١، والكتاب ١/١٥٤، والديوان/ ٢٣٤.

# ج - حَذْفُ «كان» مع أسْمها

تُحْذَفُ كان مع آسمها، ويبقى الخبرُ. ويكون ذلك بعد «إنْ» و «لو» الشرطيتين، وبيان ذلك فيما يأتى:

أ - حَذْنُها مع آسمها وبقاء خبرها بعد «إنْ» الشرطية مثل:

- «الناسُ مَجْزِيّون بأعمالهم إِنْ خيراً فخيرٌ وإِنْ شراً فَشَرٌّ».

أي: إن كان عملهم خيراً فجزاؤهم (١) خير، وإن كان عملهم شرّاً فجزاؤهم شَرّ.

ومنه قول ليلى الأخيلية (٢):

- لَا تَقْرَبَنَ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفِ إِنْ ظَالِماً أَبَداً وإِنْ مَظْلُوما أَبَداً وإِنْ مَظْلُوما أي: إِنْ كنتَ ظالماً وَإِنْ كُنْتَ مظلوماً.

وقول النُّعْمان بنِ المُنْذِرِ مَلِكِ الحِيْرة في النابغة (٣):

- قد قِيْلَ مَا قِيْلَ إِنْ صِدْقاً وإِنْ كَذِباً فَمَا ٱعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلِ إِذَا قِيلا أَيْ وَالْ مَا تَعْلَى الْمَولُ صِدْقاً، وَإِنْ كَانَ كَذِباً.

<sup>(</sup>١) حُذِفَ المبتدأ هنا في جواب الشرط جوازاً، وقد تقدُّم. انظر ص: ٢٠.

<sup>(</sup>Y) Ilyans 7/7.1:

<sup>(</sup>٣) انظر شرح أبن عقيل ١/ ٢٩٤، والكتاب ١/ ١٣١، والهمع ٢/ ١٠٢.

- قال رسول الله على (١٠): «اكتمس ولو خاتماً من حديد».

أي: ولو كان ذلك خاتماً..

وقول العرب: «ألَّا طعامَ ولو تَمْراً »

أي: ولو كان الطعامُ تَمْراً.

ومنه قولُ الشّاعر (٢):

جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ والجَبَلُ لَا يَأْمَنِ الدَّهْرَ ذُو بَغْي ولو مَلِكاً

أي: ولو كان ذو البغي مَلِكاً.

يت الألفية:

وبعد «إنْ» و «لو» كثيراً ذَا ٱشتهر (٣) ويحذفونها ويبثون الخبر

مَــنْ لَدُ شَــولاً فَــالِكَى إِنْــلَائِهَــا والتقدير: من لَدُ أَنْ كانت شَوْلاً...

والمحذوف كان، وأسمها ضمير، والخبر: شَوْلاً.

انظر شرح أبن عقيل ١/ ٢٩٥. الشائلة: الناقة التي خَفّ لبنها، إتلاؤها: من أتلت الناقة إذا تبعها ولدها. وأنظر شوح الأشموني ١٩٧/١، والهمع ٢/١٠٥.

<sup>(</sup>١) شرح الأشموني ٩٦/١.

<sup>(</sup>۲) شرح الأشموني ١٩٦/١، الهمع ١٠٣/٢.

 <sup>(</sup>٣) وشذ حذفها بعد «لَدُنْ» كقوله:

# د - حَذْفُ «كان» مع أسمها وخبرها

قَدْ تُحْذَفُ كَانَ مع ٱسمها وخبرها، ولهذه الصُّورةِ من الحَذْفِ حالتان:

> أ - الحَذْفُ مع التعويض به «ما» الزائدة . ب - الحَذْفُ مع عدم التعويض .

أ - حَذْفُ «كان» مع أسمها وخبرها والتعويضُ عن «كان» بـ «ما»:

ويكونُ مِثْلُ هذا الحذفِ بعد «إن» الشرطيّة، ومثالُ ذلك:

إِفْعَلْ هذا إِمَّا لا(١)

والمعنى: اِفْعَلْ هذا إِنْ كُنْتَ لا تَفْعَلُ غيره. وقد جَرَى في الجملة ما يأتي:

۱ - خُذِفَ «کان».

٢ - حُذِفَ الأسمُ وهو «تاء الضمير».

٣ - حُذِف الخبرُ وهو جملة «تفعل غيره».

أَمْرَعَ تَ الأَرْضِ لَوَأَنَّ مَ الاَ لَوَانَ مَ الاَ لَوَانَ مَ الاَ لَوَانَ مَ الاَ لَوَانَ نَسوقًا لَكَ أَو جِمَ الاَ أَو ثَلِيّةً مِنْ غَنْمَ مِ إِمّالاً

أي: إن كنت لا تجد غيرها.

انظر الهمع ٢/١٠٧، وشرح الأشموني ١٩٩١.

<sup>(</sup>١) ومما ذكروه في هذا المقام قوله:

٤ - أُبْقيت «لا» النافية التي كانت داخلة على فعل الخبر.

٥ - زِيْدَت «ما» بعد «إِنْ» الشرطية، والظاهر أَن هذه الزيادة ليست عوضاً عن «كان» وَحْدَها.

٦ - أُدْغِمَت النون في «ما»، فصارت «إِمّا».

وصارت الجملة: إِفْعَلْ هذا إِمَّا لا، ومثل هذا قليل؛ وذلك لكثرة الحذف، ويأتي إعراب هذه الجملة في نماذج الإعراب.

ب - حَذْفُ «كان» مع أسمها وخبرها من غير تعويض عن المحذوف، ومن أمثلة ذلك:

يُقال لك: لا تقربِ الظُّلَمَةَ فإنَّك لا تَسْلَمُ من أذاهم.

فتجيب: سَأَقْرَبُهم وإِنْ.

أي: وإِنْ كان منهم إيذاء.

وشاهد المسألة قولُ رؤبة (١):

قَالَت بناتُ العَمِّ يا سَلْمى: وإِنْ كَانَ فَقيراً مُعْدَماً، قَالَت: وإِنْ

والتقدير: وإن كان فقيراً معدماً فإني أَتَزوَّجُه، أو أَقْبَلُ به. فقد حُذِفت «كان» وأسمها والخبر، وبقي الشرط: إنْ (٢).

<sup>(</sup>١) انظر الديوان/ ١٨٦، وشرح الكافية الشافية/ ١٦١٠ «مثال حَذْف الشرط والجزاء معاً: . . . أي قالت: وإن كان فقيراً مُعْدَماً هويتُهُ ورضيته».

<sup>(</sup>٢) وقد دَرَجَ المتكلمون في هذا الزمان على حذف «كان» وأسمها وخبرها من غير تعويض بعد «لو»، قياساً على حذفها في هذا المقام بعد «إنْ»، ومثال ذلك أن يُقال لك: سَيُكَلِّفُكَ السَّفَرُ كثيراً، فتقول: ولو...

# ه - حَذْفُ نونِ المضارع من «كان»

ومن خصائصِ «كان» أنّه يجوز حذف النون من مضارعها، ناقصة كانت أو تامة، ومن ذلك:

قوله تعالى:

- ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ (١).

- ﴿ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِينَ ﴿ وَلَوْ نَكُ نُطِّعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴾ (٢).

- ﴿ فَأَمْرَ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ ﴾ (٣)

- ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا ﴾ (٤).

ولهذا الحَذْف شروط:

ان يكون الفعل مضارعاً، فلا تُحْذَف نُوْنُ الماضي، ولا نُوْنُ الأمر.

٢ - أن يكون مجزوماً.

<sup>(</sup>۱) سورة مريم ۱۹/۲۰.

<sup>(</sup>٢) سورة المدتّر ٧٤/ ٤٣ – ٤٤.

<sup>(</sup>٣) سورة غافر ١٩/ ٨٥.

<sup>(</sup>٤) سورة النساء ٤/٠٤.

- ٣ أن تكون علامةُ الجزم السُّكون.
- ٤ ألَّا يتَّصِل الفعلُ بضمير نصب(١).
  - ٥ ألَّا يقع بعده حَرْفٌ ساكن.

### وبيانُ ذلك كما يأتي:

لم أكُ...

أصله:

١ - أكونُ.

٢ - دخلت «لم» الجازمة فَصَار: لم أَكُونْ.

٣ - التقى ساكنان: الواو والنون، فحُذِفت الواو، فصار: لم أَكُنْ.

٤ - حذفت النون للتخفيف فصار: لم أَكُ.

<sup>(</sup>۱) وشاهد أتصال ضمير النصب بـ "يكون" حديثُ النبي ﷺ مخاطباً عُمَرَ بنَ الخطاب في شأن أبن صياد، وقد ظَنّ أنه المسيح الدَّجَّال: "إِنْ يَكُنْهُ فَلَن تُسَلَّطَ عَلَيه". فلا يُقال في مثل هذا: إن يَكُهُ.

انظر الهمع ٢/ ١٠٧، وأوضح المسالك ١/ ١٩١، وشرح أبن عقيل ١/ ٣٠٠. ومنه قولُ أبي الأسود:

فَإِنْ لَا يَكُنْهَا أُو تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوهَا غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلِيانِها انظر الكتاب ٢١/١، والأرتشاف/٩٤٠، ١١٩٤.

وتكون علامة جزم الفعل «أكُ» السكون على النون المحذوفة للتخفيف.

بيت الألفية:

وَمِنْ مُضارِعٍ لـ «كان» مُنْجَزِمْ تُحْذَفُ ثُوْنٌ وَهُوَ حَذْفٌ مَا ٱلْتُزِمْ

#### فائدتان

١ - أجاز يونسُ وأبن مالكِ حَذْفَ نونِ المضارع وإِنْ جاء بعده ساكن،
 ومنه قولُ الخنجر بن صخر الأسديّ<sup>(١)</sup>:

فإن لم تكُ المرآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً

فَقَدْ أَبْدَتِ المِرْآةُ جَبْهَة ضَيغَم

وقول الشّاعر (٢):

إِذَا لَم تَكُ الحَاجَاتُ مِنْ هِمَّةَ الفَتَى

فَلَيْسَ بِمُغْنِ عَنْهُ عَقْدُ التَّمائِم

كما قرئ شاذاً ﴿لَمْ يَكُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٣).

وقول حسيل بن عرفطة (٤):

لَمْ يَكُ الحَقُّ سِوَى أَنْ هَاجَهُ

رَسْمُ دَارِ قَدْ تَعَفَّت بِالسَّرَر

<sup>(</sup>١) انظر أوضع المسالك ١/١٩١، والهمع ١٠٨/٢.

<sup>(</sup>٢) انظر الهمع ١٠٨/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ١/٢٧٦.

<sup>(</sup>٣) سورة البيئة ١/٩٨.

ولم نجد من سمى لهذه القراءة قارئاً. انظر الهمع ٢/ ١٠٧، وشرح الأشموني ١/

<sup>(</sup>٤) انظر الأرتشاف/١١٩٤.

٢ - قال أبو حيان (١): «وَحَذْف هذه النون شاذٌ في القياس؛ لأنها من نفس الكلمة، لكن سَوَّغَه كثرةُ الأستعمال، وشِبْه النون بحرف العلة». وأمّا سيبويهِ فَذَهَبَ إلى أنّ هذا مخصوصٌ بالضرورة (٢).

<sup>(</sup>١) انظر الهمع ١٠٨/٢.

<sup>(</sup>٢) كذا في المساعد على تسهيل الفوائد ١/٢٧٦.

وفي شرح الكافية الشافية/ ٤٢٣ ولا يجيز سيبويه سقوط النون عند ملاقاة «ساكن» وانظر الكتاب ٨/١، ٢١، فقد صرَّح في الموضع الأول بأن الحذف من الأغراض، ولم يُعَلِّق في الموضع الثاني على المسألة بشيء.

ولا مَساغ للقول بالضرورة في هذا الموضع مع كثرة وروده في القرآن الكريم وفصيح الكلام.

# و - زيادةُ الباءِ في خبر «كان»، و«ليس»(١)

تُزادُ الباء في خبر «كان» و «ليس»، غير أنّ زيادتها في خبر «كان» قليل، وزيادتُها في خبر «ليس» كثير.

والفائدةُ من زيادة الباء تأكيدُ الكلام وتقويتُه.

ويُشْتَرَطُ لزيادة الباء في خبر «كان» سَبْقُ نفي (٢) أو نَهْي، وبيانُ ذلك كما يأتى:

أ – مع «كان»:

- ما كُنْتُ بغائب.

لا تَكُنْ بِغافلِ عن عبادةِ الله.

ومنه قول الشَّنْفَرَى (٣):

وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَم أَكُنْ

بِأَعْجَلِهِمْ ؛ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

<sup>(</sup>١) يضع شُرّاح الألفية هذه الفقرة مع الحديث عمّا حُمِل على «ليس»، وهو «ما» وأخواتها، فيجمعونها بحكم واحد، ورأينا الفصل بين الموضعين لخصوصية كُلّ.

<sup>(</sup>٢) وٱنفرد الأخفش بزيادة الباء في المُوْجَب. انظر الهمع ١٢٩/٢، ومثال ذلك: زيد بقائم.

<sup>(</sup>٣) شرح الأشموني ٢٠٦/١، والمساعد على شرح التسهيل ٢٨٦/١.

### ب - في خبر «ليس»:

وشواهد هذا كثير في كتاب الله تعالى، ومن ذلك:

- ﴿ أَلِيْسَ ذَالِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْتِي ٱلْمُؤَتَى ﴾ (١).
  - ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَخَكِمِ ٱلْحَكِمِينَ ﴾ (٢).

وزيادةُ الباء في الحالَيْن يُجَرُّ لها الخبر في الظاهر، غير أنه يكون منصوباً مَحَلاً.

<sup>(</sup>١) سورة القيامة ٧٥/ ٤٠.

<sup>(</sup>٢) سورة التين ٩٥/٨.

### نماذج للإعراب

### ١ - قال رسولُ الله عَلَيْةِ:

«لو تَوَكَّلْتُم على الله حقَّ تَوَكَّله لَرَزْقَكُم كما يَرْزُقُ الطَّيرَ، تغدو خِماصاً وتروحُ بِطانا».

تغدو : - فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رَفْعِه الضَّمّةُ المقدَّرةُ على الواو، منع من ظهورها الثُّقَل. وهو فعل ناسخ (١) بمعنى «صار».

خِماصاً: - خبر «تغدو»، منصوبٌ وعلامةُ نَصْبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخره.

وجملةُ «تغدو خماصاً» في مَحَلِّ نَصْبِ على الحال من «الطير».

وجملة «تروح بطاناً» إعرابُها كإعراب الجملةِ السّابقة.

#### ٢ - قال:

لَيْسَ يَـنْفَكُ ذَا خِـنَى وآغـتِـزازِ كُــلُّ ذِي عِــفَّـةٍ مُــقِــلُ قَـنُــوع

<sup>(</sup>۱) ولا يبعد أن يكون الفعلُ «تغدو» ثامّاً، وفاعله ضميرٌ مستترٌ، و«خِماصاً» منصوبٌ على الحال.

ليس : - فعلٌ ماض ناسخٌ مبنيّ على الفتح. وآسمُ «ليس»: «كُلّ» في أول الشطر الثاني، وهو

مُؤَخِّر .

يَنْفَكُ : - فِعْلُ مضارعٌ ناسخٌ مرفوعٌ، وٱسْمُه: ضميرٌ مستترٌ تقديره «هو».

ذا غنى : - ذا: خبر «ينفكُ» منصوبٌ وعلامةُ نَصْبه الألفُ؛ فهو من الأسماءِ الستة..

- غنى: مضاف إليه مجرورٌ وعلامةُ جَرُه الكسرةُ المقدَّرةُ على الألفِ المحذوفةِ لفظاً المثبتةِ خطاً، منعَ من ظهورها التعذُّرُ.

### والمُلَاحَظُ في الشاهد أمران:

ان «ينفكُ» سُبِقَ بنفي هو «ليس»؛ فليس النفي بـ «ما» شرطاً
 لازماً لِعَمَله.

٢ - أنّ خبر «ليس» وهو جملة «ينفكُ» تقدَّم على الأسم وهو «كُلّ».

٣ - ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَد عَلِمَتُهُ ﴾ المائدة ١١٦/٥.

إِنْ : - حرفُ شرط جازم.

كُنْتُ : - فعلٌ ماضِ ناسخٌ مبنيٌ على السّكون في مَحَلّ جزم بإن، فهو فعل الشرط، والتاء: ضمير متّصل في رفع اسم لـ «كان».

وجملة «قلته» في مَحَلّ نصب خبر عن «كان». وجملة «فقد علمته» في مَحَلّ جزم جوابُ الشرط.

٤ - ﴿ فَسُبْحَنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَجِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ سورة الروم ٢٠/٣٠. فَسُبِحُونَ ﴾ سورة الروم ٢٠/٣٠. فَسُبِحانَ: - الفاء بحسب ما قبْلَها.

- سُبْحانَ: مفعولٌ مطلق منصوبٌ، والله: لفظ الجلالة مضاف إليه.

حين: - ظرفٌ منصوبٌ.

تمسون : - فعل مضارع تامُّ مرفوعٌ وعلامةُ رَفْعِهِ ثبوتُ النون، والواو: في مَحَلِّ رفع فاعل.

وجملة «تمسون» في محل جَرِّ بالإضافة.

٥ - « إِلْتَمِسْ ولو خاتماً من حديد».

لو: - حَرْفُ شرط غير جازم.

خاتماً : - خبر للفعل النّاسخ المحذوفِ مع أسمه، وهو منصوب، والتقدير: ولو كان الملتمَسُ...

٣ - ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ سورة مريم ١٩/ ٢٠.

لم : - حَرْفُ نفي وجَزْم وقَلْب.

أَنُ : - فعلٌ مضاَرعٌ ناسَخٌ مجزوم وعلامةُ جَزْمِهِ السُّكُونُ على النون المحذوفة للتخفيف.

وأسمه: ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره «أنا».

بغيّاً : - خبرُ «أكون» منصوبٌ.

٧ - ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحَكِمِ ٱلْحَكِمِينَ ﴾ سورة التين ٩٥/ ٨.

أليس: - الهمزة للأستفهام التقريري. ليس: فعلٌ ماضٍ ناسخٌ.

الله : - لفظ الجلالة أسم «ليس».

بأحكم: - الباء: حرف جر زائد. أَحْكَم: خبر «ليس» منصوب، وعلامة نصبه الفتحةُ المقدَّرةُ على آخره منع من ظهورها آشتغالُ المحلّ بحركة حرف الجرّ الزائد، وهي الكسرة.

الحاكمين: - مضاف إليه مجرورٌ وعلامةُ جَرّه الياء؛ لأنّه جَمْعُ مَدّ مَالَةً .

# ِ الأَحْرُفُ المُشَبَّهَاتُ بِ «ليس»

## الأَحْرُف المُشَبِّهاتُ بـ «ليس»

#### تعریف بها:

كان موضوعُ الدروسِ الماضيةِ هو «كان» وأخواتها، ومنها عَرَفْنا أنها أفعالٌ نواسخُ تَدْخُلُ على الجملةِ الأسميّةِ، فترفعُ المبتدأَ وتنصِبُ الخبرَ.

ونأتي الآن إلى عَدَدٍ من الأَحْرُف المفيدةِ للنفي تقومُ عند طائفةٍ من العَرَب بالعمل نَفْسِهِ. وكان الأصلُ أن يُقال في هذه الأحرفِ: إنها أحرف مشبّهةٌ بـ «كان»، غير أنها حُمِلَتْ على أَقْرَب الأفعالِ النَّاسِخَةِ شبها بها، وهو «ليس»؛ لأنها لا تُشْبِه «كان» إلّا في العَمَل، على حينَ تُشْبِهُ «ليس» في العَمَل والمَعْنى؛ فجميعُها مثل «ليس» تنفي أتصاف الأسم بالخبر للحالِ، إلّا بقرينةٍ تفيد غَيْرَ ذلك.

وهذه الأَحْرُفُ أَرْبَعَةٌ هي: ما، ولا، وإنْ، ولاتَ.

وسنُعالِجُ مَا يَتَّصِلُ بِهَا مِن أَحَكَامٍ نَحُويَّةٍ عَلَى التَّرْتَيْبِ فَيَمَا يَأْتِي.

#### ١ - «ما» النَّافيةُ:

## أ - تأتي «ما» النافية في كلام العربِ على صورتين:

الأُولى: عند الحجازيين وأهل تهامةً ونجدٍ، وتكونُ فيها «ما» ناسخةً عاملةً عَمَلَ «ليس»، ترفعُ المبتدأ، ويكون أسماً لها، وتَنْصِبُ الخبرَ، ويكون خَبراً عنها.

الثانية: عند بني تميم، وتكون نافية بلا عَمَلِ (١). وقد جاء على اللغتين قولُه تعالى:

- ﴿ وَقُلْنَ حَشَ لِلَّهِ مَا هَاذَا بَشَرًا ﴾ (٢).

#### بقراءتين:

- الأولى (٣): بنصب «بشراً» على لغة أهلِ الحجاز ومَن تَبِعَهُم: وفيها تكونُ «ما» نافيةً ناسخة.

و «هذا»: أسمها في مَحَلِّ رَفْع.

و «بشراً»: خَبَرٌ عنها منصوبٌ.

<sup>(</sup>١) عِلَّةُ إهمالها في لغة بني تميم أنها حَرْفٌ غَيْرُ مُخْتَصِّ، يَدْخُلُ على الأسم كما يَدْخُلُ على الفعل، فتقول: ما المؤمِنُ بكاذب، وما يكذب المؤمنُ. ومن ثَمّ فإنّها عندهم لا تكونُ عاملةً كسائر الحروفِ غير المختصّة.

<sup>(</sup>۲) سورة يوسف ۱۲/۱۲.

<sup>(</sup>٣) قراءةُ الجماعة «ما هذا بشراً» على إعمال «ما»، وهي موافقةٌ خَطَّ المصحف. أنظر معجم القراءات ٢٤٨/٤.

الثانية (١): برفع «بَشَر» على لُغَةِ بني تميم.
 وفيها تكون «ما» نافيةً مُهْمَلة.

و «هذا» مبتدأً في مَحَلِّ رفع.

و «بشرٌ» خَبَرٌ عن المبتدأ مرفوع.

ويُقال مِثْلُ ذلك في إعراب قوله تعالى:

- ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسَآبِهِم مَّا هُرَ ٱلْمَهَانِهِم ﴿ \* \* أَمَّهَانِهِم ۗ \* (٢).

إذ وَرَد فيه قراءة (٣) «أُمَّهاتِهم» منصوباً، وعلامةُ نَصْبه الكسرةُ عوضاً عن الفتحة.

كما جاءت فيه قراءةٌ بالرفع (٣) «أُمهاتُهم» خَبَراً عن المبتدأ «هُنّ» مع إهمالِ «ما».

وللغةِ أهلِ الحجاز شواهدُ من الشَّعْر، ومن ذلك قولُ الشاعر:
- وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشَاشَةَ كائناً أَخَاكَ إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِداً

<sup>(</sup>١) هذه قراءة عبدالله بن مسعود وأبي المتوكّل وأبي نهيك وعكرمة ومعاذ القارئ «ما هذا بشرّ» بالرفع وهي لغة تميم ونجد.

انظر معجم القراءات ٢٤٨/٤.

<sup>(</sup>٢) سورة المجادلة ٥٨/٢.

 <sup>(</sup>٣) هذه القراءة بالرفع رواها المُفَضَّل بن محمد بن يَعْلى الضبِّي عن عاصم، وهي قراءة أبي معمر والسلمي. انظر معجم القراءات ٩/ ٣٦٢، ومغني اللبيب ٤/ ٤٣.

#### وقول الشاعر:

## - أَبْناؤُهَا مُتَكَنّفُونَ أَبَاهُمُ حَنِقُو الصّدورِ وما هُمُ أَولَادَها

وأنت ترى من الشَّواهِدِ والأمثلةِ التي تقدّمتْ أن ٱسمَ «ما» النافيةِ وخبرَها يجوزُ فيهما أن يكونا مَعْرِفتَيْن أو نكرِتَيْن أو متخالِفَيْن.

#### ب - شروط إعمالها:

لإعمالِ «ما» النّافيةِ عَمَلَ «ليس» شروطٌ إذا تخلّف واحدٌ منها أُهْمِلَتْ، وأفادتِ النفيَ المُجَرَّدَ بلا عملِ عند الجميع بأتّفاق، وهذه الشُّرُوطُ هي:

## ١ - أَلَّا يُزادَ بعدها «إِنْ»:

ومن شواهد ذلك قولُ الشّاعر(١):

- بَنِي غُدانةً مَا إِنْ أَنْتُمُ ذَهَبٌ وَلَا صَرِيفٌ وَلَكِنْ أَنْتُمُ الخَزَفُ

ففي البيت: ما: نافيةٌ غيرُ عاملة.

إن: زائدة.

أَنتُمُ ذَهِبُ: مبتدأٌ وخبرٌ.

<sup>(</sup>١) رُوي البيت بالنَّصْب: ما إِنْ أَنتُمُ ذهباً...

وهو شاذً عند الجمهور، وأجازُه آبنُ السُّكَيْت، وخُرُجت على أن: ما: ناسخةً علمِلَةً، وإِنْ: نافيةً مؤكِّدةً، لا زائدة.

والصَّريف في البيت هو الفِضَّةُ.

## ٢ - أن تبقى مفيدة للنفي فإذا انتقض النفي بعدها به «إلّا» بَطَل عملُها (١):

ومن شواهده قولُه تعالى: ﴿مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ (٢).

وفِي الآية: «ما» نافيةٌ مُهْمَلةٌ.

أنتم: مبتدأ.

إلا: أداةُ حَصْرِ لا عَمَلَ لها.

بَشَرٌ: خبرٌ عن المبتدأ «أنتم».

## ٣ - أَلَّا يتقدَّمَ الخبرُ على الأسم:

فلا يجوز أن يُقال:

ما مُنْتَصِراً الباطلُ.

بإعمالِ «ما»، وإعرابِ «منتصراً» خبراً مقدَّماً عنها، وإنما صوابُ

<sup>(</sup>١) أجاز يونس والشَّلَوْبين إعمالَ «ما» مع أنتقاض النفي بعدها، وساقوا لذلك شاهداً، وهو قول الشَّاعر:

وما الدَّهْرُ إِلَّا منجنوناً بِأَهِلُهُ وما صاحبُ الحاجات إلا مُعَذَّباً وفيه نصب «منجنوناً» و«مُعَذَّباً» خبراً لـ «ما» في الموضعين، على الرخم من أنتقاض النفي بـ «إلّا». والجمهورُ على أنه شاذًّ، ومَن قَبِلَ الشاهدَ خَرِّجَهُ على تقدير: يَدُورُ دَوران منجنون، والمنجنون: هو الدولاب.

<sup>(</sup>۲) سورة يَس ٣٦/ ١٥.

القول هو: ما مُنْتَصِرُ الباطلُ (١).

وفي هذا: تكون «ما» غيرَ عاملةٍ، ومُنتَصِرٌ: خبراً مقدَّماً عن المبتدأ الذي هو الباطل<sup>(٢)</sup>.

ومن شواهدِ ذلك قولُ الشَّاعر:

- وما خُذَّلُ قومي فَأَخْضَعَ للعِدا ولكِنْ إِذَا أَدْعُوهُمُ فَهُمُ هُمُ وفي البيت: ما: نافيةٌ غيرُ عاملة.

خُذَلٌ: خبرٌ مقدَّمٌ عن المبتدأ «قومي».

٤ - أَلَّا يتقدَّم معمولُ خبرها على الخبر إلّا إذا كان هذا المعمولُ المقدَّم شِبْهَ جُمْلةِ «أي: ظرفاً أو جاراً ومجروراً»، وينشأ عن ذلك أُمورٌ:

أ - أنّ في قولك:

ما سبيلَ الشّرّ أنا سالِكُ

لا يجوزُ فيه إعمالُ «ما» ونَصْبُ «سالك» على أنه خَبَرٌ لها، بل

<sup>(</sup>۱) ورُدَّ إعمال «ما» مع تقديم خبرها على اسمها في قول الفرزدق: فأصبحوا قد أحادَ اللهُ نعمتَهم إذ هُمْ قريشٌ وإذ ما مِثْلَهُمْ بِشَرُ وفيه نصب «مثلهم» على أنه خبرٌ مقدَّم لـ «ما»، وهو شاذٌ، وقد غَلَطه فيه النُّحاة. انظر المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٢٨١.

<sup>(</sup>٢) ويجوز في إعرابه وَجْهُ آخر، وهو أن تكون «ما» نافيةً غيرَ عامِلَة، و«منتصر»: مبتدأ، والباطل: فاعلُ لأسمِ الفاعل سَدَّ مَسَدَّ الخبر، وانظر مثل هذا فيما تقدَّم من صفحة ( ٦٩ ).

يجبُ رَفْعُه على أنه خبرٌ للضمير "أنا"، وذلك لأنّ "سبيل" مفعولٌ به للخبر "سالك"، وقد تقدَّم عليه فأبطل عمل "ما"، وعلى ذلك جاء قولُ مزاحم بن الحارث العقيلى:

وَقَالُوا: تَعَرَّفْها المَنَازِلَ مِنْ مِنى وَمَا كُلَّ مَنْ وَافَى مِنَى أَنَا عَارِفُ

ففي البيت «كُلّ»(١) مفعولٌ به مقدَّمٌ للخبر «عارف»، وليس بِشِبْهِ جملة، ومن ثَمَّ وَجَب إهمالُ «ما».

ب - أنّ قولك:

## ما بَعْدَ كلام اللهِ كلامٌ

قد جاء فيه شِبْهُ الجملةِ «بعد. . . » متعلّقاً بخبرٍ محذوفٍ ، خبرٍ مقدّم، ويجوز في مثل هذه الصُّورة إعمالُ «ما» وإهمالُها، ويكون الوجهان على ما يأتى:

الوجه الأول: أن تقدِّرَ المحذوفَ خَبَراً مَنْصُوباً أي: ما كلامٌ (كائناً) بعد كلام الله.

- وتكون «ما» مهملةً على لغة بني تميم.

ومن ذلك أيضاً قولُك:

## - ما في الحقِّ مِثْلُك مُفَرِّطاً

<sup>(</sup>١) وجاءت الرواية في البيت برفع «كُلّ» على الأبتداء، وخبره جملةُ «أنا عارف»، والرابط ضمير مقدّر أي: أنا عارفه.

## وقول أبن مالك في الألفيَّة:

## مَابِي أَنْتَ مَعْنِياً

فقد أجازوا فيه إعمال «ما» على الرغم من تقدُّم شِبْهِ الجملة في الموضعين، وهما معمولان للخبر المنصوب بـ «ما»: مُفَرِّطاً، معنيّاً.

وعِلَّهُ هذه الإجازة أنَّهم يتوسَّعُون مع شِبه الجملة في الاَستعمال، فيجيزون فيه ما لا يجيزونه في غيره.

### ه - أَلَّا تتكرَّرَ «ما»:

فلا يجوزُ أن يُقال:

ما ما أخوكَ مسافِراً

وإنما الصُّواب هو: ما ما أخوكَ مسافِرٌ.

بإهمالِ «ما».

وليس هذا الشَّرْطُ بمُسَلِّمٍ عند الجميع، فقد جاءت «ما» مُكَرَّرةً عاملةً في قَوْلِ الرَّاجِز:

لا يُنْسِك الأسى تأسياً فما ما من حِمام أَحَدٌ مُسْتَعْصِما

حيث رُفِعَ «أَحَدٌ» آسماً لـ «ما» المُكرّرة، ونُصِبَ «مُسْتَعْصِماً» خبراً عنها.

وللعلماءِ في مثل ذلك أقوالٌ، حاصلها هو:

- أ إذا عَدَدْت «ما» الثانية نافية للنفي صار الكلامُ مثبتاً، ووَجَبَ إهمالُ «ما» لأنتقاض النفي بالنفي؛ لأنّ نفي النفي إثبات.
- ب إذا عَدَدَتْ «ما» الثانية مؤكِّدةً للنفي أو زائدةً بقي الكلامُ على معنى النفي، وجاز إعمالُها.

### ج - وقوعُ العطفِ بعد خبر «ما» العاملة:

إذا وَقَعَ بعد خبرِ «ما» الناسخةِ حَرْفُ عطفٍ فإنّه يكونُ على نوعين:

الأول: العاطفُ الذي يقتضي الإيجاب، أي: أنّه يُخْرِجُ ما بعده من حُكْمِ النفي وذلك مثل: لكنْ، ويفيد الاستدراك(١)، وبَلْ: ويفيد الإضراب(٢). ومن أمثلة هذا النوع قولُك:

- ما الحقُّ مغلوباً لكنْ غالبٌ
- ما الجهادُ نافلةً بل فريضةً.

وحكمُ الاُسمِ الواقعِ بعد العاطفِ المقتضي للإيجابِ هو الرفعُ وُجُوباً، ويكون خَبَراً عن مبتدأ محذوفِ، وتقديرُ الكلام:

<sup>(</sup>۱) الأستدراك هو رفع توهم تمام الكلام، قال السيوطي: "ومعناه أن يثبت حكماً لمحكوم عليه يخالف الحكم للمحكوم عليه قبلها، ولذلك لا بُدَّ أن يتقدّمها كلامٌ ملفّوظ به أو مقدّر» الهمع ٢/ ١٤٩.

<sup>(</sup>٢) الإضراب: هو العدول عن حكم إلى آخر.

## ... لكنْ هو غالبٌ، ... بل هو فريضةٌ (١).

الثاني: هو العاطِفُ الذي لا يقتضي الإيجاب، ويكونُ بالواو وما جرى مَجْراها، كالفاء وثُمّ، وهذه العواطفُ تُشْرِكُ ما بعدها مع ما قبلَها في حُكم النفي، ومنه قولُك:

- ما الحَسُودُ مُستَريحاً ولا مُريحاً.
- مَا الْحَسُودُ مُسْتَريْحاً وَلَا مُرِيخٌ.

وأنت ترى في المثالين جوازَ النَّصْب والرَّفْع للاَسمِ الواقع بعد العاطِفِ، ويكون نَصْبُه عَطْفاً على الخبر المنصوب قبلَه، ورَفْعُه على أنّه خَبَرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ على نحو ما جَرَى مع النوع الأوّل. وتقديرُ الكلام: ولا هو مُريحٌ.

#### د - زيادةُ الباء في خبر «ما»(٢):

يكثرُ زيادةُ الباءِ في خَبر «ما»، وقد تقدَّم مِثْلُ ذلك في خَبر «ليس» و«كان» المنفيَّة (٣).

<sup>(</sup>١) التعبير بالعَطْف هنا جاء على سبيل المجاز لا الحقيقة، والأَوْلى أن يُعَدَّ من قبيل الاستئناف المُطْلَق. الاستئناف البياني؛ أي المبيِّن لما قبله في الحكم، لا من قبيل الاستئناف المُطْلَق.

<sup>(</sup>٢) جَرَى العُرْفُ في أصول المتقدّمين على الجمع بين: ليس وكان المنفية و «ما» النافية، و «لا» النافية العاملة عمل «ليس» في حَيّزِ واحد عند الكلام على زيادة في أخبارها. وقد رأينا التفريق في المعالجة بحسب الأبواب.

<sup>(</sup>٣) انظر ما تقدّم ص/١٣٦ - ١٣٧.

وشواهدُ ذلك في القرآن الكريم وفصيحِ كلامِ العربِ كثيرٌ، ومنه قوله تعالى:

- ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّهِ لِلْعَبِيدِ ﴾ (١).
- ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ (٢).

ومنه قولُ المتنبى:

وَمَا أَنَا بِالبَاغِي عَلَى الحُبِّ رِشوةً ضَعِيفٌ هَوَى يُبْغَى عَلَيْهِ ثُوابُ

وَلَكُ في إعراب الخبر عندئذ وجهان:

الأول : على إعمال «ما» فيكونُ الخبر منصوباً مَحَلاً.

وعلامةُ نصبه مُقَدَّرة.

والعلماءُ على ترجيح هذا الوجه (٣).

الثاني : على إهمال «ما» ويكونُ الخَبَرُ مرفوعاً مَحَلاً. وعلامة رفعه مقدّرة.

وقد حال دون ظهورِ علامتي النَّصْب والرَّفْعِ ٱسْتغالُ مَحَلِّهما بحركةِ حَرْفِ الجرِّ الزائد.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) سورة فُصُّلَت ٤٦/٤١.

<sup>(</sup>٢) سورة فاطِر ٢٥/ ٢٢.

 <sup>(</sup>٣) وعِلّة ترجيحه أنّ خبرها لم يَرِد في القرآن الكريم إلّا منصوباً عند تجرُّده من الباء الزائدة.

#### فائدة

زاد بَعْضُ العلماءِ في شروطِ إعمالِ «ما» أَلَّا يُبْدَلَ من خبرها مُوْجَبٌ. ومَثَّلُوا لذلك بقولهم:

#### ما زيدٌ بشَيْءِ إلا شَيْءَ لا يُغْبَأُ به

ففي المثال أُبْدِل الأسمُ الموجَبُ «شيءٌ» من الخبر الذي هو «بشيء»، وعلى هذا يَجِبُ إعرابُ الخبر «بشيء» على الرفع مَحَلاً وتكونُ «ما» مهملةً، والمثالُ مَصْنوعٌ كما تَرَى، لم يَرِد مِثْلُه عن العرب، وإنما أَمْلَتْهُ الصِّناعة النحوية، ولم نُفْلِت ذِكْرَه لتمام الفائدة.

#### أبيات الألفية:

إِعْمَالَ (١) «ليس» أُعْمِلَت «ما» دُونَ (٢) «إِن»

مَعْ بَـقَـا الـنَّـفْي وَتَـرْتِـيبِ زُكِـنْ (٣)

وَسَبْقَ حَرْفِ جِرِّ أَو ظُرِفِ كَ : « ما

بِي أَنْتَ مَعْنِيّاً » أَجَازَ العُلَما(٤)

<sup>(</sup>١) أصل الترتيب في البيت: أُغْمِلَت «ما» إعمالَ «ليس»...

<sup>(</sup>٢) أي: بشرط ألّا يُزاد بعدها «إِنْ».

<sup>(</sup>٣) زُكِن: أي: عُلِم.

<sup>(</sup>٤) أَصْلُ الترتيب: أجاز العلما سبق حرف جَرِّ...

ورَفْعَ معطوفِ به «للْكِنْ» أو به «بل»

من بعدِ مَنْصوبِ بـ «ما» ٱلْزَمْ (١) حيث حَلُ

وبعد «ما» و«ليس» جَرَّ البا الخبرْ

... ... ... ... ...

\* \* \*

<sup>(</sup>١) ترتيبُ الكلام: اِلْزَمْ رَفْعَ معطوف... حيث حَلّ.

#### نماذج للإعراب

ما في الكذب منجاةً.

في «ما» وجهان:

الأول : ما: حجازيّةٌ تعملُ عَمَلَ «ليس»

في الكذب: جارٌ ومجرورٌ متعلَقان بمحذوف خَبَرِ لـ «ما» منصوب، والتقدير: ما منجاةٌ «كائنةً» في الكذب.

ومَنْجَاةٌ: ٱسم «ما» مرفوع.

الثاني: ما: مُهْمَلَةٌ لا عَمَلَ لها.

في الكذب: جارٌ ومجرورٌ متعلّقان بمحذوفِ خبرٍ مُقَدّم مرفوع والتقدير:

- مَنْجَاة: مبتدأٌ مؤخَّرٌ مرفوعٌ.

والتقدير: ما منجاةٌ «كائنةٌ» في الكذب.

- قال تعالى: ﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخَتُّ ﴾

سورة إبراهيم ١٤/٢٢

ما : ويجوز فيها وجهان في الموضعين:

الأول : أن تكون عاملةً عمل «ليس» رافعةً لأسم، ناصبةً لخبر.

الثاني : أن تكون مُهْمَلةً، وما بعدها مبتدأً وخبرٌ.

وأمّا بمصرخي: فإعرابه على فرض الإعمال كما يأتي: الباء: حَرْفُ جَرِّ زائلًا.

مصرخي: أصله مصرخينني، النون الأولى نونُ جمع المذكر السالم. والثانية نونُ الوقاية، وقد حذفت الأولى للإضافة وحذفت الثانية للإدغام والتفاء الحاجة إليها. فلما اجتمعت ياء الجمع وياء الضمير، أُدْغِم الأول في الثاني والإعراب كما يأتي:

مُصْرِخي: خَبَرُ «ما» منصوبٌ وعلامة نَصْبِهِ الياءِ، لأنه جمع مذكر سالم، والياء المثبتة وهي الأولى ليست علامة النَّصْب وإنما هي علامة الجر المناسبة لحرف الجرّ الزائدِ وهو الباء، وياءُ النَّفْس ضميرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلٌ جَرِّ بالإضافة.

وإذا كانت ما: مهملة فالأصل فيه: مُصْرِخونني، وَقَعَ حَذْفُ النونين فأجتمعت الواو والياء وسُبِقَت إحداهما بالسكون، فقُلبت الواو ياء، وأُدْغِمَت في الياء. ويكون هذا الخبر مرفوعا، وعلامة رَفْعِهِ الواو المنقلبة إلى ياء.

\* \* \*

## ٢ - «لا»<sup>(١)</sup> العاملةُ عَمَلَ «ليس»

أ - تأتي «لا» في الكلام، وقد تكون مهملةً تفيدُ مُجَرَّد النفي، وقد تكون عاملةً رافعةً أسماً وناصبةً خبراً، وهي محمولة في ذلك على «ليس» من أخوات كان، من حيث إفادتُها النفيَ والعَمَلَ معاً.

ويجري على «لا» النافية ما يجري على «ما» النافية، على النحو الذي بَيّناه فيما سبق، فهي عاملةٌ عند الحجازيين (١)، مهملةٌ عند بني تميم.

#### ب - شروطُ عَمَلِها(٢):

لا بُدَّ لـ (لا) من شروط حتّى تكون عاملةً، وبيانُها كما يأتي:

١ - أن يكون ٱسْمُها وخبرها نكرتين.

ومثالُ ذلك: لا رَجُلٌ أفضلَ منك.

ومن هذا قولُ الشَّاعر:

## تَعَزَّ فَلَا شَيءٌ عَلَى الأَرض باقيا وَلَا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ واقيا

<sup>(</sup>١) وتسمى أيضاً النافية للوحدة، ويأتى في الفائدة بيان مُفَصَّل لعلة هذه التسمية.

 <sup>(</sup>۲) انظر شرح أبن عقيل ١/ ٢٨٨، وشرح شذور الذَّهب/٢٥٨، ومغني اللبيب ٣/
 ۲۹۲. وقد منع المُبَرِّدُ والأخفشُ إعمالها. انظر الجنى الداني/ ٢٩٣.

وقول آخر:

نَصَرْتُكَ إِذْ لَا صَاحِبٌ غَيرَ خاذِلِ فَبُوتَتَ حِصْناً بِالكُماةِ حَصِينا وأجازَ بَعْضُهم عَمَلها في المعرفة، وٱحتَجَّ ببيت النابغة الجعدي:

وَحَلَّتْ سَوادَ القَلْبِ لَا أَنا باغِيا صِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبُّهَا مُتَرَاخِيا(١)

٢ - أَلَّا يتقدّم خَبَرُ ((لا) على أسمها:

تقول: لا رَجُلُ قائماً.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: لَا قَائَمًا رَجَلٌ.

٣ - يُشْتَرَطُ أيضاً أَلّا ينتقضَ النفي بـ «إِلّا».

فَلا يجوزُ أَنْ تقولَ: لا رجلٌ إِلَّا أَفْضَلَ منك.

فإذا جاءت الجملة على هذه الصُّورة بَطَلَ عَمَلُ «لا»، وصارت الجملة:

لا رجلٌ إلّا أَفْضَلُ منك. كذا برفع الخبر «أفضلُ»؛ لأنّه حينتذ يكونُ خبراً عن المبتدأ.

إذا الجود لم يَرْزُقْ خلاصاً من الأذي

فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

أن وقول آخر: الله المناف المناف

أنكرتُها بعد أعوام مَضَيْنَ لها لا الدّارُ داراً، ولا الجيرانُ جيرانا ونرى أنْ إعمالَها في المعرفة واردٌ في كلام الفصحاء، ومانع من تشذيذ ذلك، والأولى أن يُقال: إنّ إعمالَها في النكرة هو الغالب.

<sup>(</sup>١) ومنه قول المتنبى:

وأنت ترى أنَّ الشرط الأُوَّلَ قد آختلفت فيه «لا» النافيةُ عن «ما»، على حينَ ٱتفقتا في الشرطين: الثاني والثالث.

\* \* \*

والغالِبُ في خَبر «لا» أن يكون محذوفاً (١). وشاهِدُ ذلك قولُ الشَّاعر سعد بن مالك:

من صَدَّ عن نيسرانها فأنا أبنُ قيسِ لا بَرَاحُ

أي: لا بَرَاحٌ لي.

ج - زيادةُ الباء في خَبَر «لا»:

قد يجيءُ خَبَرُ «لا» مجروراً بالباء الزائدة، ومنه قول سواد بن قارب الصحابي:

فكُنْ لي شفيعاً يوم لَا ذو شفاعة بمُغْنِ فتيلاً عن سَوَادِ بنِ قارِبِ

<sup>(</sup>١) ذكر ذلك الأشموني في تنبيهاته، ونرى أنَّ التمييز بين حَذْف خبرها وذكره من حيث الكثرةُ والقِلَّةُ مما لا دليلَ عليه.

قال الأشموني: «الغالبُ على خَبَر «لا» أن يكونَ محذوفاً، حتى قيل: إنّ ذلك لازم. . . والصحيحُ جوازه» انظر ١/ ٢١٠ – ٢١١.

## فائدة في معنى النّفي ب «لا»

يكون النفي بـ «لا» العاملة عمل «ليس» على نوعين:

الأول: نفي الواحد: كقولك: لا طالب حاضراً بل طالبان. فهذا نفي للواحد، وليس بمانع من إثبات المتعدد.

الثاني: نفي الجنس: ويُسْتَفَادُ بالقرينة كقولك:

لا حَقُّ مخذولاً.

ومن ثَمَّ قيل: إنّ «لا» العاملة عمل «ليس» نصَّ في نفي الوحدة، وليست نصّاً في نفي الجنس، وهي بذلك تخالف «لا» العاملة عمل «إنّ»، وسيأتى تفصيل القول عنها في موضعه.

\* \* \*

#### نموذج للإعراب

فَكُنْ لِي شَفِيعاً يومَ لا ذُو شَفَاعةٍ بمُغْنِ فتيلاً عن سوادِ بْنِ قارِبِ

فكُن : الفاءُ: بحسب ما قبلَها، كُنْ: فعلُ أمرِ ناسخٌ مبنيُّ على

السكون. وأَسْمُه: ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره «أنت».

لي : جارٌ ومجرور متعلّقان بـ «شفيعاً».

شفيعاً : خبر «كُنْ» منصوب.

يوم : ظرفُ زمانِ منصوب.

لا : نافية تعمل عمل «ليس».

ذو : إسم «لا» مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواو لأنه من الأسماء السّنة.

شفاعة : مضاف إليه مجرور، وعلامة جَره الكسرة.

بمغن : الباء: حرف جَرّ زائد. مُغْنِ: خبرُ «لا» منصوبٌ وعلامة نَصْبه

الفتحةُ المقدَّرة على الياء المحذوفة، منع من ظهورها أشتغالُ المَحَلّ بحركةِ حرف الجرّ الزائد. وفاعله: ضمير مستتر

تقديره «هو».

فتيلاً : مفعولٌ به لأسم الفاعل «مُغْن».

عن سواد: جارٌّ ومجرور متعلّقان بـ «مُغْنِ».

بن : صفةٌ لـ «سواد» مجرورٌ مثله.

قارب : مضاف إليه مجرور.

وجملة «لا ذو شفاعة بمُغنِ . . . » في مَحَلّ جَرِّ بالإضافة إلى الظرف «يوم».

\* \* \*

وفي البيت من بلاغة الألتفات إيراده الأسم الظاهر «عن سواد بن قارب» في موضع التعبير بالضمير في قوله: «عني».

\* \* \*

## رِّإِنْ» النافيةُ – ٣ «إِنْ

أ - أجاز بعضُ العلماء (١) إعمالَ «إن» النافيةُ إعمالَ «ليس»، فترفعُ اسماً وتنصبُ خبراً، وإعمالُها قليل، وقد جاء ذلك في لغةِ أهل العالية، قالوا: «إنْ أحدٌ خيراً من أحدٍ إلّا بالعافية».

## ب - ولإعمالها شرطان، وبيانُهما كما يأتي:

- الترتيب، فيُذْكَرُ الآسمُ أوّلاً، ثم يليه الخبرُ، ولا يجوز أن يتقدّم الخبرُ على الآسم.
- ٢ أَلا ينتقضَ النفيُ بعدها بـ «إللا»، وإلا بَطَل عَمَلُها، وكان ما بعدها مبتدأً وخبراً،

ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنْ هَلَآاً إِلَّا مَلَكُ كَرِيمٌ ﴾ (٢).

ج - تعمل «إنْ» في المعرفة والنكرة على السواء، مثال ذلك:

- إِنْ رَجَلٌ قائماً.
  - إِنْ زِيدٌ قائماً.
- إِنْ زِيدٌ القائمَ.

<sup>(</sup>۱) أجاز إعمالَها الكسائيُّ وأَكْثَرُ الكوفيين وطائفةٌ من البصريين، ومَنَعَهُ جمهورُ البصريين، وآختلفَ النقلُ عن المبرُّد وسيبويهِ. انظر شرح الأشموني ١/ ٢١١، ومغني اللبيب ١/ ١٣٣.

<sup>(</sup>۲) سورة يوسف ۱۲/۱۳.

ومما وَرَدَ به السَّماعُ من إعمالِ<sup>(۱)</sup> «إِنْ» قولُ الشَّاعر:
إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِياً عَلَى أَحَدِ إِلَّا على أَضْعَفِ المَجَانِين
وقولُه:
إِنِ ٱلْمَرْءُ مَيْتاً بِٱنْقِضاءِ حياتِهِ وَلَكِنْ بِأَن يُبْغَى عَلَيْهِ فَيُخْذَلَا

<sup>(</sup>۱) لم يرد بإعمالها في القراءات القرآنية إلا قراءة سعيد بن جبير: ﴿إِنِ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَاداً أَشَالُكُمُ ﴿ سورة الأعراف ١٩٤/، فقد قرأ "إِنْ " بنون خفيفة ونصب "عباداً" على الخبرية. وانظر مغني اللبيب ١٣٣١ - ١٣٤. ومعجم القراءات.

## نموذج للإعراب

#### قال الشاعر:

إِنِ ٱلْمَرْءُ مَيْتاً بِٱنْقِضاءِ حياتِهِ وَلَكِنْ بِأَن يُبْغَى عَلَيْهِ فَيُخْذَلَا

إِنْ : نافيةٌ تعملُ عَمَلَ «ليس».

المرء : إسم «إنْ» مرفوع.

ميتاً : خبر «إنْ» منصوبٌ.

- «إنْ هذا إلا ملك كريم».

إِنْ : نافيةٌ مُهْمَلَةٌ.

هذا : الهاء للتنبيه، ذا: اسمُ إشارةِ مبنيٌّ على السكون، في محل

رفع مبتدأ.

إلَّا : أداةُ حَصْر.

ملك : خبرُ المبتدأ مرفوع.

كريم : نعت مرفوع.

\* \* \*

## ٤ - لات(١)

تتكوّن «لات» من حَرْفَيْن (٢): لا (٣): النافية، وزِيْدَ عليها تاءُ (٤) التأنيث. وآختلفَ العلماءُ في إعمالها:

أ - مَذْهَبُ الجمهور (٥): أنها تعملُ عَمَلَ «ليسَ» فترفعُ ٱسماً وتنصب خبراً.

ب - مَذْهَبُ الأخفش: أنها لا تعملُ شيئاً (٦).

#### ومن صفاتها في العمل:

١ - لا يجتمع بعدها أسمها وخَبَرها، بل يُذْكَرُ أحدهما.

٢ - أنَّ الكثير المرويَّ عن العرب حَذْفُ الأسم وبقاءُ الخبر.

٣ - أنها لا تعمل في غير «الحِيْن» (٧).

<sup>(</sup>١) انظر تفصيل الحديث في «لات» في مغني اللبيب ٣/ ٣٥٦ وما بعدها.

 <sup>(</sup>٢) وفيها غَيْرُ هذا فقد ذهب بعضهم إلى أنّ أصلها «ليس»، فأُبْدِلَ من السين تاءً،
 وأُعِلَّتِ الأَلفُ. انظر الجنى الداني/ ٤٨٥، وهمع الهوامع ٢١٢١٪.

<sup>(</sup>٣) هذا رأى الجمهور.

<sup>(</sup>٤) كانت تاء التأنيث ساكنةً ثم حُرِّكت بالفتح لاَلتقاء الساكنين.

<sup>(</sup>٥) انظر الأرتشاف/١٢١٠ - ١٢١١.

<sup>(</sup>٦) والمنصوبُ بعد «لات» عنده منصوبٌ بفعلٍ مُقَدَّرٍ نحو: ولا أرى حين مناص. وللأخفش مَذْهَبٌ ثالثُ: أنها تَعْمَلُ عَمَلَ إِنْ، وهو رأيُ للكوفيين، كذا عند البغدادي في الخزانة ٢/ ١٤٦، والجني الداني/ ٤٨٨.

<sup>(</sup>V) وهو ظاهر قول سيبويه، ومذهب الفرّاء.

ومن شواهدها قوله تعالى(١): ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾.

فقد حُذِفَ الأسمُ وهو «الحينُ»، وبقي الخبرُ «حينَ مَناصِ» والتقديرُ:

ولاتَ الحينُ حِينَ مناص.

أمّا شاهد حَذْفِ الخبرِ فهو قراءة (٢):

﴿ وَلَاتَ حِينُ مُنَاسٍ ﴾

والتقديرُ: ولاتَ حِينُ مناصِ «كائناً» لهم.

وَذَهَبَ بَعْضُهِم (٣) إلى أنها تعملُ أيضاً فيما رَادَفَ لَفْظَ الحِيْن.

واحتجُوا بقولِ الشَّاعر (٤):

- نَدِمَ البُغاةُ ولات ساعةً مَنْدَم والبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيه وَخِيْمُ

سورة ص ٣٨/٣٨.

<sup>(</sup>٢) هذه قراءة الضحّاك وأبي المتوكّل والجَحْدري وأبن يعمر وعيسى بن عمر وأبي السّمال.

انظر مغني اللبيب ٣/ ٣٦٠ «تحقيق عبداللطيف الخطيب».

وانظر كتابه: معجم القراءات.

 <sup>(</sup>٣) هذا مَذْهَبُ الفارسي وجماعة. أنظر الأرتشاف/١٢١١.
 وهو مذهب أبن مالك قال: «... وقد تقع «ساعة» و«أوانٌ» بعد لات...».
 انظر شرح الكافية الشافية/٤٤٣.

 <sup>(</sup>٤) عُزِي لرجلِ من طيئ، وقيل قائله محمد بن عيسى بن طلحة، وقيل غير هذا.

والتقدير: ولات السّاعةُ ساعةَ مَنْدَم، فحُذِفَ الأسم وهو السّاعة، وأُبْقِي الخبر(١)

\* \* \*

بيتا الألفية:

فِي النَّكِرَاتِ أُعْمِلَت كـ «لَيْسَ» «لا» وقد تلي «لاتَ» و «إِنْ» ذا العَمَلا وَمَا لـ «لاتَ» في سِوَى «حينٍ» عَمَلْ وَحَذْفُ ذِي الرَّفْعِ فَشَا والعَكْسُ قَلُ

وانظر شرح الكافية الشافية/ ٤٤٣، والعيني ٢/ ١٤٦، والأرتشاف/ ١٢١١.
 قال شمردل الليثي:

لَهَفي عَليك للهفة من خاتف يَبْغِي جوارك حين لاتَ مُجيرُ قالوا: لات مهملة؛ لأنها دخلت على غير الحين، وفي هذا الإعراب نظر.

## فائدة في عمل «لات»

قدّمنا أنّ مذهب الجمهور هو أنّ «لات» عاملة عَمَلَ «ليس»، وأنها لا تعملُ إلّا في «حين». وقد خالفَ الأخفشُ عن هذا القول؛ إذ عَدّها مهملة غير عاملةٍ، وخَرّج نَصْبَ الأسمِ الواقعِ بعدها على أَحَدِ وَجْهَيْن:

الأول : أنَّه مفعولٌ به منصوبٌ لفعل محذوفِ تقديرُه: أرى.

الثاني: أنّه أسمُّ لـ «لاتَ» العاملةِ عَمَلَ «إنّ».

والرأي عندنا أنه لا يَسُوعُ إفرادُ أداةٍ بقاعدةٍ مع أنّها لا تعمل إلّا في كلمة بعينها، ولا شاهِدَ لها إلا آية تقبل التخريج على غير ما أريدَ لها ؛ لذلك كان رأي الأخفش بتقدير الناصب فِعْلاً محذوفاً هو الأولى عندنا بالقبول.

\* \* \*

#### نماذج للتدريب

#### قال تعالى:

- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِللَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾
   ١٢٠/١٦ سورة النحل ١٢٠/١٦
  - ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾

سورة الصف ١٤/٦١

- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيكُمَّا ﴾

سورة الفرقان ٢٥/ ٦٤

- ﴿ لُوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَكُ حُطَنَمًا فَظَلْتُمُ (١) تَفَكَّهُونَ ﴾

سورة الواقعة ٥٦/ ٢٥.

- ﴿ وَلَوْ فَنَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواً فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ سورة الحجر ١٤/١٥
- ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَنْهُمْ وَلَكِ نَ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاتُهُ . . . ﴾ سورة البقرة ٢/ ٢٧٢
  - ﴿ . . . إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ٱلنَّسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾

سورة هود ۱۱/۱۱

<sup>(</sup>١) ظَلْمُ: أصله ظَلِلْتُم، وحُذِفت إحدى اللّامين تخفيفاً.

- ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِ مِرْيَةِ مِنْـُهُ حَتَّىٰ تَأْلِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ... ﴾ سورة الحج ٢٢/٥٥
- ﴿قَالُواْ يَنْمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا آبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا لَم . . ﴾ سورة المائدة ٥/ ٢٤

قرأ سعيد بن جبير:

- ﴿ إِنِ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ . . . ﴾ سورة الأعراف ٧/ ١٩٤
- ﴿ أَلَا إِنَّ ٱوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْـزَنُونَ ﴾ سورة يونس ١٠/٦٠
- ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَةٌ وَلَا شَفَعَةٌ مَن . . ﴾

سورة البقرة ٢/٤٥٢

#### قال الشاعر:

- فَوَالله مَا فَارَقْتُكُم قَالِياً لَكُمْ وَللْكِنّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُون قال عروةُ بنُ أُذَيْنَة:
- مَا كَانَ أَحْسَن فيك العيشَ مؤتنفاً غَضًا وأَطْيَبَ في آصالكَ الأُصُلا قال الشَّاعِرُ:
- ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفْ فَ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا والدَّبُورُ

قال حُمَيْد بنُ تَوْر الأَرْقَطُ:

- فَأَصْبَحُوا والنَّوى عَالَي مُعَرَّسِهِم وقال آخر:

- أَمْسَتْ خلاءً وأَمْسَى أَهْلُها أحتملوا قال النّابغة الذّبياني:

- حَدَبَتْ عليّ بطونُ ضَبَّةَ كُلّها قال الشّاعر:

- لا يَأْمَنِ الدَّهْرَ ذو بَغْيِ ولو مَلِكاً قال شوقي:

- دَعُونَا وَمَا يَبْقَى إِذَا مَا فَنِيتُمُ وقال ذو الرُّمة:

- وَعَيْنَانِ قَالَ اللهُ كُونَا فَكَانَتَا قال عمر بن أبي ربيعة:

- حَسَدٌ حُمِّلْنَهُ مِنْ أَجْلِها وقال شوقي في رثاء الخلافة:

- عَادَتْ أَغَانِي العُرْسِ رَجْعَ نَواح

وَلَيس كُلُّ النوى تُلْقي المساكينُ

أَخْنَى عَلَيها الَّذِي أَخْنَى على لُبَدِ

إِنْ ظَالِماً أَبَداً وإِنْ مَظْلُوماً

جُنُودُه ضاقَ عنها السَّهْلُ والجَبَلُ

فْوَاللهِ مَا شَيْءٌ - خَلا الحُبِّ - بَاقِيَا

فَعُولَان بِالأَلْبَابِ مَا تَفْعَلُ الخَمْرُ

وَقَديماً كَانَ في النَّاسِ الحَسَدْ

ونُعِيت بَيْنَ مَعَالِم الأَفْرَاحِ

وقال في وَصْفِ مواكب الحجيج:

إلَيْكَ ٱنْتَهوا مِنْ غُرْبةِ وَشتاتِ

لَدَيْكَ ولا ٱلأَقدارُ مُخْتَلِفاتِ

قضى الواجب بالأمس

بئفصان ولا بخس

سَريرَتِهِ كَمَا يُمْسِي

فَنَحْنُ بِأَعْلَى فَرْعِهِ المُتَطَاوِلِ

تَأَرُّ قَلِيلاً سَلْ بِنَا فِي القَبَائِل

وَأَيُّ نَعِيم لَيْسَ يَوْماً بِزَائِلِ

 أرَى النَّاسَ أَفْواجاً ومِنْ كُلِّ بُقْعَةٍ تَساوَوْا فَلَا الأَنْسابُ فيها تَفَاوُتُ

وقال في صفة الرجل السعيد:

عَفيفُ الجَهْرِ والهَمْس وَلَم يَــعْــرض لِذِي حـــقً وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى

فَلَمْ يَشْفِنِي مِنْها جِوارٌ وَلَا قُرْبُ - وَبَاتَتْ خِيامِي خُطُوةً مِنْ خِيامِها قال سيدنا حسان رضي الله عنه:

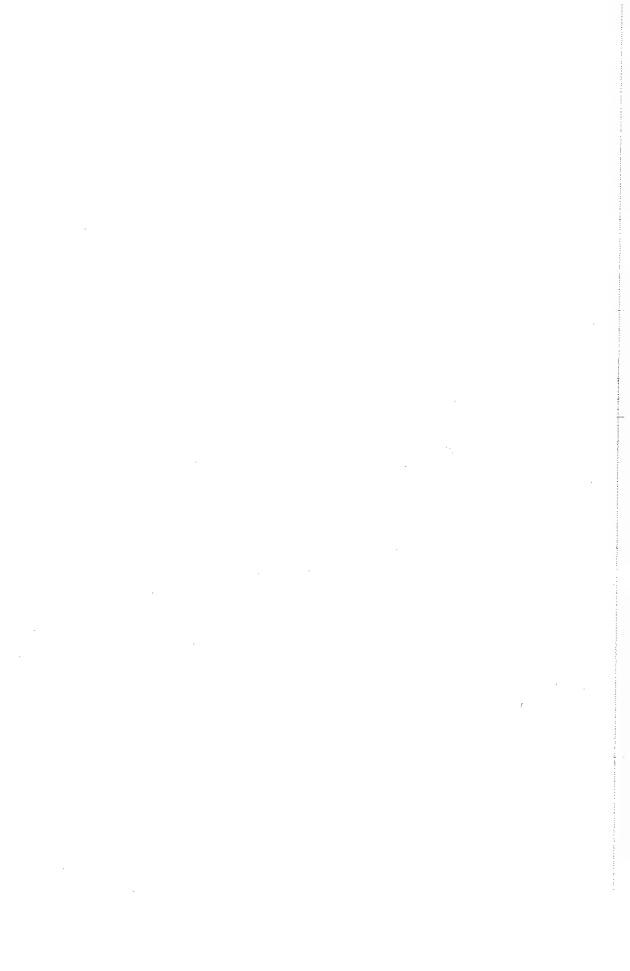
> - لَنَا جَبَلٌ يَعْلُو الجبَالَ مُشَرَّفٌ أَلَسْنَا بحلّالين أرْضَ عَدُوّنا وَأَيُّ جَدِيد لَيسَ يُدْرِكه البِلَى

قال سُيّدنا حسان رضي الله عنه:

قَدْ نُكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ وَاحِدَهُ وَبَاتَ مُنْتَشِباً فِي بُرْثُن الأَسَدِ وقال عبدالله بن الزَّبِيْر الأسدي:

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بيضاً وَرَدَّ وُجُوهَ هُنَّ البيْضَ سُودَا

# أَفْعَالُ الْمُقَارَبِةِ والتَّرَجِّي والشُّروع



## أَفْعَالُ الْمُقَارَبِةِ والتَّرَجِّي والشُّروع(١)

#### ١ - معانيها وعملها

ندرسُ هنا القسمَ الثانيَ من النّواسخ الفعليَّةِ، وهي أفعالٌ تدخلُ على
 الجملة الأسميَّةِ، فتنسخُ الابتداء، وترفعُ المبتدأ، ويكون أسماً لها،
 وتنصِبُ الخَبَرَ، ويكونُ خبراً عنها (٢).

وهكذا تشاركُ هذه الأفعالُ «كان وأخواتها» في أمورِ ثلاثةٍ هي:

## النَّسْخُ ، والنَّقْصُ ، والعَمَلُ

ولكنها تختلف عنها في معانيها، كما تنفرد دونها بأحكام نحويّةٍ خاصّة بها.

وتشملُ أفعالُ هذا القِسْم ثلاثَ مجموعاتٍ:

<sup>(</sup>۱) تُسمّى هذه الأفعال أيضاً «كاد وأخواتها» قياساً على «كان وأخواتها»، غير أنّ القياسَ هنا لا يستقيمُ؛ إذ لا دليلَ على أنّ «كاد» هي أُمُّ الباب حتى تكون مستحقّة للصدارة في التسمية، خلافاً لـ «كان» بالنسبة لأفعال بابها.

<sup>(</sup>٢) ذلكُمْ هو رَأْيُ البصريين، ويَرَى نُحاةُ الكوفةِ أَنَّ المبتدأ باقي على حُكم الرفع قبل النَّسْخ، وأنَّ عملها مقصورٌ على الخَبَر، وتقدَّم مِثلُ هذا القولِ في باب «كان».

## المجموعةُ الأولى: أفعالُ المقارَبة(١):

وهي: كاد، كَرَب (٢)، أَوْشَكَ.

وتدلُّ على قُرْبِ الخَبَرِ، والمقصود بالقُرْبِ هنا هو أحد أمرين:

- إمّا قُرْبُ وقوع الخَبَرِ<sup>(٣)</sup>، نحو: أَوْشَكَ الفَجْرُ أَنْ يَطْلُعَ.

وإمّا قُرْبُ معنى الخبر من مُسَمَّى الأسم: نحو:

«كادَ الفَقْرُ أَن يكون كُفْراً»

ومن شواهِدِ أَفْعالِ المُقَارَبةِ قولُه تعالى: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٤).

وقول الكلحبة اليربوعي:

حينَ قال الوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ

كَرَبَ القَلْبُ من جواه يَذُوبُ - وقول الشاعر:

إذا قيل هاتُوا أَنْ يَمَلُوا ويَمْنَعوا ولو سُئِل الناسُ التُّرابَ لَأُوْشَكُوا

<sup>(</sup>١) يُطْلَق مُصْطَلَحُ أفعالِ المقاربة في كثير من أصول المتقدّمين إطلاقاً عاماً على جميع أفعال هذا الباب، كَما يُطْلَق إطلاقاً خاصًا على أفعالِ هذه المجموعة بعينها، والإطلاقُ العامِّ هو من باب التغليب، وقيل: لا تغليبَ هناك، فمعنى المقارَبَةِ ملحوظً في الترجِّي وفي الشروع أيضاً.

<sup>(</sup>٢) وَرَدَ الفعل «كرب» بكسر الراء وفتحها، والفَتْحُ أَفْصَحُ.

<sup>(</sup>٣) قُرْبُ وقوع الخبر لا يستلزمُ وقوعَهُ ضرورةً، بل إنَّه قد يستحيلُ وقوعُه، وشاهده قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيُّهُمَا يُضِيُّهُ ﴾ سورة النور ٢٤/ ٣٥.

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة ٢/ ٧١.

المجموعة الثانية: أفعالُ التَّرَجِّي(١):

وهي: عَسَى، حَرَى(٢)، اِخْلُوْلُقَ.

وتفيدُ رَجَاءَ وقوع الخَبَرِ كما في قوله تعالى:

- ﴿عَسَىٰ رَبُكُو أَن يَرْحَكُو ۗ
  - وقول الشاعر:
- \* حَرَى لواءُ النَّصْرِ أَن يَخْفِقًا على رُبُوعِ القُدْسِ وٱخْلَوْلَقًا (٤)

<sup>(</sup>۱) يُقْصَدُ بالتَّرَجِي الطَّمَعُ في وقوعِ الخبرِ لكونه مَخبُوباً أو مَطْلُوباً، لكنه قد يُستغمَلُ لإفادة الإشفاق أو الخوف من وقوع الخبر إِنْ كان مكروها، ومن ثَمَّ، فتسميةُ هذه الأفعالِ بأفعالِ التَّرَجِي إنما هو على سبيل التغليب، وقد اَجتمع الأمران في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ شَرُّ لَكُمُ اللهُ سورة البقرة ٢١٦/٢.

فجملة «عسى» الأولى عبارةٌ عن طَمَعٍ في وقوعٍ ما هو محبوبٌ، والثانية عبارة عن الإشفاق مما هو مكروه.

<sup>(</sup>۲) ورد الفعلان: عسى وآخلولق، في أصول المتقدِّمين، وزاد عليهما آبنُ مالك حَرَى، ولم يُسَلِّمُ له بهذه الزيادة أبو حَيّان. انظر الأرتشاف/١٢٢٢، والتسهيل/ ٩٥.

<sup>(</sup>٣) سورة الإسراء ٨/١٧.

<sup>(</sup>٤) في البيت أيضاً حَذْفُ خَبَر «أخلولقَ» لدلالة صَدْرِ الكلامِ عليه، وتقديرُ الكلام: وآخلولق أَنْ يَخْفِقَ. ويأتي بيانُ هذا الحَذْف فيما يلي من حديث.

### المجموعةُ الثَّالثة: أفعالُ الشُّرُوع:

وهي كُلّ فِعْلِ دَلّ على البَدْءِ بأمر والشُّرُوعِ فيه، وقد بَلَغَ بها بعض العلماء أربعين فِعْلاً ، ومن أشهرها (١):

طَفِق، أَنْشَأَ، جَعَل، أَخَذَ، عَلِق، هَبَّ...

ومن شواهدها قولُه تعالى:

- ﴿ وَطَنِقَا يَغْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةُ ﴾ (٢).

وقول أعرابيّة تشكو عقوقَ ولدِها:

أَنْشَا يُخَرِّقُ أَثْوابِي ويَضْرِبُني أَبَعْدَ سِتين عندي تَبْتَغِي الأَدَبا<sup>(٣)</sup>
وقول آخر:

أَرَاكَ عَلِقْتَ تَظْلِمُ مَنْ أَجَرْنَا وَظُلْمُ الجَارِ إِذْلَالُ المُجِيرِ

<sup>(</sup>١) حاشية الصّبّان ١/٢٦٧ – ٢٦٨، والهمع ٢/ ١٣١ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف ٧/ ٢٢.

 <sup>(</sup>٣) أَصْلُ الفعل «أَنْشَأَ» وسُهُلَتْ همزةُ آخِرِهِ للضّرورةِ.
 وفي البيت روايات أخرى.

# ٢ - أحكام الأسم والخَبر

قَدَّمْنَا أَنَّ أَفْعَالَ هَذَا البَابِ تَتَفَقُ مَعَ أَفْعَالَ «كَانَ وَأَخُواتِهَا» في النَّسخ والخَبَرِ: والنَّقص والعمل، ولكنها تنفردُ بأحكامٍ نحويّةٍ تختصُّ بالاُسمِ والخَبَرِ: ويتمثَّلُ خلاصةُ ما بينَ البابَيْنِ مِن وجوهِ الاَختلافِ فيما يأتي:

١ - أنّ الأسم مع أفعالِ المقارَبةِ والرَّجاءِ والشُّرُوع يكون معرفة لا نكرة، ويمكنُ الاستدلالُ لذلك بجميع ما سَبَق إيرادُه من شواهِدَ وأمثلة. ولَيْسَتْ كذلك الحالُ مع «كان وأخواتها»؛ إذ يجوزُ أن يأتي أسْمُها نكرةً بالشُّرُوط التي سَبَق إيرادُها تَفْصيلاً (١).

وقد جاء أسمها - على قِلّةٍ - نكرةً، ومنه قولُ الشَّاعر: عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ إِنّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ في خَلِيقَتِهِ أَمْرُ ٢ - أنّ الخَبَرَ مع أفعالِ هذا البابِ لا يكونُ إلّا جملةً فعليّةً

يتصدَّرُها فِعْلٌ مضارعٌ (٢)، فالشَّواهِدُ السَّابِقُ إيرادُها:

<sup>(</sup>۱) انظر ما سبق ص: ۱۰۲.

<sup>(</sup>٢) إذا أقترن الفعلُ في الخبر بـ «أَنْ» نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ المائدة ٥/ ٥٣ فإنّ المَصْدَرَ المؤوّلَ من «أَنْ» والفعلِ يكون في محل نصبٍ خبراً مُفْرداً لإ جملة، ويأتي بيانُ أحكام أقترانِ الفِعْلِ بـ «أَن» مع الخبر.

- ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ (١)

- عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهِ إنهُ له كُلَّ يَوْمٍ في خَليقَتِه أَمْرُ

نجدُها جميعاً مشتملةً على جملةٍ فعليّةٍ في مَحَلّ نَصْبٍ هي الخبر. ويَقِلُ مجيءُ خبرها لفظاً مفرداً، ومن شواهِدِه قولُ رُؤْبَةً:

أَكْثَرْتَ فِي العَذْلِ مُلِحًا دائِما لا تُكْثِرَنُ إنى عَسِيتُ صَائِما

وقولُ الشُّنْفَرَى:

فَأَبْتُ إِلَى فَهُم وَمَا كِدْتُ آئِبا وكُمْ مِثْلِها غَادَرْتُها وَهِي تَصْفِرُ فَأَبْتُ إِلَى فَهُم وَمَا كِدْتُ آئِبا، في الشّاهدين، أَوّلُهما خبرٌ مفردٌ عن «عسى»، والثاني خبرٌ مفردٌ عن «كاد»(٢).

كذلك وَرَدَ شذوذاً في بعض كلامِ العَرَبِ خَبَرُ هذه الأفعالِ جملةً ٱسميّةً، ومنه قولُ الشاعر:

وقد جَعَلَتْ قَلُوصُ بني زِيَادِ إلى الأَكْوَارِ مَرْتَعُها قريبُ (٣)

<sup>(</sup>١) سورة البقرة ٢/٧١.

<sup>(</sup>٢) من أَمْثال العربِ قولُهم: «عَسَى الغُوَيْرِ أَبُوُسا» وقد عَدَّها بعضُ العلماء من قبيل الخبر المفرد، وخَرَّجها آخرون على أنها خبرٌ لفعل محذوفِ تقديره: يكون.

انظرَ قِصَّة المثل وتخريجه في مغني اللبيب ٢/ ٤٢٢.

<sup>(</sup>٣) الْقلوصُ: الناقةُ الشَّابَّةُ، الأكوار: جمع كُور، وهو المنزل والمرعى.

ففي البيت «جَعَلَ» فعلٌ ناسِخٌ من أفعالِ الشُّروعِ، و «قلوص» أَسمُه، ومَرْتَعُها قريبُ: جملةٌ أسميّةٌ من مبتدأ وخبر في مَحَلّ نصبِ خبرٌ عن «جَعَلَ».

وأنتَ تَرَى في كل ما تقدَّم من صُورِ الخبرِ مع هذه الأفعالِ فَرْقَ ما بينها وبينَ صُورِ الخبر مع «كان وأخواتها»؛ حيثُ يأتي مفرداً وجملةً فعليّةً وٱسميّةً بلا قَيْد.

٣ - الأصل في خَبر هذه الأفعال أنْ يتأخّر عن الفعل النّاسِخ وأسمه، غير أنْ تَوسُطه بين الفعل وأسمه جائزٌ، ومثالُهُ أَنْ تقولَ:
 يكادُ يَنْفَدُ الصَّبْرُ

حيثُ الجملةُ الفعليّةُ من «يَنْفَدُ» وفاعِلِها الضمير المستتر في مَحَلّ نصبِ خبرٌ مُقَدَّم، والصَّبْرُ: اسمُ «يكادُ» مُؤَخَّرٌ عن خبره (١٠).

٤ - يجوزُ حَذْفُ الخبر مع هذه الأفعالِ إذا دَلَ عليه دليلٌ من الكلام، وشاهِدُه قولُه ﷺ:

«من تَأَنَّى أصابَ أو كاد ومن عَجّل أَخْطأً أو كاد» (٢) وتقديرُ الكلام: أصاب أو كاد يُضِيئ، وأَخْطأً أو كاد يُخْطئ ومن

<sup>(</sup>١) ويأتي الحديث عن إعراب مثل هذا النوع من الجُمَل.

<sup>(</sup>٢) انظر الجامع الصغير/ ٥٢١.

هذا البابِ أيضاً قولُه تعالى:

﴿ فَطَفِقَ مَسْكُما بِالسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ (١).

فقولُه: مَسْحاً، ليس على ما يَتَوهَّم المتوهِّمُ خبراً مفرداً عن الفعل «طَفِق»، ولكنه مفعولٌ مُطْلَقٌ منصوبٌ، وناصِبُه فِعْلٌ محذوفٌ تقديره «يَمْسَحُ»، والجملةُ من الفِعْل وفاعِلِه الضميرِ المستترِ في مَحَلِّ نَصْبٍ خَبَرٌ، وقد حُذِفَ لدلالة المَصْدَر المنصوبِ عليه.

\* \* \*

بيتُ الألفية:

ک «کان» کاد وعسی لکن نَدَر غَیْرُ مضارع لهذین خَبَرُ

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) سورة ص ۳۸/۳۸.

#### من خصائص «عسى»

تنفردُ «عَسَى» عن سائر أخواتها من أفعال هذا الباب بعددٍ من الخصائص، وهذه أَهَمُّها:

١ - مَذْهَبُ الجمهور<sup>(۱)</sup> في <u>«عسى» أنّه فعلٌ جامِدٌ</u>، ودليلُ ذلك أتُصالُه بضميرِ الرَّفْع في مثلِ قولِهِ تعالى:

﴿ هَلَ عَسَيْتُم إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا لُقَاتِلُوَّا ﴾ (٢).

ونُقِل عن ثَعْلَبٍ وآبِنِ السّرّاجِ أَنَّه حرفٌ؛ لأنّه يُشْبِهُ «لَعَلّ» في الدلالة على التَّرَجِّي والجمودِ، كما أنّه يَتَّصِلُ بضميرِ النَّصْبِ فيُقالُ: عَسَاهُ وعَسَاكَ...

ولكُلِّ من القولين أَدِلَّتُهُ وتخريجُه لما جاء على خلافِ مذهبه من الشَّواهد، والمختارُ عندنا هو مَذْهَبُ سيبويه (٣)، وفحواه أَنَّ «عسى» يأتي على ضربين:

الأول: فِعْلُ ناسِخٌ رافِعٌ للأسم ناصبٌ للخبر، وهو كثير.

الثاني: حَرْفٌ للتَّرَجِّي عامِلٌ عَمَل "إِنَّ» فهو ناصبٌ للأسم رافعٌ

<sup>(</sup>١) انظر مغني اللبيب ٢/٤١٤ - ٤١٥.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢/٢٤٦.

<sup>(</sup>٣) انظر الكتاب ٨/ ٣٨٨.

للخبر، ومنه قول عِمْران بن حِطّان:

# وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا تُنَازِعُني لَعَلِّي أَوْ عَسَاني

٢ - يُقال: «عَسَايَ وعَسَاكَ وَعَسَاهُ» (١)، وهو قليل.

وفيه ثلاثة مذاهب:

أ - الأول: أَنَّهَا أُجْرِيَتْ مُجْرَى «لَعَلَّ» في نَصْبِ الأَسمِ ورَفْعِ الخبر، قاله سيبويهِ.

ب - الثاني: أنّها باقيةٌ على عَمَلها عَمَلَ «كان»، ولكنْ استُعيرَ
 ضميرُ النّصبِ مكان ضميرِ الرفع، قاله الأخفشُ.

ج - أنّها باقيةٌ على إعمالها عَمَلُ «كان» ولكنْ قُلِبَ الكلامُ فَجُعِلَ المُخْبَرُ عنه خبراً، وبالعكس. وهو رَأْيُ المُبَرّد والفارسيّ.

٣ - في مثل قولك<sup>(٢)</sup>:

### عبدُ الله عسى أَنْ يَذْهَبَ

آسم «عسى» على لغة تميم ضميرٌ عائِدٌ على «عبدالله»، وعلى لغة الحجاز تجرَّد الفعل من الضمير، ويكون «أَنْ يَذْهَبَ» في تأويل مَصْدَر وهو فاعل «عَسَى».

<sup>(</sup>۱) انظر مغني اللبيب ٢/ ٤٢٣ وما بعدها، والجنى الداني/٤٦٦، وشرح الكافية الشافية/ ٤٦٥، والمقتضب ٣/ ٧١ – ٧٢، وشرح المفصّل ١٢٣/٧.

<sup>(</sup>٢) انظر مغني اللبيب ٢/ ٤٢٨ حيث ذكر أنها تحتمل النَّقْصَ والتَّمَامَ.

### ٤ - تقول في التثنية والجمع على اللغتين:

### أ - لغة تميم:

هند عَسَت أَنْ تقومَ الزيدان عَسَيا أَنْ يقوما الزيدون عَسَوا أَنْ يقوموا الهندان عَسَتا أَنْ تقوما الهندات عَسَيْنَ أَنْ يَقُمنَ الهنداتُ عَسَيْنَ أَنْ يَقُمنَ

اسم «عسى» هو الضمير مستتراً أو بارزاً؛ ولهذا فلا بُدَّ من موافقة الفعل بضميره للاَسم المتقدِّم.

#### ب - لغة الحجاز:

هند عَسَى أَنْ تقومَ الزيدان عَسَى أَنْ يقوما الزيدان عَسَى أَنْ يقوموا الزيدون عَسَى أَنْ يقوموا الهندان عَسَى أَنْ تقوما الهندات عَسَى أَنْ تقوما الهندات عَسَى أَنْ تقوما

عسى: مُسْنَدُ إلى «أن يقوم»؛ فلذلك لازَمَ صورة الإفراد.

قدَّمْنَا أَنَّ الخَبر مع أفعالِ هذا البابِ لا بُدَّ من اَشتماله على فعل مضارع فاعِله ضميرٌ مستترٌ يعودُ على الاسمِ، أمَّا «عَسَى» فَيَنْفَرِدُ على الاسمِ، أمَّا «عَسَى» فَيَنْفَرِدُ عن سائر هذِهِ الأفعالِ بأنّه يجوزُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ اسما ظاهراً يَتَّصِلُ به ضميرٌ عائدٌ على الاسم، ومنه قَوْلُ الفَرَزْدَق:

### ومَاذَا عَسَى الحَجّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ

### إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيادِ(١)

حيثُ رَفَع الفعلُ "يبلغُ" أسماً ظاهراً هو «جَهْدُ»، وقد أتَّصل به ضميرٌ يعود على الأسم "الحَجّاج».

ح يجوزُ في «عَسَى» فَتْحُ السِّيْن وكَسْرُها مع الضمير متكلِّماً ومخاطَباً، وقد قُرِئ بالوجهين قولُه تعالى (٢): ﴿فَهَلُ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾.

\* \* \*

#### بَيْتًا الألفية:

وجَرِّدنْ (٣) «عسى»، أو أَرْفَعْ مُضْمَرا بِها إِذَا ٱسْمٌ قَبْلَها قَدْ ذُكِرَا والفَتحَ والكَسْرَ أَجِزْ في السِّين مِنْ والكَسْرَ أَجِزْ في السِّين مِنْ نحو عَسَيْتُ، وانتِقا (٤) الفتحَ زُكِنْ (٥)

<sup>(</sup>١) ويُزْوَى البيتُ بنصب «جَهْدَه»، وعلى هذا فلا شاهِدَ فيه؛ إذ يكون الفاعلُ ضميراً مستتراً عائداً على الأسم، وجَهْدَه؛ مفعولٌ به.

<sup>(</sup>٢) سورة محمد ٢٢/٤٧. قرأ الجماعة بفتح السين، وقرأ نافع والحسن وطلحة بكسرها: عَسِيْتُم. انظر معجم القراءات ٩/٤٢.

<sup>(</sup>٣) أي: جَرّد «عسى» من الضمير، وأَجْعَلْهُ رافعاً للمصدر المؤوّلِ بعده.

<sup>(</sup>٤) أي: ٱنتقاء.

<sup>(</sup>٥) زُكِن: أي: عُلِم.

# ٣ - اقترانُ فِعْل الخَبَر بـ «أَنْ»(١)

لاَحَظْنا في الشواهدِ والأمثلةِ السَّابقة أَنَّ الخبر مع هذه الأفعالِ يأتي على نوعين:

- الأول : جملةٌ فعليّةٌ نحو: ﴿ وَطَفِقًا يَغْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ (٢) وهو الأكثر.

- الثاني : مَصْدَر مؤوَّل من «أَنْ» والفعل المضارع نحو: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواً ﴾ (٣) وهو الأقَل.

ولا قتران الفعل المضارع به «أنْ» في خَبَر هذه الأفعال أحوالٌ تختلف بأختلاف الفعل، وتتردَّدُ بين الوجوب والآمتناع والجواز، وإليك البيانَ.

### - حالةُ الوجوب:

يجب ٱقتران المضارع به «أَنْ» مع الفِعْلَيْن:

حَرَى، واخلَوْلَق، ومثاله:

- حَرَى المريضُ أن يَشْفَى.

<sup>(</sup>۱) انظر همع الهوامع ۱/۱۳۹، وشرح أبن عقيل ۱/۳۲۷، وشرح الأشموني ۱/ ۲۱۵ - ۲۱۲ وشرح المفصّل ۱۱۲۱/۷.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف ٢/ ٢٢.

<sup>(</sup>٣) سورة النساء ٤/٨٤.

### - اخْلَوْلَق الغائبُ أَن يَؤُوْبَ.

وٱقترانُ المضارعِ معهما بـ «أَنْ» واجبٌ، ولا يجوزُ حَذْفُه.

### - حالةُ الأمتناع(١):

يمتنعُ ٱقترانُ فِعْلِ الخَبَر بـ «أَنْ» مع أَفْعال الشُّرُوع، والعِلَّة المانعةُ من ذلك أنّ هذه الأفعال تدلُّ على الشُّروع في العمل في الحال، و«أَنْ» تخلِّصُ الفِعْلَ للاَستقبال، فتنافرا.

#### - حالة جواز الوجهين:

يجوزُ مع بقيَّة هذه الأفعال أقترانُ فِعْلِ الخبر بـ «أَنْ» وتجرُّدُه منها، على خلاف بينها في كثرة الأقتران وقِلَتِهِ، ومن ثَمَّ تنقَسِمُ هذه الأفعالُ قسمين.

### أ - ما يكثر أقتران فِعْل خبره بـ «أَنْ»:

وهو: - أوشك (من أفعال المقاربة).

- عسى (٢) (من أفعال الرجاء).

#### ومن شواهد ذلك:

<sup>(</sup>١) ويُعَبّر عنها أيضاً بحالة: وجوب التجرُّدِ من «أَنْ».

<sup>(</sup>٢) ذهب جمهور البصريين إلى أنّ حَذْفَ «أَنْ» من خبره لا يكون إلّا في الضّرورة، وقاله الفارسيُّ. وأجاز الحذفَ سيبويهِ، قال: «من العَرَبِ من يقول: «عَسَى زيدٌ يَفْعَلُ».».

انظر الكتاب ١/٧٧١، والأرتشاف/١٢٢٥.

قولُ الشاعر:

### - ولو سُئِل الناسُ التُّرابَ لَأَوْشكوا

### - إِذَا قِيلَ هَاتُوا - أَنْ يَمَلُّوا ويَمْنَعُوا

وقوله تعالى:

﴿ فَصَابِرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِينِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ (١).

وهذان شاهدان على ما هو كثير، وقد يأتيان غَيْرَ مُقْتَرِنَيْن بـ «أَنْ» وذلك قليل، ومن شواهده:

قولُ أُمَيَّةً بنِ أبي الصَّلْت:

يُوشِكُ من فَرَّ من مَنِيَّته في بَعْضِ غَرَاته يُوافقُها ويُوافقُها وقولُ هُدْبَةَ بْن خَشْرَم العُذْرِي:

عَسَى الكربُ الذي أَمْسَيْتَ فيه يحونُ وراءَه فَرَجٌ قريبٌ

ب - ما يَقِلُ ٱقترانُ فِعْل خبره بـ «أَنْ»:

وهو: كاد، كَرَبَ (وكلاهما من أفعال المقاربة).

ومن شواهد عَدَم الأقتران قولُه تعالى:

- ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارُهُمْ ﴿ (٢).

<sup>(</sup>۱) سورة يوسف ۱۲/۸۳.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢/٢٠.

وقول الشاعر:

كَرَبَ القلبُ من جواه ينوبُ حينَ قال الوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ

وعَدَمُ الاَقتران بـ «أَنْ» هو الكثير معهما.

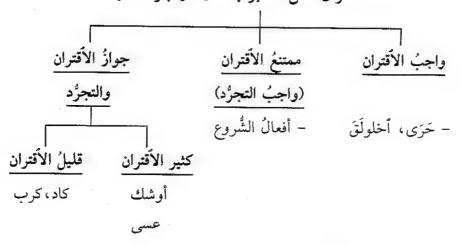
وقد يأتيان مقترنين بـ «أَنْ» على قِلّة، ومن شواهد ذلك، حديثُ رسول الله ﷺ: «كاد الفقرُ أن يكون كُفْرا».

وقولُ أبي يزيدَ الأَسْلَمِيّ:

سَقَاها ذَوُو الأَحْلام سَجْلاً على الظَّمَا

وَقَدْ كَرَبَت أَعْنَاقُها أَن تَقَطَّعا (١)

أفعال المقاربة والرجاء والشروع اقتران فعل الخبر بران» وتجرُّده منها



<sup>(</sup>١) ذَوْو الأحلام: أي: ذَوُو العقول، السَّجْل: الدَّنْو، تَقَطَّعا: حُذِف من الفعل إحدى التاءين، وأصله: تَتَقَطَّعا.

# إعرابُ الخَبَر عند ٱقترانِ فِعْلِهِ بـ «أَنْ»

أَسْلَفْنَا أَنّ المتقدِّمِيْن ٱشْتَرَطُوا في خبر هذه الأفعالِ أَنْ يكون جملة فعليّة مُصَدَّرة بفعلٍ مضارع، وحكموا بالنُّدرة أو الشُّذوذ على مجيء خبرها مفرداً. غير أنّ مجيء الخبر مقترناً به «أَنْ» المصدريَّة في كثرة من الشَّواهد ينقضُ ما ذَهَبُوا إليه، وذلك لأنّ «أَنْ» يقتضي أن يُؤوَّل مع ما بَعْدَه بِمَصْدَر، وهذا المَصْدَرُ في الظَّاهر هو الخبر، ومعلومٌ أنّه حينئذ سيكونُ من قبيل الخَبَر المُفْرد. وقد أَلْجَأهم الالتزامُ بالأصل الذي ذَهَبُوا إليه إلى صُور غير سائغة من التأويل (۱).

وأَعْدَلُ الوُجوهِ فيما نَرَى أَنَّ فِعْلَ الخبرِ إِذَا ٱقترنَ بِ «أَنْ» خَرَج بتأويله بمصدرِ مع «أَنْ» إلى صُوْرَة المُفْرَدِ، ولا يضيرُ ذلك؛ إذ إِنَّ

<sup>(</sup>١) كانت مذاهبهم في تأويل فعل الخبر المقترن بـ «أن» على ما يأتي:

<sup>-</sup> أَنْ: هنا لا يُؤوِّل بمصدرِ، وإنما جيء به لِيَدُلُّ على أنَّ في الفعل تراخياً.

<sup>-</sup> أنّ المصدر في محل نصب بإسقاط حرف الجر.

<sup>-</sup> أن الفعل يتضمَّنُ معنى «قارَبَ».

وفيها غير هذا. قال صاحب البسيط: «وهذه التأويلات تخرج الألفاظ عن مقتضاها بلا ضرورة مع أنها لا تَسُوعُ في جميعها».

انظر الهمع ٢/ ١٣٨، والأرتشاف/١٢٢٤.

الأدلَّة التي سِيْقَتْ على عدم وُرُود الخبرِ مُفْرداً ضعيفةٌ في مجملها، وقد صَرَّحَ أبو حَيّان (١) في مَعْرِض التعليقِ على شواهد الخبرِ المفردِ مع «كاد وعسى» بقوله: إنّ الخَبر معهما يجيءُ «ٱسمَيْن منصوبين» من غير تقييد بنُدْرَةٍ أو شُذوذ.

\* \* \*

#### أبيات الألفية:

وكونُهُ بدونِ «أَنْ» بَعْدَ عسى وكونُهُ بدونِ «أَنْ» بَعْدَ عسى وك «عَسَى» حَرَى، ولكن جُعِلا ومِثْلُ «كاد» في الأصَحِ كَرَبا كد «أَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدو»، وطفِقْ

نَزْرٌ و «كاد» الأمرُ فيهِ عُكِسا خَبَرُها حتماً ب «أَنْ» مُتَّصِلا وَتَرْكُ «أَنْ» مع ذي الشُّروع وَجَبَا كذا: جَعَلْتُ وَأَخَذْتُ وعَلِقْ

<sup>(</sup>١) انظر الأرتشاف/١٢٢٦ – ١٢٢٧، وراجع الهمع ٢/ ١٤١.

### ٤ - الجمودُ والتَّصَرُّفُ

أفعالُ هذا البابِ جامدةٌ ملازمةٌ صُوْرَةَ الماضي (١)، وآستُثْنِيَ من ذلك فِعلان هما: «كاد، وأَوْشَكَ»، فقد تَصَرَّفا تَصَرُّفا ناقِصاً (٢)، فجاء منهما صُوْرَةُ المضارع:

ومن شواهد ذلك ما يأتي:

قولُه تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَّهُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُّ ﴾ (٣).

وحكى الجوهري مضارع «طفق». وذكره المصنّف في أوضح المسالك عن الأخفش

وحكى الكسائي مضارع «جعل»، وشاهده في هذا الباب:

"إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مَجّه» انظر أَوْضَح المسالك ١/ ٢٣٠.

(٢) وأستعملوا من «أَوْشَكَ» آسمَ الفاعل. ومنه قولُ أبي سَهْم الهُذَليّ:

فَمُوْشِكَةً أَرْضُنا أَنْ تعود خلاف الأنيس وُحوشاً يَبَابَا وكذا أسم الفاعل من «كاد»:

أَمَوْتُ أَسَى يوم الرَّجاء وإِنّني يقيناً لَرَهْنَ بالذي أنا كائِدُ \_\_\_\_\_ ومثل هذا قليلٌ، بل نادر.

وذكر أبنُ هشام في أوضح المسالك ١/ ٢٣٤ أنه استُعمل مَصْدَرٌ لفعلين كاد وطفق، وعزاهما للأخفش يقال: طفوقاً وطَفْقاً، وكوداً ومكاداً ومكادة.

(٣) سورة النور ٢٤/ ٣٥.

 <sup>(</sup>۱) حكى ابن الأنباري في الإنصاف مضارع عسى، فقال: يعسى، وأسم الفاعل منه:
 عاس.

والحديث: «يُؤشِك أَنْ ينزِلَ فيكم عيسى بنُ مَرْيَمَ حكماً عَدْلاً». وقولُه: «يُؤشِك أَنْ تَدَاعى عليكم الأُمَمُ كما تَدَاعى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها».

\* \* \*

بيت الألفية:

وَٱسْتَعْمَلُوا مضارِعاً لـ «أوشكا» و «كاد» لا غَيْرُ، وزادوا «مُوْشِكا»

\* \* \*

# ٥ - النَّقْصُ والتَّمَامُ

يُرادُ بِالنَّقْصِ هِنَا أَنْ يَكُونَ الفَعْلُ غَيْرَ مُكْتَفِ بِالأَسْمِ المَرفُوعِ بعده، كما يَكُونُ خَالَصاً لإفادة معنى المُقَارَبَةِ أَو الرَّجَاءِ أَو الشُّروعِ مَن غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى الْحَدَثِ، وذلك نحو:

﴿ فَمَالِ هَتَوُكَّةِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (١).

أما الفعلُ التامُّ فهو الفعلُ الذي يكتفي بالمرفوعِ بعده، وتتمُّ به فائدةُ الكلام ويتحقِّقُ تمامُ الفِعْلِ بتركيبٍ يجيءُ الفِعْلُ فيه مُسْنَداً إلى مَصْدَرٍ مُؤَوَّلٍ من «أَنْ» والفِعْلِ المضارع نحو قوله تعالى:

- ﴿عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَاۤ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًّا ﴾ (٢).
- ﴿ وَقُلْ عَسَى آن يَهْدِينِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ (٣).

وأَفْعالُ هذا الباب تنقسِمُ من حيثُ إمكانُ وُرُودُها ناقصةً، أو تامّة، قسمين:

الأُوَّالُ: أفعالٌ تكونُ ناقصةً أبداً، وهي:

- كاد، كَرَبَ (من أفعال المقاربة).

<sup>(</sup>١) سورة النساء ١/٨٧.

<sup>(</sup>۲) سورة يوسف ۱۲/۱۲.

<sup>(</sup>٣) سورة الكهف ٢٤/١٨.

- حَرَى (من أفعال الرجاء).
  - جميعُ أفعالِ الشُّروع.

وقد سَبَقَ إيرادُ كثرةٍ من الشّواهِد والأَمْثِلة مع هذه الأفعال.

### الثاني: أفعالٌ تكونُ ناقصةً أو تامَّةً، وهي:

- أَوْشَكَ (من أفعال المقاربة).
  - عسى، إخْلَوْلَقَ (من أفعال الرَّجاء).

ومن شواهد ذلك:

- الحديث: «يُوْشِك أَنْ تَدَاعي عليكم الأُمَمُ كما تَدَاعيٰ الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها»(١).

الفِعْل: يُؤشِكُ: فعلٌ تامُّ مرفوعٌ، مفيدٌ للمقارَبة.

أَنْ تَدَاعَى: في تأويلِ مَصْدَرٍ وهو في مَحَلُّ رفع فاعل، وتقديرُ الكلام: يُوْشِك تَدَاعِي الأُمَم عليكم. أَيْ: ٱقترب ذلك الأَمْرُ.

- ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْعًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمُّ ﴿ (٢).

ففي الآية:

عسى: فعلٌ تامُّ مبنيُّ على الفتح المُقَدَّر، مُفِيدٌ للرَّجاءِ. أَنُ تكرهوا: في تأويل مَصْدَرٍ، وهو في مَحَلِّ رَفْع فاعلٌ.

<sup>(</sup>١) ويَجُوزُ أَن يُخَرَّج الحديثُ على النَّقْص. ويأتي بيان هذا في الفقرة الآتية.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢/٢١٦.

والشّاهِدُ الأَوَّلُ فيما سَبَقَ يحتملُ الفِعْلُ «يُوْشِكُ» فيه التّمامَ والنّقْص، أما التّمامُ فقد سَبَق بيانُه، وأما النّقْص فيكونُ على الوجه الآتى:

- يُوْشِك: فِعْلُ مضارعٌ ناسِخٌ.
  - الأُمَمُ: ٱسمه مؤخّر.
- أَنْ تَدَاعى: مَصْدَرٌ مؤوَّلٌ في مَحَلِّ نَصْب خَبَر.

وفاعل «تَدَاعى» ضميرٌ مستترٌ يعودُ على الأسمِ «الأمم» المتأخّرِ لفظاً، والمتقدّم رُتْبَةً.

أما الشَّاهِدُ الثاني فلا يحتملُ إلا التَّمامَ، وقد مَضَى بيانُه.

ولا بُدَّ إذن من ضابطٍ يتميَّزُ به ما يحتملُ الوجهين: النَّقْص والتَّمام، مما لا يحتملُ غَيْرَ وجهِ واحدٍ، إمّا التمام وإما النَّقْصُ، وإليك هذا الضابط:

أ - إذا وَلِي الفعلَ ٱسمٌ ظاهرٌ مرفوعٌ كقولنا: عَسَى أَنْ يِأْتِيَ الْفَرَجُ، أو تقدّم الاسم على الفِعْلِ كقولك: الفرجُ عَسَى أَنْ يأتي، جاز لنا إعرابان:

وبيان ذلك في المثال الأول:

الفَرَج» (١) فاعِلٌ مرفوع بالفعل «يأتي».

<sup>(</sup>١) وهو رأي أبي علي الشلوبين.

و «أن يأتي الفَرَجُ» أَنْ والفعل فيها في تأويل مَصْدرِ في مَحَلّ رفع فاعل للفعل التامِّ «عسى»(١).

٢ - الفَرَج (٢): اسمُ «عَسَى» مُؤَخّر.

- يأتي: فاعِلُه ضميرٌ مستترٌ يعودُ على «الفرجُ» المتأخّر لفظاً المُقَدَّم رُتَبةً.

والمَصْدَرُ المؤوّل في مَحَلّ نصبٍ خَبَرٌ مُقَدَّم.

أما في المثال الثاني: الفَرَجُ عَسَى أن يأتي، فإنّ الوجهين يَرِدان على النحو الآتي:

١ - الفرجُ: مبتدأٌ مرفوعٌ.

عسى: فعل تام مبنيٌّ على الفتح.

أن يأتي: في تأويل مَصْدرِ وهو في مَحَلّ رفع فاعل للفعل «عسى»، و «عَسَى وفاعله» في محل رفع خبر عن المبتدأ (الفرج).

<sup>(</sup>١) أمَّا مع الأفعال الملازمة للنَّقص في نحو: كاد أَنْ يأتيَ الفَرَجُ، فلا يجوز إلَّا وجهٌ واحدٌ، وفيه يكون الفَرَجُ ٱسماً مؤخّراً والمصدر المؤوّلُ خبراً مقدّماً.

<sup>(</sup>٢) وأجاز هذا الوجه المبرّد والسيرافي والفارسيّ، كما أجازوا أيضاً ما ذَهَبَ إليه الشلوبين.

انظر شرح أبن عقيل ١/ ٣٤١ - ٣٤٢، وشرح المفَصّل ١١٨/٧، ومغني اللبيب ٢/ ٤٢٨.

٢ - الفَرَجُ: مبتدأٌ مرفوعٌ.

- عسى: فعلٌ ناسخٌ مبنيّ على الفتح.

اسمه: ضميرٌ مستترٌ يعودُ على «الفَرَج».

أن يأتي: في تأويل مَصْدَرٍ في محل نصبٍ خبرٌ عن الفعل «عسى»، وجملة «عسى أن يأتي» في مَحَلَّ رفعٍ خبرٌ المبتدأ (الفَرَج).

ب - إذا ولي الفعل أسم مرفوعٌ وبَعْدَه الخبرُ، وفِعْلُ الخَبرِ مُسْنَدٌ إلى ضميرِ بارزِ أو مستترِ يعود إلى هذا الأسم، فلا يجوزُ إلّا النَّقْص، وذلك كقولنا:

### عَسَى الفَرَجُ أَنْ يأتي

ج - إذا ولي الفعل من الأفعالِ القابلةِ للنَّقْص والتَّمام «عسى، أَوْشَك، أَخْلُولَقِ» فعلٌ مقترنٌ بِأَنْ، وفاعله ضميرٌ، فالفِعْل مع «أَنْ» في تأويل مَصْدَرِ في مَحَل رفع فاعل، ولا يجوزُ غيرُ هذا الوجه، ومثال ذلك قولُه تعالى:

﴿ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَنَّخِذَهُ وَلَدَّأَ ﴾ (١).

والذي يَحُولُ دون وَجْهِ النَّقْصِ أَنَّه لا يُوْجَدُ ٱسمٌ ظاهِرٌ مرفوعٌ

<sup>(</sup>۱) سورة يوسف ۲۱/۱۲.

يَصْلُحُ أَنْ يكونَ آسماً لهذه الأفعالِ متقدِّماً على الخبر، أو متأخِّراً؟ ولذا لَزِم التَّمامُ فيها.

\* \* \*

### بيت الألفية:

بعد عسى أخلولَق أَوْشَكْ (١) قد يَرِدْ غِنى (٣) بعد عسى أخلولَق أَوْشَكْ (١) في غِنى (٣) ب (30) ب (30) فقِد

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الأَصْلُ: أَوْشَكَ، بفتح الكاف، والتسكين للضرورة.

 <sup>(</sup>٢) أي: قد يكتفي الفعلُ من هذه المجموعة بمصدر مُؤَوَّلِ يكون فاعلاً، ولا يحتاج إلى خبر بعده، ويكون الفعلُ على هذا تامّاً.

<sup>(</sup>٣) المراد بالثاني هنا هو الخبر.

### نماذج للإعراب

#### - قال تعالى:

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴿ سُورَةِ البقرة ٢٠/٢

يكادُ : فعلٌ مضارعٌ ناسخٌ مرفوعٌ وعلامةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهرة.

البرقُ : اسم «يكادُ» مرفوع.

يَحْطَفُ : فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ.

وفاعله ضميرٌ مستترٌ يعودُ على «البرق».

أبصارَهم: أبصار: مفعولٌ به منصوب.

والهاء: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على الضَّمِّ في محل جَرُّ بالإضافة. والميم: حرف للجمع.

وجملة «يَخْطَفُ أَبْصارَهم» في مَحَلِّ نصبٍ خَبَرٌ عن الفعل «يكاد».

- قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَئِكُمْ أَن يَرْجَكُمُ ۗ سورة الإسراء ١١٨٨

عسى : فعل ماض ناسخ من أفعالِ الرَّجاء مبنيٍّ على الفتح المُقَدَّر على الألف.

رَبِّكم : رَبِّ: اسمُ «عسى» مرفوع.

والكاف: ضمير متّصِلٌ مبنيّ على الضّمّ في محل جَرّ بالإضافة.

والميم: حرف للجمع.

وَأَنْ يَرْحَمَكُم: في تأويل مَصْدر، وهو في مَحَلِّ نَصْبِ خبر لـ «عسى»، والتقدير عند المتقدِّمين: عسى ربكم ذا (١) رحمة.

قال شوقى:

- هُنَا مَنْزِلٌ نَأْوِي إِلَيْهِ لَعَلَّني أَقُولُ صَواباً أو عساك تقولُ

عساك : عسى: فعل ماض من أفعال الرَّجاء مبنيّ على الفتح المقدّر.

والكاف: ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في مَحَلَّ رفع أسم «عسى» وقد أستُعير هنا ضميرُ النَّصْبِ للرَّفْع.

تقولُ : فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ.

والفاعل: ضميرٌ مستترٌ تقديره «أنت».

وجملة «تقول» في مَحَلِ نصبٍ خَبَر للفعل «عسى».

- قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِنْهُمْ . . . ﴾ الحجرات ١١/٤٩

عسى : فعلٌ ماض تامٌّ.

<sup>(</sup>١) وتقدير «ذا» لئلا يقع الإخبار بالمصدر، وهو اسم معنى، عن اسم الذات، وفي الإعراب أيضاً أَنَّ «أَنْ» ليست مصدرية، وجملة «يرحمكم» في مَحَلِّ نصبِ خبر، وتقدَّم غير هذين الإعرابين فيما سَبَق.

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب واستقبال.

يكونوا : فعل مضارع ناسخ منصوب به «أَنْ» وعلامة نَصْبِهِ حَذْفُ النون. والواو: ضميرٌ متصلٌ في مَحَلّ رفع اسمه. والألف: الفارقة.

خيراً : خبر «يكون» منصوب.

منهم : جارّ ومجرور متعلّقان بأسم التفضيل «خيراً».

و «أَنْ يكونَ» في تأويلِ مَصْدَرٍ، في مَحَلِّ رفعٍ فاعلٌ للفعلِ «عسى».

ولا يجوز هنا في «عسى» إلَّا وَجْهُ التَّمام.

\* \* \*

### نماذج للتدريب

#### قال تعالى:

- ﴿ وَلَوْلَا أَن ثُبَّنَاكَ لَقَدْ كِدتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْعًا قَلِيلًا ﴾
   سورة الإسراء ٧٢/٧٧
  - ﴿عَسَىٰ أَن يَبِعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

سورة ١٧/ ٧٩

- ﴿ تُكَادُ تُمَيِّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾

سورة الملك ٧٦/ ٨.

- ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَا﴾

سورة الجن ١٩/٧٢

قال رسول الله ﷺ: «أَلَا لَا يُوْشِك رَجُلٌ شبعانُ على أَرِيكته يقولُ: عليكم بهذا القرآن، ما رأيتم فيه من حَلالِ فأَحِلُوه، وما رأيتم فيه من حرام فَحَرِّموه...».

- ومن أقوال العرب:

«يكادُ المريبُ يقولُ: خذوني»

- قال شوقي:
- «يكادُ الثَّرى من تحتِهِم يلج الثّرى

ويَقْضِمُ بعضُ الأرضِ بعضاً ويَقْضِبُ

# يكادون من ذُعْرِ تَـفِـرُ ديـارهـم وتَنْجُو الرَّواسي لوحواهُنَ مَشْعَب

وقال:

- قُمْ للمعلِّم وَفِّهِ التبجيلا كادَ المُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسولا وقال آخر:

\* وَطَفِقْتُ أَمْضِي والنواذِلُ تَرْتَمِي مَسْعُ ورَةً وغذاؤُهن دمائي وقال عُمَرُ بنُ أبي ربيعة :

- فَلَا تَحرمي نَفْساً عَلَيْكِ مضيقة وقَدْ كَرَبت من شِدَّة الوَجْد تَطْلُعُ قال أبو سهم الهذلي:

- فَمُوشِكَةٌ أَرضُنا أَنْ تعود خِلَاف الأَنيسِ وُحُوشاً يَبَابا قال جرير:

- إِذَا جَهِلَ الشَّقِيّ وَلَم يُقَدِّرُ بِبعض الأَمْرِ أَوْشَكَ أَنْ يُصابِا قال الشاعر:

- وقد جَعَلْتُ إذا ما قمتُ يُؤجِعُني ظهري فقمتُ قيام الشَّارب السَّكِرِ وكنتُ أمشي على رجليَّ معتدلاً فصِرْتُ أمشي على أخرى من الشَّجَر

وقال:

\* وَطَني لو عَدَتْ عليه العَوَادي وقال:

\* قامت تجوس ذئاب القَفْرِ جائعة وقال الإمام الشافعي:

أُحِبُ الصّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُم وأَبْغِضُ مَنْ تِجَارَتُه المعاصي

- عسى الأسِيرُ أَنْ يَؤُوبَ.
- عَسى أَنْ يَؤُوْبَ الأَسِيرُ.
- الأَسِيْرُ عسى أَنْ يؤوبَ.

هَبَّ أَبْنَاؤُهُ يَرُدُونَ كَيْدا

في ساحَةِ القُدْس لا تَرْعَى له حُرُما

عَساني أَنْ أَنَالَ بِهِم شفاعَهُ وَإِنْ كُنّا سواءً في البضاعَهُ

# « إِنَّ » وأَخواتُها



### إنّ وأخواتها

### ١ - التعريف بها، عملها، معانيها

عرفنا أنّ النواسخَ الفعليَّة مثل «كان وأخواتها»، وأفعال المقاربة والرّجاء والشّروع تدخل على الجملة الاسميّة، فترفع المبتدأ وتنصبُ الخبر، ونأتي الآن إلى نوع آخَرَ من نواسخ الابتداء هي النواسخُ الحرفيَّةُ. أي: إنّ وأخواتها(١).

ونبدأ القول مُعَرِّفين بها، وبعملها، وبمعنى كُلِّ منها.

### أ - النواسِخُ الحرفيَّةُ:

تشمل النواسخ الحرفيَّةُ ستة (٢) أُخرُف هي:

<sup>(</sup>۱) سُمِّيت هذه الأحرف بهذا الأسمِ لأنّ «إنّ» هي أُمُّ الباب، ومثلها في ذلك مثل «كان» في بابها، وقد ثبتت الأُمِّيَّة لها لأختصاصها بأحكام لا تكون لغيرها من سائر الأحرف.

وتسمّى أيضاً الأَحْرُف المشبّهة بالفعل لأسباب منها:

أنّ آخرها مفتوحٌ كالأفعال الماضية، كما أنّ فيها معانيَ الأفعالِ كالتوكيد والاستدراك والتمنّي والتّرجّي والتشبيه، وهي تشبه من الأفعال ما تقدّم مفعولُه على فاعله، وأنّها مختصّةٌ بالأسماء كالأفعال.

انظر شرح المُفَصَّل ١٠٢/١، و٨/٥٤.

 <sup>(</sup>٢) يَعُدُّها سيبويه خمسة فقط، ويجعل من «أنّ» المفتوحة الهمزة فرعاً لأصل هو «إنّ»
 المكسورة الهمزة، انظر الكتاب ١/ ٢٨٠.

### إِنَّ، أَنَّ، لَكِنَّ، كَأَنَّ، لَيْتَ، لَعَلَّ.

#### ب - عملها:

تدخل هذه الأحرف على الجملة الأسميَّة بركنيها: المبتدأ والخبر (١)، فتنسخُ الأبتداء، ويكون عملُها عَكْسَ ما تعمله «كان» الناقصةُ (٢)، فتنصبُ المبتدأ ويكون اسماً لها، وترفعُ الخَبر ويكون خبراً عنها، ومن شواهد عملها:

قوله تعالى:

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنْنِقَامِ ﴾ (٣).
- ﴿ ذَالِكُمْ وَأَنَ ٱللَّهُ مُوهِنُ كُيْدِ ٱلْكَنفِرِينَ ﴾ (١٠).

<sup>=</sup> ويجعل بعضهم منها «عسى» إذا أتَّصل به ضمير نَصْب، وقد سبق بيان هذا في خصائص: عسى. انظر من هذا الكتاب ص/ ١٨٧.

<sup>(</sup>۱) لا تدخل هذه الأحرف على المبتدأ الذي هو واجبُ الحذف، ولا على المبتدأ الذي له صَدْرُ الكلام كأسم الأستفهام، ولا على ما لا يكون إلا مبتدأً كر «ما» التعجية.

<sup>(</sup>٢) ذلكُم هو مَذْهَبُ البصريين، ويرَى نُحاةُ الكوفة أنها عاملةُ النَّصب في المبتدأ فقط، أما الخبرُ فباقِ على رَفْعه الأول قبل دخول النّاسخ، وتقدَّم مِثْلُ هذا القول في عمل «كان».

<sup>(</sup>٣) سورة إبراهيم ١٤/٧٤.

<sup>(</sup>٤) سورة الأنفال ١٨/٨.

- ﴿ مَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ وَلَكِنَ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ (١)
  - ﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسَمَعُ لِقَوْلِيمٌ كَأَنَّهُمْ خُشُبُ مُسَنَّدَةً ﴾ (٢).
    - ﴿ يُلَيِّنُنَا ثُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِعَايِتِ رَبِّنا ﴾ (٣).

وقول البوصيري:

لعلّ رحمة ربي حين يَقْسِمُها تأتي على حَسَبِ العِصْيَان في القِسَم

وأنت ترى أنّ أسماءَ هذه الأحرفِ فيما سبق من شاهد أو مثال، جميعها منصوبةٌ، وأنّ أخبارها إمّا مرفوعةٌ وإما في مَحَلّ رَفْع.

ونَصْبُ الأسم ورَفْعُ الخبر هو المَذْهَبُ المشهور، وحُكي عن بني تميم، أو قوم منهم أنّهم ينصبُون (٤) بهذه الأحرفِ المبتدأ والخبرَ كليهما، ومن شواهد هذه اللغة:

قول الراجز:

- يا لَيتَ أَيَّامَ الصُّبا رَوَاجِعا<sup>(ه)</sup>

وقول ذي الرُّمّة:

#### على أبشارها ذهباً زُلالا(٢) - كأنّ جلودَهُنّ مُمَوّهاتٍ

(١) سورة الأنعام ٦/١١١.

(٣) سورة الأنعام ٦/ ٢٧.

(٢) سورة المنافقون ٢٦/٤.

- (٤) انظر الهمع ٢/١٥٦، وانظر الأرتشاف/١٢٤٢.
  - (٥) قائله مجهول، ولا يعرف له تتمة.
- (٦) قاله في صفة النِّساء، وقوله: مُمَوَّهاتٍ: حال، والأبشار: جمع بَشَر، وبَشَر: جمع بَشَرَة، وهي ظاهِرُ جِلْد الإنسان، وأبشار: جمع الجمع.

### وما يُنْسَبُ إلى عُمَرَ بْنِ أبي ربيعة: - إذا أَسْوَدَّ جُنْحُ الليل فَلْتَأْتِ ولتكُنْ

### خُطاك خِفافاً إنّ حُرَاسنا أُسْداً

غير أنّ لهذه الشواهد وأمثالها عند جمهور النحاة تخريجاً (١) آخَرَ، فالمنصوبُ الثاني عندهم ليس خبراً للحرف النّاسخ، ولكنّه منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ تقديرُه في الشاهد الأول: تكون رواجعا. وفي الثاني والثالث: يُشْبِه ذهباً، ويشبهون أُسْداً.

#### ج - معانيها:

لكلِّ حَرْفٍ من هذه النواسِخِ معنى، وبيانُ ذلك:

(۱ - ۲) إِنّ وأَنّ: يفيدان التوكيد<sup>(۲)</sup>:

ويُقْصَد بالتوكيد تقويةُ النِّسْبة بين الآسم والخبر، وتقريرها إيجاباً أو سلباً، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ \* وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَقِعٌ ﴾ (٣).

<sup>(</sup>١) انظر الهمع ١٥٦/٢.

<sup>(</sup>٢) إذا قلت: زيدٌ خطيبٌ. فقولك خبرٌ عارٍ من التأكيد، أما قولُك: إنّ زيداً خطيبٌ، فقيه مزيدٌ من تأكيد النّسبة بين الأسم والخبر.

<sup>(</sup>٣) سورة الذاريات ٥/٥ - ٦.

- ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَآ إِلَهُ إِلَّا أَللَهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِلْأَبْكِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّالَةُ وَاللَّهُ وَاللّلْمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِولِينَاتِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِولِينَاتِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ

وتفيد الأستدراك والتوكيد (٣)، وشاهدها قوله تعالى:

﴿إِنَ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِئَ ٱصَحَثَرُ ٱلنَّاسِ
 لَا يَنْكُرُونَ ﴾ (٤).

فثبوتُ فَضْلِ اللهِ على النّاسِ قد يَسْبِق إلى السَّامع معه ثبوتُ إقرارهم جميعاً بالنّعمة وأداءِ حَقّها بالشّكر، فجاءت «لكنّ» لِترفع

<sup>(</sup>۱) سورة محمد ۱۹/٤٧.

<sup>(</sup>٢) ذهب الفرّاء إلى أنّها مركّبةٌ من: لكن أنّ، فسقطت الهمزةُ للتخفيف ونون «لكن» لألتقاء السّاكنين.

ويرى غيرُه من الكوفيين أنَّها مركبةٌ من «لا»، و«أَنَّ»، والكاف الزائدة، وحذفت الهمزة تخفيفاً.

والأُصَحُّ أنها بسيطة غير مركبة.

انظر مغني اللبيب ٣/ ٥٤٤ - ٥٤٥.

<sup>(</sup>٣) ذهب بعض العلماء إلى أنّها تكون للاً ستدراك فقط، وآخرون إلى أنها للاً ستدراك تارة، وللتوكيد تارة أخرى، وبعضهم إلى أنها للتوكيد أصالةً وتُغطي معنى الاً ستدراك. وخالِصَةُ القولِ أَنّ دلالتها على الاُستدراك والتوكيد متلازمان غالباً. انظر مغنى اللبيب ٣/ ٥٤١ - ٥٤٣.

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة ٢/٣٤٣.

الوهم، بنفي ما تُوُهِّم ثبوتُه، وذلكم هو معنى الاُستدراك(١).

#### (٤) كأنّ<sup>(٢)</sup>:

ومعناها خالِصٌ للتشبيه، ومنه قوله تعالى:

- ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُكُ مُسْنَدُهُ ۗ مُسْنَدُهُ ۗ (٣).

وقولُ عمرو بن كُلْثوم في صفة قومه عند قتال عَدُوهم:

## كأنّ سيوفنا فينا وفيهم مَخاريقٌ بأيدي لاعِبِينا

#### (٥) لَيْتَ:

تفيد التَّمَنِّي، ويكون في المُحال، أو في الممكن غيرِ المنتظرِ وقوعُه، أو في الممكن المنتظرِ وقوعُه بجَهْد (٤).

وشواهدها على الترتيب:

<sup>(</sup>١) يُقْصَدُ بالأستدراك تعقيبُ الكلام بنفي أَمْرِ يَتَوَهَّمُ السَّامِعُ منه [أي: من الكلام] ثبوته، أو إثباتُ أمرِ يَتَوَهَّم السامع نفيه.

انظر حاشية الصّبّان ٢٧٦/١.

<sup>(</sup>٢) كونُها مركبة من الكاف و «أَنَّ» يكادُ ينعقِدُ عليه إجماعُ جمهور البصريين، وذهب بعضُهم إلى أَنَّها بسيطة، وآختاره المالقيّ، وهو مَذْهَبُ أبي حَيّان في هذه الأداة وغيرها.

انظر مغني اللبيب ٣/ ٧٢، والمراجع المثبتة في الحاشية/ ٢.

<sup>(</sup>٣) سورة المنافقون ٦٣/٤.

<sup>(</sup>٤) ولا تكون للمتحقِّق وقوعه، كأن يقال: ليت الشمسَ تُشْرِق.

- ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَكَيْتَنِي كُنْتُ ثُرَابًا ﴾ (١).
- ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَكُولُ يَنلَيْتَنِي ٱلْغَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا \*
   يَنوَيْلَتَنَ لَيْتَنِي لَرُ ٱلْخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ (٢).

وقولُ أُمَيّةً بن أبي الصلت مخاطِباً ولده:

- فليتك إذ لم ترع حَق أُبُوتي فعلت كما الجارُ المجاورُ يَفْعَلُ (٦) لَعَل (٣):

وتفيد التَّرجِّي والإشفاقَ(٤)، ويكونان في الأمر الممكِن المنتظَرِ

(١) سورة النبأ ٧٨/ ٤٠.

ومنه قول أبي العتاهية المشهور:

أَلَا لَيْتَ السَّبِابَ يعودُ يوماً فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

(٢) سورة الفرقان ٢٥/ ٢٧ – ٢٨.

(٣) وفيها لغات كثيرة أشهرها: عَلَّ، لَعَنَّ، عَنَّ، لَأَنَّ...

انظر مغني اللبيب ٣/ ٥٢٤ وما بعدها، وشرح الكافية ٢/ ٣٦١، وهمع الهوامع ٢/

ولم يأتِ في القرآن من لغاتها إلا الفصحي.

- وذكروا أنها تأتي في بعض كلام العرب حرف جَرّ، وٱستشهدوا لذلك بقول الشاعر:

نقلتُ أدعُ أخرى وأرفعِ الصوتَ جهرةً لعل أبي المغوارِ منك قريبُ (٤) وذكروا أيضاً أنها تكون للتعليل، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿فَقُولًا لَهُ قَرْلًا لَيْنَا لَمَالَهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشَىٰ﴾ سورة طه ٢٠/٤٤.

وقوعُه(١).

والتَّرَجِّي يكون لما هو محبوبٌ كقوله تعالى:
 ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحَدِثُ بَعْدَ ذَالِكَ أَمْرًا﴾ (٢).

وقوله الشاعر: [ويُعْزَى إلى مجنون بني عامر]

## وإني لأستغشي وما بي نَعْسَةٌ لَعَلَّ عِياناً منكِ يلقى عِيَانيا

- أما الإشفاق: فمما هو مكروه، ومنه قوله تعالى مواسياً نبيّه ﷺ:

﴿ لَعَلَّكَ بَلَخُمُ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)

والمعنى: لعلك مُهْلِكٌ نَفْسَك لِعَدَم إيمانهم.

حما تكون للاستفهام، وأستشهدوا له بالآية: ﴿ وَمَا يُدْرِبِكَ لَمُلَّهُ يُزِّكُ ﴾ سورة عبس
 ٣/٨٠.

والرَّأْيُ عندنا، أنَّ معنى التَّرَجِّي هو الملحوظ في الآيتين.

<sup>(</sup>۱) قد يُنزَّل المحالُ منزلةَ المُمْكِن، ومنه قوله تعالى حكايةً عن فرعونَ ﴿ فَأَجْمَلُ لِي مَنْ عَلَى حَكَايةً عَن فرعونَ ﴿ فَأَجْمَلُ لِي مَنْ عَلَى أَمَّلِمُ إِلَى إِلَاهِ مُوسَى ﴾ سورة القصص ۲۸/ ۳۸، لأن ذلك في زعمه الباطلِ ممكنٌ.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

أَسِرْبَ القطاهل من يُعيرُ جناحَه لعلَي إلى من قد هَوِيتُ أَطيرُ النَّانَ فَرْط لَهْفَتِه زَيَّنَ له إمكانَ وقوع المُحَال.

<sup>(</sup>٢) سورة الطلاق ١/٦٥.

<sup>(</sup>٣) سورة الشعراء ٣/٢٦.

بيتا الألفية:

ل إنّ، أنّ، ليتَ، لكنّ، لَعَلْ كأنّ - عكسُ ما لـ «كان» (١) من عَمَلْ ك إنّ، أنّ، ليتَ، لكنّ، لَعَلْ كُفْءٌ، ولكن ٱبنَهُ ذو ضِغْن» كفْءٌ، ولكن ٱبنَهُ ذو ضِغْن»

\* \* \*

<sup>(</sup>١) أي: كان الناسخة لا التامّة.

#### ٢ - صور الخبر

تأتي صُورُ الخبر مع «إنّ» وأخواتها على نحو ما تأتي عليه قَبْلَ دخولِ النَّاسخ، فيكون. الخبر:

أ - لفظاً مُفْرَداً نحو:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَتِّ وَٱلنَّوَكُ ﴾ (١).

ب - جملةً، وتكون فعليَّةَ نحو:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعَكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾(٢).

أو أسميّةً نحو:

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُمْ مُلَكُ ٱلسَّكَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴿ (٣).

ج - وقد يكون محذوفاً يتعلَّق به شِبْه جملة.

وشِبْه الجملة إمّا أن يكون ظرفاً نحو:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ (٤).

وإمّا جارًا ومجروراً نحو:

﴿ إِنَّ ذَالِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (٥).

\* \* \*

<sup>(</sup>۲) سورة المائدة ٥/١.

<sup>(</sup>۱) سورة الأنعام ٦/ ٩٥.(٣) سورة البقرة ٢/ ١٠٧.

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة ٢/ ١٥٣.

<sup>(</sup>۵) سورة لقمان ۳۱/۲۱.

<sup>- 777 -</sup>

# ٣ - ترتيبُ الأسم والخبرِ

أ - الأَصْلُ في الجملة المَنْسُوخةِ بـ "إنَّ» أو بإحدى أخواتها أن يُلْتَزَمَ الترتيبُ، فلا يجوزُ أن يتقدَّم الخبرُ على الاسم (١)، أمّا الذي يجوز أَنْ يتقدَّم فهو معمولُ الخبر إذا كان شِبةَ جملةٍ، سواء أكان الخَبرُ محذوفاً أم مثبتاً.

وشاهِدُ الخَبَرِ المحذُوفِ قولُه تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسَّرَّا ﴾ (٢).

حيث إنّ «مع» ظرفٌ منصوبٌ، و«العُسْرِ» مضافٌ إليه مجرورٌ، وشِبْهُ الجملةِ متعلّقٌ بمحذوفِ هو خَبَرُ «إنّ»، والتقدير: إنّ يُسْراً «كائنٌ» مَعَ العُسْر.

أمّا شاهِدُ تقديمِ معمولِ الخبرِ (الذي هو شِبْهُ الجملة) مع إثبات الخبر فقولُ الشّاعر:

فلا تُلْحَني فيها فإنّ بِحُبّها أَخاكَ مُصَابُ القلبِ جَمُّ بلابِلُهُ

وفي البيت تقدَّم معمولُ الخبر «مُصَابُ» وهو قوله «بحُبُها» على الاسم «أخاكَ»، وعلى الخبر أيضاً.

غير أنّ تقدُّم شِبْه الجملة المتعلِّق بالخبر المحذوف أَفْشَى في

<sup>(</sup>۱) وقد أَبْدَع أَبِن عُنَيْن؛ إذ جعل من ذلك مناطأ لتشبيه نَفْسِهِ في شكوى الزمان بقوله: كأنّيَ من أخبارِ «إنّ» ولم يُجِزْ لَهُ أُحدٌ في النَّحْوِ أَنْ يتقدّما (۲) سورة الشرح 7/۹٤.

الأستعمال من تقدَّم المتعلِّق بالخبر المثبت. وأختصاصُ شِبْهِ الجملةِ بهذا التَّقديمِ هو مظهرٌ من مظاهر التَّوسُع في الظّرف والجارّ والمجرور، وقد تقدَّم في ذلك أمثلة كثيرة في غير هذا من أبواب النحو.

ب - يكون تقديمُ شِبْهِ الجملةِ في هذه الحالة وُجُوبيّاً في ثلاثة مواضع: الأول : أن يَشْتَمِلَ الأسمُ على ضميرٍ يعود على بعض الخبر كقولك:

### إِنَّ لِلحَقِّ سُلْطانَهُ الذي لا يُقْهَرُ

الثاني : أن يكون الأسمُ نكرةً مَحْضًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَهِيمًا \* وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا \* (١)

الثالث : أن يقترن بالأسم لامُ الاُبتداءِ نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحَنُ ٱلْغَلِمِينَ ﴾ (٢).

ويأتي تفصيلُ القولِ في لام الابتداءِ في مَبْحَثِ (٣) لاحق.

ج - ويكون تقديم شِبْه الجملة في هذه الحالة جوازيّاً إن كان الأسمُ معرفة كقولك:

#### إن في الصِّدْقِ النجاةَ

<sup>(</sup>١) سورة المزَّمِّل ١٢/٧٣ - ١٣.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف ١١٣/٧.

<sup>(</sup>٣) انظر ص/ ٢٣١ مما يأتي.

أو كان الأسمُ نكرةً مُخَصَّصةً نحو قوله تعالى:

- ﴿ قَالُواْ يَنْمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ ﴾ (١).

\* \* \*

بيت الألفية:

وراعِ ذا الترتيبَ (٢) إلّا في الذي ك «ليتَ فيها أوهُنا غَيْرَ البَذِيْ» (٣)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) سورة المائدة ٥/ ٢٢.

<sup>(</sup>٢) الترتيب: أي: التزامُ مجيءِ الأسم أولاً، ثم الخبر.

<sup>(</sup>٣) في المثال المذكور مَثَل بقوله: فيها، للجارّ والمجرور، وبقوله: هنا، للظرف. والبَذِي: البَذِيءُ، ولكنْ حُذِفتِ الهمزةُ للتقفية.

#### ٤ - «ما» الكافّة

تدخلُ «ما» الزائدةُ على «إنّ وأخواتِها» فَيَنْشَأُ من دخولها أمران: الأوّلُ: إزالةُ ٱختصاصِ هذه الأَحْرُفِ بالأسماءِ إلّا «ليت»، فإنها تظلُ على ٱختصاصها بالآسم.

وَيُقْصَدُ بِإِزَالَةَ ٱختصاصِها بِالأسماءِ أَنَّها تدخلُ على الأسم والفعل، ويمكنكَ ملاحظةُ ذلك من الشواهد الآتية: قوله تعالى:

- ﴿ إِنَّمَا يَعْمُو مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ (١).
  - ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ (٢)

وقول أمرئ القيس:

- ولكنما أسعى لمجدِ مُؤَثّل وقد يُدْركُ المجدَ المُؤَثّل أمثالي

فأنت ترى أنّ الحرف الناسخ «لكنّ» بدخول «ما» الزائدة عليه لم يَعُدْ مُختصًا بالدخول على الجملة الأسميّة، وإنما جاز أيضاً دخولُه على الجملة الفعليّة.

أمّا «ليت» فإنّ دخول «ما» الزائدةِ عليها لا يُزيلُ ٱختصاصَها بالاسم، ومثالُ ذلك قولُك:

### ليتما الشبابُ يعودُ

<sup>(</sup>٢) سورة الأنفال ١/٨.

<sup>(</sup>١) سورة التوبة ٩/ ١٨.

الأمر الثاني: إبطالُ عملها، فإذا دخلتَ على الجملة الأسميَّةِ أُعْرِبَ ما بعدها مبتدأً وخبراً، وكان حُكْمُهما الرفعَ على الأصل قبل دخول الحَرْف. ومن شواهد ذلك قوله تعالى:

## ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً ﴾ (١)(٢).

ففي الآية: «إنَّ» حرف مؤكِّد مكفوفٌ عن العمل، و«ما» زائدة كافّةٌ، والمؤمنون إخوة: مبتدأٌ وخبرٌ، وكلاهما مرفوع.

وقِسْ على ذلك سائِرَ الشواهد والأمثلة.

أمّا «ليت» فلأنّ أختصاصَها بالأسمِ لا يزولُ جاز فيها الأمران: الإهمالُ كَسَائِرِ أخواتها، والإعمالُ لبقاءِ آختصاصِها بالآسم.

وقد رُوي بالوجهين قولُ النابغةِ:

- قالتُ أَلَا لَيْتَما هذا الحَمَامُ لنا إلى حَمَامَتِنا أو نِصْفَه فَقَدِ<sup>(٣)</sup>

فأنت ترى أنّ «الحمام» مضبوطٌ بحركتَيْ النصب والرفع.

- فعلى النَّصْب يكون «الحمام» بَدَلاً من أسم الإشارة «ذا» الذي.

<sup>(</sup>١) سورة الحجرات ١٠/٤٩.

<sup>(</sup>٢) اعلم أن دخول «ما» الزائدة الكافة على «إنّ، وأنّ» خاصةً تفيدُ الحَصْرَ.

 <sup>(</sup>٣) قال النابغة هذا في زرقاء اليمامة، فقد ذكروا أنها نَظَرتْ إلى حمام طائر، وقالت:
 لو أنّ لنا مثل الحمام ونصفه إلى حمامتنا لَبَلَغَ مئةً، فحسَّبوه فوجدوه ستاً وستين.
 كذا زعموا!!

هو في موضع نَصْبِ؛ لأنه أسمُ «ليت»، وتكون «ليت» باقيةً على إعمالها.

- أمّا على الرفع، فإنّ «الحمامُ» يكون بَدَلاً من أسم الإشارةِ «هذا»، الذي هو في موضع رَفْعِ على الاّبتداء، وتكون «ليت» مكفوفةً عن العمل بـ «ما».

\* \* \*

بيت الألفية:

وَوَصْلُ «ما» بذي الحروفِ مُبْطِلُ إعمالَها وقد يُبَقّى (١) العملُ

<sup>(</sup>١) يشير بإبقاء العمل إلى «ليت».

## فائدة مُهِمَّة في «ما»

يلتبس على بعض طلّاب العلم التمييز في هذا الموضع بين «ما» الكافّةِ الزائدةِ التي يَبْطُلُ بها عمل الأحرف الناسخة، و«ما» حين تكون أسما موصولاً، أو حرفاً مصدريّاً. وينشأ عن الألتباسِ في الإعراب خَطَأٌ في الكتابة ينبغي التنبيه إليه.

ا وتفصيلُ ذلك أنّ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقُ ﴾ (١).
 وقوله: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَمُ ﴾ (٢).

يتحتَّمُ في مثله أن تكون «ما» آسماً موصولاً، وهي في محل نَصْبِ اسمٌ للحرف النّاسخ. ولا يجوز البتَّةَ عَدُّها زائدةً كافَّةً. وتقديرُ الكلام على الترتيب:

- إنّ الذي تُوْعَدُونه لواقع.
  - أنّ الذي غنمتموه...

وينبغي في مثل هذه الحالِ أن تُفْصَل «ما» في الكتابة عن «إنّ»، إلّا في رسم المصحف، وهو لا يُقاس عليه كَرَسْم العَرُوض.

<sup>(</sup>١) سورة الذاريات ٥/٥١.

<sup>(</sup>٢) سورة الأنفال ٨/ ٤١.

٢ - وقد يأتي الكلام محتملاً للموصوليّة والمصدرية.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا صَنَّعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾(١)

فيجوز في «ما» أن تكون أسماً موصولاً، ويكون التقديرُ: إنّ الذي صنعوه...

ويجوز أن تكون حرفاً مصدريّاً والتقديرُ: إنَّ صُنْعَهم. . . وهي في الحالين ليست بزائدة.

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) سورة طه ۲۹/۲۰.

# · ٥ - لامُ الابتداءِ مع «إنّ»

عَرَفْنا فيما تقدَّم أنّ المبتدأ في الجملة الأسميّةِ يجوزُ أنْ يقترنَ بلامِ الاَبتداءِ لإفادةِ التوكيد والتقويةِ كما في قوله تعالى:

﴿ لَأَنْتُدَ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (١).

ويجوزُ في الجملةِ المَنْسُوخة بـ «إنّ» خاصّةً أن يقترنَ الأُسمُ أو الخبرُ بلام الأبتداءِ، وتفصيلُ ذلك فيما يأتي:

#### (١) اقتران الأسم باللام:

يقترن أسمُ "إنّ» بلامِ الابتداء، ويجبُ حينئذِ تقديمُ شِبْهِ الجملة الذي هو معمولُ الخَبرِ ليكون فاصلاً بين حَرْفَيْ التوكيد "إنّ» واللام؛ إذ لا يجوزُ في لسان العرب أَنْ يتعاقبَ مؤكّدان، ولْنَتَأَمَّل في ضَوْءِ ما تقدّم الشواهدَ الآتيةَ:

#### قوله تعالى:

- ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونِ ﴾ (٢).
- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ \* وَإِنَّ لَنَا لَلَاْخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ (٣).

سورة الحشر ٥٩/١٩.
 سورة القلم ٦٨/١١ – ١٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الليل ١٢/٩٢ - ١٣.

وقوله ﷺ: «إنّ من البيان لَسِحْراً، وإنّ من الشَّعْرِ لَحِكْمَةً»(١).

ففي الشّواهِدِ السّابقةِ ٱقترَنَ ٱسمُ "إنّ» بلام الاَبتداءِ في "لأجراً»، «لَلْهدى»، «لَلْآخرة»، «لَسِحْراً»، «لَحِكْمَة». ووَقَعَ الفَصْلُ بين "إنّ» والاَسم بشِبْهِ الجملةِ الذي هو مَعْمُولُ الخبرِ.

واقترانُ الاسمِ باللّام هو الأَصْلُ؛ لأنه هو المبتدأُ قبل دخول النّاسِخ.

## (٢) ٱقترانُ خَبَر «إنّ» (٢) باللام:

يجوزُ لِخَبَرِ "إِنَّ" أَن يقترنَ باللَّام لتقويةِ التَّوْكِيدِ، وقد تقدَّم أَنَّ اقترانَ الاسمِ بِها هو الأصل، ومن ثَمّ يكون في اقترانها بالخبر زَحْزَحَةٌ لها عن مكانها الأصيل؛ ولذلك تُسَمّى في هذا الموضع اللَّامَ المُزَحْلَقَة (٣).

<sup>(</sup>١) ويروى الحديث: «لحُكماً».

<sup>(</sup>٢) ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر «لكن»، وأستشهدوا لذلك بقول الشاعر:

يلومونني في حُبّ ليلى عواذلي ولكنني من حبها لعميدُ وقد رَدّه العلماء: فقال أبن هشام في مغني اللبيب: لا يُعَرّف له قائل، ولا تتمة، ولا نظير. انظر ٣/ ٢٦٣، ٥٤٧.

<sup>(</sup>٣) وتسمى أيضاً اللَّامَ المُزَحْلَفَةَ، بالفاء. انظر مغني اللبيب ٣/٢٥٣.

ومن صُوَرِ هذا الأُقترانِ ما يأتي:

أ - الخَبَرُ المُفْرَدُ:

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾ (١).

ب - الخَبَرُ الجُمْلَةُ:

- الأسميّة:

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُونَ \* وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَّيِّحُونَ ﴾ (٢).

- الفعليَّة:

﴿ كُلَّ إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَيَطْغَيُّ ۞ أَن زَّءَاهُ ٱسْتَغْنَيَ ﴾ (٣).

#### ج - مع شِبْه الجملة:

- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤).

وأنت ترى في جميع ما تقدَّم أنّ الأسمَ يَفْصِلُ بين "إنّ» والخبرِ المُقْتَرِنِ باللّام، ومن ثَمَّ فلا مَجَالَ هنا لتعاقُب المؤكِّديْن.

<sup>(</sup>۱) سورة طه ۲۰/۲۰.

<sup>(</sup>٢) سورة الصافات ٣٧/ ١٦٥ - ١٦٦.

وفي الآية توجيه آخر وهو جعل «نحن» ضمير فصل، ويكون الخبر مفرداً وهو الصافون، المسبحون.

 <sup>(</sup>٣) سورة العلق ٦/٩٦ - ٧.

<sup>(</sup>٤) سورة القلم ٢٨/٤.

د - مع ضمیر الفَصْل:
 ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ إِنَّ هَاذَا لَهُو ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ (١)

حيثُ دخلتِ اللّامُ على الضمير «هو»، وهو على هذا التوجيهِ (٢) ضميرُ فَصلٍ أو اعتماد، وعليه يكون: اسمُ الإشارةِ «هذا» اسمَ «إنَّ»، و«القصص»: خبرٌ عنها. وهو: ضمير فَصْلِ لا مَحَلّ له من الإعراب.

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران ٣/ ٦٢.

 <sup>(</sup>۲) يجوز أن يكون الخبر جملة أسمية، وهي «هو القصص»، فلا يُعَدُّ «هو» ضميرَ
 فَصْلِ، وإنما هو في مَحَلِّ رفعٍ مبتدأً.

# فوائد في ٱقتران الخبر باللّام المُزَحْلَقَةِ (١)

١ - لا يقترنُ الخبرُ باللّام المُزَحْلَقَةِ إذا كان منفيّاً، إلا في النّادر، ومن النّادرِ قولُ غالب بن الحارِثِ العُكْليّ:

## وأَعْلَمُ إِنَّ تَسليماً وتَرْكا لَلامتشابهان ولا سَواءُ

٢ - لا يقترنُ باللّام الفعلُ الماضي المتصرِّفُ غيرُ المقرون بـ «قد».
 وعلى ذلك يجوزُ بلا خلافٍ أن يُقال:

### إنّ الشمس لقد أَشْرَقَتْ

وأجاز الكسائيُّ وهشامٌ ٱقترانَ الفعل الماضي باللّام وإن كان غَيْرَ مقترنٍ بقد، وجعلوها في حكم المقدَّر:

ومثال ذلك على قولهما: إنّ الشمس لَأَشْرَقَتْ

٣ - ينشأُ عمّا سَبَقَ جوازُ دخولِ اللّهِ على المضارع سواءٌ كان مُتَصَرّفاً
 نحو:

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢).

<sup>(</sup>١) والتسمية بالمُزَحْلَقة تسمية متأخّرة، وكان المتقدّمون يسمونها لام الأبتداء، أو لام التوكيد، أو بهما معاً، وإن زُحْلِقت إلى الخبر.

<sup>(</sup>٢) سورة الشورى ٤٢/٥٢.

أو كان ناقصَ التصرُّف كقولك:

إِنِّ المؤمن لَيَدَعُ الحَلَالَ خوفَ الوقوعِ في الحرام. فالفِعْلُ «يَدَعُ» ناقصُ التصرُّفِ؛ إذ لا يأتي منه إلّا المضارعُ والأَمْرُ (١).

٤ - يجوزُ بناءً على ما سبق دخولُ اللهم على الفعلِ الجامدِ (٢)، ومثال ذلك قولُك:

إنّ الشيطان لَبِئْسَ القرينُ.

\* \* \*

أبيات الألفية:

وَبَغْدَ ذَاتِ الكَسْرِ تَصْحَبُ الخَبَرْ لامُ ٱبتداءِ نحو: إِنِّي لَوَزَرْ (٣)

<sup>(</sup>١) وقد جاء منه الماضي على قِلَّة في بعض الشواهد والقراءات.

فقد قُرئ قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ سورة الضحى ٣/٩٣.

<sup>«</sup>ما وَدَعَك» بالتخفيف، وهي قراءة سبعة عشر قارئاً منهم عمر بن الخطاب، وهي رواية أبن عباس عن النبي ﷺ.

انظر معجم القراءات ١٠/ ٤٧٩ وما بعدها.

ومنه قول أبي الأسود:

ليت شعري عن خليلي ما الذي غَالَهُ في الحُبِّ حتى ودَّعَــة

<sup>(</sup>٢) وهذا رأى الأخفش.

<sup>(</sup>٣) الوَزْرُ: الملجأ.

ولا يلي ذي (١) اللام ما قد نُفِيا ولا من الأفعالِ ما كـ(٢): رَضِيَا وقد يليها مع «قد»، كإنّ ذا لقد سَمَا على العِدَا مُسْتَحُوِذا وتَصْحَبُ الواسِطَ (٣) معمولَ الخبر والفَصْلَ (٤) وٱسما حَلّ قَبْلَهُ الخبر (٥)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) ذي: أسم إشارة، والمعني: ولا يلي هذه اللامَ خبرٌ منفي.

<sup>(</sup>٢) أي: مثل: رضي، وهو الماضي المتصرِّف غير المسبوق بقد.

<sup>(</sup>٣) أي: وتَصْحَبُ اللَّامُ معمولَ الخَبَرِ المتوسِّط بين إنَّ وأسمها.

<sup>(</sup>٤) وكذلك تَصْحَبُ اللامُ ضميرَ الفَصْل.

<sup>(</sup>٥) كما تَصْحَبُ اللَّامُ ٱسمَ «إنَّ» المسبوقَ بمعمولِ الخبر الذي هو شِبنهُ جملة.

## ٦ - تخفيفُ «إنّ وأخواتها»

تخفَّفُ إِنَّ، وأَنَّ، وكأنَّ، ويُقْصَدُ بتخفيفها الإبقاءُ على نونِ واحدةِ ساكنة، والأَكْثَرُ عند تخفيفها الإهمالُ، ويَقِلُّ إعمالُها (١)، وبيانُ ذلك فيما يأتى:

١ - إن : تُخَفَّفُ نونها فتصبح «إنْ»، والأَكْثَرُ عند العرب في هذه الحالة إهمالُها فتقول:

### إِنْ زَيْدٌ لَقَائمٌ

وتلزمُ في هذه الحالةِ اللامُ في الخبر<sup>(۲)</sup>؛ للتفريق بينها وبين «إنْ» النافية، أما إذا ظهر المرادُ فإنه يُستغنى عن هذه اللام، ومن ذلك قولُ الطِّرمّاح<sup>(۳)</sup>:

## ونحن أُباةُ الضَّيْم من آلِ مالكِ وإنْ مالكٌ كانوا كِرامَ المعادِنِ

<sup>(</sup>۱) وعِلَّة الإلغاء زوالُ ٱختصاصها بالأسماء، وأما الإعمال فهو ٱستصحابٌ للأَصْل. انظر شرح الأشموني ٢٤٦/١.

<sup>(</sup>٢) اختُلف في هذه اللّام، فمنهم من جعلها لامَ الاَبتداء، ومنهم من جعلها غيرها أَجتُلبت للفرق، وذهب الأخفشُ الصغيرُ إلى أنها لامُ الاَبتداءِ اَجتُلبت للفرق، فجمع بذلك بين المذهبين. وهو مذهب سيبويه. انظر شرح اَبن عقيل ١/ ٢٤٦٠.

<sup>(</sup>٣) لم يأتِ في خبر المبتدأ في البيت لامُ الأبتداء أعتماداً على وضوح المعنى؛ إذ لو كانت «إن» نافيةً مثل «ما» لكان البيتُ ذمّاً لهم، ويكون معناه: ليسوا كرام المعادن، وما إلى هذا رَمَى الشاعر، فإنّ البيت مديحٌ وليس ذَمّاً.

وفي البيت: إنْ: مُهْمَلَةٌ لا عَمَلَ لها. مالك: مبتدأ، وجملة «كانوا...» خبرُ هذا المبتدأ.

وإذا خُفِّفَتْ «إنّ» لا يليها من الأفعالِ إلّا ما كان ناسخاً: مثل «كان» وأخواتها، «وظَنّ وأخواتها».

#### وشاهد ذلك:

- ﴿ وَإِن كَانَتُ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ ﴾ (١).
  - ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِرَ لَمَّا سَمِعُوا ٱلدِّكْرَ ﴾ (٢).
    - ﴿ وَإِن وَجَدُنَا ۚ أَكُنَّاهُمْ لَفُنسِقِينَ ﴾ (٣).

وقد يليها غَيْرُ الناسخ وهو قليل، ومن أُدِلَّة ذلك:

- قولُ عمر لأبي موسى الأشعري: «إِنْ قَنْعَتَ كاتِبَك لَسَوْطاً». وقولُ العرب: «إِنْ يَزِينُك لَنَفْسُك وإِنْ يَشينُك لَهيَهْ».

ومنه قولُ الشاعرةِ عاتكةَ بنت زيد العدوية:

شَلْت يمينُك إِنْ قتلت لَمُسْلِماً حَلَّتْ عليك عُقُوبةُ المتعمِّدِ

وفي الشواهد والمثالين مما سبق دَخلت «إنْ» المخفّفة على فِعْلِ، وقد بَطَلَ عملُها، وبقى إعرابُ ما بعدها على ما كان قبل دخولها.

<sup>(</sup>١) سورة البقرة ٢/١٤٣.

<sup>(</sup>٢) سورة القلم ٢٨/٥١.

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف ١٠٢/٧.

#### ٢ - تخفيف «أنّ»:

تُخَفَّفُ «أَنَّ»، وتبقى بعد التخفيف عاملة، ويكون أسمُها في هذه الحالة ضميرَ الشأن محذوفاً، وخبرُها يكون جملة. ومثال ذلك:

## علمتُ أَنْ زيدٌ قائمٌ

والتقديرُ: أَنْهُ، وجملةُ «زيد قائم»: خبر «أَنْ»

وقد يَبْرُز ٱسمُها وذلك نادرٌ، ومنه قوله:

- فلو أَنْكِ في يوم الرَّخاءِ سألتِني طلاقكِ لم أَبْخَلْ وأنتِ صديقُ وقول جَنُوبَ أخت عمرو ذي الكلب:

- بِأَنْكُ رَبِيعٌ وغَيْثٌ مَرِيعٌ وأَنكَ هناك تكون التِّمالا

## حُكْمُ الفَصْل بين أَنْ والخبر:

يختلف حكمُ الفصلِ بين «أَنْ» والخبر بضمير الشأن بحسب نوع جملة الخبر على النحو الآتي:

#### ١ - الخبر جملة أسمية:

- إذا وقع خبرها جملة أسمية لم يحتج إلى فاصل بين «أَنْ» والخبر، فتقول:

## علمت أَنْ زيدٌ قائم.

كذا من غير حرف فاصل.

ومما يُسْتَشْهَدُ به لذلك قولُه تعالى:

- ﴿ وَوَاخِرُ دَعُونِهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَكْمِينَ ﴾ (١).

فإذا قُصِدَ النفيُ فُصِلَ بينهما بحرف نفي كقوله تعالى:

- ﴿ وَأَن لَّا إِلَّهُ إِلَّا هُوُّ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٢).

#### ٢ - الخبرُ جُملةٌ فعليَّةٌ:

إذا وقع الخبرُ جملةً فعليّةًفله صورتان:

أ - جملة فعليّةٌ فِعْلُها متصرّف.

ب - جملة فعليّةُ فعلها غيرُ متصرّفِ.

فإن كان غَيْرَ مُتَصَرِّف لم يُؤْتَ بفاصل، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (٣).

- ﴿ وَأَنَّ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْنُرَبَ أَجُلُهُم ﴿ (٤).

وإن كان مُتَصَرِّفاً فقد يكون دعاء أو غير دعاء، فإذا كان دعاء لم يُفْصَل بين «أَنْ» وخبرها بفاصل.

<sup>(</sup>١) سورة يونس ١٠/١٠، وانظر مغنى اللبيب ١/ ١٩٥.

<sup>(</sup>۲) سورة هود ۱۱/۱۱.

<sup>(</sup>٣) سورة النجم ٥٣/ ٣٩.

<sup>(</sup>٤) سورة الأعراف ٧/ ١٨٥.

وشاهد ذلك قوله تعالى:

- ﴿ وَٱلْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا ﴾ (١) في قراءة التخفيف (٢) .

حيث «غَضِبَ» على هذه القراءة فِعْلُ ماضٍ.

وإذا لم يكن دعاءً، فالعلماء فريقان: فريق أَوْجَبَ الفَصْلَ، وفريق آَخر أَجاز الفَصْل وتَرْكَ الفَصْل.

والفَصْلُ يكون بما يأتي:

- قد: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَلِهِ أَقَارُكَ أَجَلُّهُمْ ﴾ (٣).

- السِّين وسوف: ﴿عَلِمَ أَن سَيَّكُونُ مِنكُم تَرْضَىٰ ﴾ (٤).

- وقول الشاعر:

وأعلمْ فعِلْمُ المرءِ يَنْفَعُه أَنْ سوف يأتي كُلُ ما قُدِرا

- النّفي: وفي ذلك قوله تعالى:

- ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنْسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ (٥).

<sup>(</sup>١) سورة النور ٢٤/٩.

<sup>(</sup>٢) هذه قراءة نافع المدني، وأما قراءة الجماعة فبتشديد النون، وجعل «غَضَبَ» أسماً لها.

انظر: معجم القراءات، ومغني اللبيب ١/١٧٦، وانظر الحاشية/٢.

 <sup>(</sup>٣) سورة الأعراف ٧/ ١٨٥.
 (٤) سورة المزّمل ٢٠/٧٣.

<sup>(</sup>٥) سورة القيامة ٧٥/٣.

- ﴿ أَيُحُسَبُ أَن لَّمْ يَرُورُ أَحَدُ ﴾ (١).
- ﴿ أَفَلًا يَرُونَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ (٢).

وقد جاء بدون فاصل قوله:

علموا أنْ يُوَمَّلون فبجادُوا قَبْلَ أن يُسْأَلُوا بأَعْظَم سُؤْلِ

۳ - تخفیف «کأنّ»:

تُخَفَّفُ «كأنّ» ويكون آسمُها ضميرَ الشَّأن (٤)، وذلك مثل الذي تقدَّم في «أنّ» فتقول:

كَأُنُّ زِيدٌ قَائِم ، والتقدير: كَأَنْهُ زِيدٌ قَائِم وقد جاء الخبر في المثال جملة ٱسميّة.

وَصَدْدٍ مُشْرِق النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَدِ حُقَان

ويروى: كأنْ ثدياه حُقّان، ولهذه الرواية تخريجان:

الأول: أنه أسمُ «كأنْ» على لغة من يُلْزِمُ المثنّى الألف.

والثاني: أنه مبتدأ. وحُقّان: خبر المبتدأ، والجملةُ منهما خبرُ «كأن».

<sup>(</sup>١) سورة البلد ٧/٩٠.

<sup>(</sup>٢) سورة طه ۲۰/ ۸۹.

<sup>(</sup>٣) سورة الجن ١٦/٧٢ - ١٧.

<sup>(</sup>٤) وقد رُوِي إثباتُ ٱسْمِها في قوله:

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ (١). أي: كأنهُ. . . والخبرُ في الآية جملةٌ فعليّةٌ.

غير أنّ جملة الخبر إذا جاءت فعليّةً فإنّها تكون مُصَدَّرةً بـ «لم»، كالذي تقدَّم في الآية، وقد تُصَدَّرُ بـ «قد» ومنه قول النابغة: أَزِفَ التَّرَحُ لُ غَيْرَ أنّ ركابَنا لَمَا تَرُل برِحَالِنا وكأنْ قَدِ أيْ وكأنْ قد زالت.

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) سورة يونس ۲۶/۱۰.

#### فائدة(١)

- ١ تُخَفَّفُ «لكنّ»، ولكنها تكون غير عاملة، وأجاز يونُسُ والأخفشُ (٢) إعمالَها قياساً على إِنْ، وأَنْ، وكأنْ.
- ٢ لا تُخَفَّفُ «لعلّ»، وأجاز الفارسيُّ تخفيفها وإعمالَها في ضمير الشَّأن محذوفاً.

## فائدة ضمير الشَّأْن والقِصَّة<sup>(٣)</sup>

ضميرُ الشأن والقصّة آسمان لضمير واحد، ويُسَمّى أيضاً عند الكوفيين الضمير المجهول، ويأتي بعد هذا الضمير جملةٌ تكون خبراً عنه، ومُفَسِّرةً له أيضاً، وقد فَرّق العلماء بين ضمير الشأن وضمير القصة فقالوا:

- إذا كان الضمير المتقدِّم لِمُذَكَّر سُمّي ضميرَ الشأن.
  - وإذا كان لِمُؤَنَّث سُمّى ضميرَ القصّة.

<sup>(</sup>١) انظر همع الهوامع ١٨٨/٢ - ١٨٩.

<sup>(</sup>٢) في شرح الأشموني ١/ ٢٥٤ «وأجاز يونس والأخفش إعمالها حينئذ قياساً، وحكى عن يونس أنه حكاه عن العرب».

<sup>(</sup>٣) انظر مغني اللبيب ٥/ ٥٣٨ وما بعدها.

وشاهد ضمير الشأن مع إنّ قوله تعالى:

﴿ إِنَّهُ مَن يَنَّقِ وَيَصْدِر فَإِتَ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١).

وشاهد ضمير القِصّة قوله تعالى:

﴿ يَكُبُنَى الْهُ إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلِ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَاوَتِ أَوْ فِي ٱلسَّمَاوَتِ أَوْ فِي ٱلسَّمَاوَتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ (٢).

ويمتاز هذا الضمير بخصائص منها:

- أنه يعود على ما بعده لزوماً خلافاً لسائر الضمائر.
  - وأنه ملازِمٌ للإفراد، فلا يُثَنَّى ولا يُجْمَع.
    - وأنه لا يُعْطَفُ عليه.

وقد يكون ضميرُ الشَّأن مستتراً في «إنْ» المخففة وأخواتها: «أَنْ وكأن» وكذا في «كان»، ويسمونها حينئذٍ «كان الشَّأنيّة».

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) سورة يوسف ۹۰/۱۲.

<sup>(</sup>٢) سورة لقمان ١٦/٣١.

## العَطْفُ على أسماء الأَحْرُفِ النَّاسخة(١)

قد يجيء أسم معطوف على أسم حَرْفٍ من الأحرفِ النّاسخةِ، ويكون هذا العطف إمّا بعد ذِكْرِ الخبرِ وتمامِ الجملةِ، وإمّا قبل تمامِ الجملةِ، ويأتي الخَبرُ بعد المعطوفِ، وعلى ذلك ففي المسألة صورتان، وبيانُهما كما يأتي:

أولاً - مع إنّ وأنّ ولكنّ:

١ - العَطْفُ بعد ذِكْرِ الخَبَرِ:

وذلك كقولك:

### إنّ الصابرَ في الجنّة والشّاكر

وفي مثل هذه الحالة يجوز لك في المعطوف «الشاكر» وجهان:

الوجه الأول: النَّصْب:

وتكون صورة المثال:

### إنّ الصابرَ في الجنّة والشّاكِرَ

والنصب في «الشاكر» بسبب عطفه على أسم «إنّ»، وهو «الصابرّ»، وهذا الوجه هو الأصل.

<sup>(</sup>١) انظر هذا في أوضح المسالك ١/٢٥٠.

#### الوجه الثاني: الرَّفْعُ:

### إنّ الصابرَ في الجنّة والشّاكِرُ

- وإعرابُ المعطوفِ في هذه الحالة على أنه مبتدأ، وخَبَرُهُ محذوفٌ، والتقديرُ: والشاكِرُ كذلك، ويكون من باب عطف الجمل.
- أو أنه معطوفٌ على مَحَلّ ٱسمِ «إنّ»؛ فإنه كان قبل دخولها مبتدأً (١). والإعراب الأوَّلُ عند بعضهم هو الصحيح، وذكر ٱبنُ هشام أنه مذهب المحققين، وذكروا أن الثاني هو المشهور.

## ثانياً - العطف على أسم هذه الأحرف قَبْلَ ذِكْرِ الخَبَر:

إنّ الصّابر والشَّاكِرَ في الجنَّة.

وفي مثل هذه الحالة أَوْجَبَ البصريّونِ النَّصْبَ سواء أكان الأسمُ ظاهِراً كالمثال المتقدِّم، أو كان الأسمُ ضميراً متّصِلاً كقولك:

### أيُّها الصَّابرُ إنَّك والشَّاكِرَ في الجنَّة

وذهب بعضهم إلى جواز الرَّفْع، ويكون مبتدأً خَبَرُه محذوف، وتكون الجملة الأسميَّة معترضة بين اسم "إنّ» وخبرها، وصورة الجملة:

أيُّها الصَّابرُ إنَّك - والشاكِرُ - في الجنة.

<sup>(</sup>١) وذهب آبنُ هشام إلى أنّ الرفع قد يكون بالعطف على الضمير المستترِ في الخبر.

ومن شواهد هذا الوجه قولُه تعالى:

- ﴿ وَأَذَانُ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓ ۗ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينٌ وَرَسُولُهُمْ ﴾ (١).

فقوله: «ورَسُولُه» مبتدأٌ، والخَبَرُ محذوفٌ، والتقدير، ورَسُولُه كذلك، أو ورَسُولُه بريءٌ من المشركين، أو هو عَطْفٌ على مَحَلِّ ٱسم «أنّ»، وهو لفظ الجلالة «الله».

ومن ذلك قول الشاعر:

- فمن يَكُ لَم يُنْجِبُ أَبُوه وأُمُّه فَإِنّ لَنَا الْأُمّ النَّجِيبةَ وَالْأَبُ النَّمِ النَّجِيبةَ وَالْأَبُ أَي: وَالْأَبُ كَذَلْكُ لَنَا، أَو أَنه معطوفٌ على مَحَلِّ الاسمِ، وهو اللَّبِ

ويَرِدُ هذان التخريجان على قول جرير (٢):

- إِنَّ الْحَلَافَةُ وَالْنَبِوَّةَ، فَيهُم وَالْمَكُرُمَاتُ وَسَادَةٌ أَطْهَارُ وَلَهُ وَمِن شُواهِد رَفْعِ المعطوف على الأَسْمِ قبل تمامِ الْخَبَرِ قولُه تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّائِحُونَ وَٱلنَّصَلَرَىٰ مَنْ ءَامَنَ إِلَا لَهِ

(٢) انظر الكتاب ٢٨٦/١. (٣) سورة المائدة ٥/ ٦٩.

<sup>(</sup>۱) سورة التوبة ۳/۹، وانظر الدُّر المصون ۳/۱ ٤٤١ فقد أجاز الوجهين اللذين ذكرناهما، ووجهاً ثالثاً: وهو أنه معطوف على الضمير المستتر في الخبر.

فالأسمُ الموصول في قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ مبنيٌ، فلم يظهر عليه إعراب، ولكنّ الرفع جاء ظاهراً في «الصّابئون».

وإذاً ف «الصابئون» هنا مرفوع بالأبتداء (١)، وخَبَرُهُ محذوف، للدلالةِ خَبَر «إنّ» عليه.

ومن شواهدِ الرَّفْعِ أيضاً قوله (٢):

- فمن يَكُ أَمْسَى بالمدينة رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهِ الْغَريبُ

فقد عَطَف «قيارٌ» بالرفع على مَحَلّ ٱسم «إنّ» قبل دخول الحرف الناسخ، ويجوزُ أن يكون مبتداً خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، يَدُلّ عليه خَبَرُ «إنّ» وهو قوله: «لغريب»، والتقدير: فإني لغريبٌ وقيارٌ غريبُ.

## ثالثاً: مع: ليت، لَعَلَّ، كأنَّ:

ما تَقَدُّم من أحكام هو للأَحْرُف الثلاثة: إنَّ وأنَّ ولكنَّ، إلَّا أَنَّ بقية

<sup>(</sup>١) جاء في إعراب «الصّابئون» في الآية ثلاثة أوجه أخرى هي:

١ - أنه معطوف على مَحَلّ ٱسم «إنّ».

٢ - أنه معطوف على الضمير المستتر بعد «هادوا» والتقدير: هادُوا هم
 والصابئون.

٣ - أنّ «إنّ» حرفُ جواب بمعنى «نعم»، و«الصّابئون» معطوفٌ على المبتدأ «الذين»، وخَبَرُ جميع المعاطيف «من آمَن بالله».

انظر الدُّرُ المصون ٢/ ٥٧٢ وما بعدها؛ فقد ذكر تِسْعَةَ أُوجه.

<sup>(</sup>٢) قائله: ضابئ بن الحارث البُرْجُمي.

وقيّار: قيل: أسم رجل، وقيل: إنه أسم جَمَلِ له، أو أسمُ فَرَس.

هذه الأُخْرُف وهي «ليت»، و«لَعَلّ»، و«كأنّ»، لا يجوزُ في المعطوفِ على الأسمِ إلّا النّصبُ() سواء وقع العطفُ قبل مجيء الخبر أو بعده، ومثال ذلك:

ليت صالحاً وأَحْمَدَ متفوقان. ليت صالحاً متفوقٌ وأَحْمَدَ.

\* \* \*

بيتا الألفية:

وجائزٌ رَفْعُكَ معْطُوفاً على منصوبِ «إنّ» بعد أَنْ تَسْتَكْمِلا (٢) وَأَلْحِقَتْ بِ «إنّ» لَكِنَ وأَنْ مَن دون لَيْتَ ولَعَلَ وكِانْ وكانْ

<sup>(</sup>١) أجاز الْفَرَّاءُ الرفعَ فيه متقدِّماً ومتأخِّراً مع الأحرف الثلاثة، مثل: «إنَّ وأنَّ ولكن».

<sup>(</sup>٢) أي: بعد أن تستكمل «إنّ» ركنيها: أسمها وخيرَها.

وقال في أول البيت: وجائز رَفْعُكَ، ولم يذكر النَّصْبَ في حال العطف على ٱسمِ «إِنَّ»؛ لأنه من نافلةِ القولِ؛ فالعطف بالنَّصْبِ على لفظ ٱسم «إِنَّ» هو الأَصْلُ، ومناطُ الإجماع.

#### همزة «إنّ»

في همزة إنّ ثلاثةُ أَوْجُه:

١ – وُجُوبُ كَسْرِها.

٢ - وُجُوبُ فتحها.

٣ – جوازُ الوجهين: الفتح والكُسْر.

١ - كَسْرُ هَمْزَةِ «إِنّ»:

يَجِبُ كَسْرُ هَمْزَةِ «إِنَّ» إذا لم يُمْكِنْ تقديرُها بِمَصْدَرٍ، ومثالُ ذلك:

ظننت زيداً إنه قائم

فلا يُقال: ظننتُ زيداً قيامَه

وبيانُ هذه المواضع كما يأتي:

١ - في الأبتداء:

أ - حقيقةً، نحو: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾(١).

ب - حكماً، نحو: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَاءُ وَلَلْكِن لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢).

- أَمَا إِنَّكَ لَصادِقُ الإيمانِ

سورة القدر ۱/۹۷.
 سورة البقرة ۲/۱۳.

سُبقت «إنّ» في الشَّاهد والمثال بـ «أَلَا» و«أَمَا»(١) الاستفتاحيتين فلم تُخْرِجا «إنّ» عن صَدَارَةِ الكلامِ فَوَجَبَ كَسْرُ همزتِها.

وجعلوا من هذا القبيلِ كَسْرَ همزةِ «إنّ» بعد أَحْرُفِ الجوابِ «نَعَم، لَا، كلا، بَلَى، أَجَلْ...» ومن شواهد ذلك:

- ﴿ كُلَّا إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَيُطْغَيُّ ۞ أَن زَّءَاهُ ٱسْتَغْنَيَ ﴾ (٢).
  - ﴿ بَكَنَ إِنَّ رَبُّهُمْ كَانَ بِهِ ـ بَصِيرًا ﴾ (٣).

فَسَنْقُ «إِنَّ» بِأَحْرُف الجواب لا يُخْرِجُها من صَدَارةِ الكلامِ ومن ثَمَّ وَجَبَ كَسْرُ همزتها.

# ٢ - في صَدْر الصِّلَة:

حو: أكرمت من إنهم يَسْتَحِقُون الإكرام

ومنه قولُه تعالى: ﴿ وَءَالْيَنَاهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَا ۚ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَنَـٰنُوٓأُ بِٱلْعُصْبِكَةِ أَوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ (٤).

<sup>(</sup>١) أَمَا: هنا حرفُ اَستفتاح، ويأتي الحديث عن «أَمَا» الأَسميّة في مواضع وُجُوبِ الفتح.

<sup>(</sup>۲) سورة العلق ۱/۹٦ - ۷.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنشقاق ٨٤/٥١.

<sup>(</sup>٤) سورة القصص ٢٨/٧٦، وأنظر الأرتشاف/ ١٢٥٥.

على القَسَم: وذلك سواءٌ ذُكِرَ الفِعْلُ الدالُ على القَسَم أو
 لم يُذْكَر، مثال ذلك:

واللهِ إِنِّ محمداً مُسَافِرٌ ، أَقْسَمْتُ إِنِّ محمداً مُسَافِرٌ ، ومنه قوله تعالى:

﴿ حَمْ \* وَالْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ \* إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارِكَةً إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (١).

#### ٤ - بعد القَوْل:

- قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبَّدُ ٱللَّهِ ﴾ (٢).
- وقوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمُ ﴾ (٣).
- وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنِ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآهُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا...﴾(٤).
- وقعت أوّل جملة، والجملة في موضع الحال، مقترنة بالواو
   أو غَيْر مقترنة، ومنه قوله تعالى:

<sup>(</sup>١) سورة الدخان ١/٤٤ - ٣.

<sup>(</sup>۲) سورة مريم ۱۹/۳۰.

<sup>(</sup>٣) سورة المائدة ٥/١١٥.

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة ٢/ ٦٩.

- ﴿ كُمْاَ أَخْرَجُكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِبِقًا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكُوهُونَ ﴾ (١).

٦ - إذا وقعت «إنّ» في أول جملة الصّفة نحو:
 جالَسْتُ عالماً إنّه فاضلٌ (٢)

٧ - إذا وقعت «إنّ» بعد فغل من أفعالِ القُلُوب معلَّقِ عن العمل فيه باللام، ومنه قوله تعالى:

﴿ وَأَلَنَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴿ " اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ال

٨ - بعد «حَيْثُ»، مِثْلُ قولِكَ:

# اِجْلِسْ حِيثُ إِنَّ محمداً جالسٌ

والعِلَّةُ في ذلك أَنَّ «حَيْثُ» تضافُ إلى الجُمَل لا المفردات، ف «إنّ» في مثل هذا الموضع جاءت في صَدْر جملة؛ فكأنها في ابتداء كلام.

سورة الأنفال ٨/٥.

<sup>(</sup>٢) لا يَشِيعُ هذا النَّسَق في فَصِيحِ الكلام، وإنما نُصَّ على هذا الموضع طَرْداً للقاعدة فإنّ جُمْلَة الصُّفة وجُمْلَة الحال قد وقعت في أبتداء كلام.

<sup>(</sup>٣) سورة المنافقين ١/٦٣.

عُلِّق الفعلُ "يَعْلَمُ" عن العمل في "إنّ وما بعدها بلام الأبتداء؛ لأنّه لو فتحت الهمزةُ لسُلُط الفِعْلُ عليها، واللَّامُ لها صَدْرُ الكلام، وما كان له الصَّدْرُ لا يعمل فيه ما قبله؛ ولهذا وَجَبَ كَسْرُها.

## ٩ - إذا وقعت «إنّ» بعد «إذْ»، كقولك:

# تدبّر القُرْآن إذ إنه مُعْجِزٌ

و ﴿إِذِ لَا تُضاف إلى المُفْرَدِ، وإنما تُضافُ إلى الجملةِ؛ فَحُكْمُ (إِنَّ كَحُكْمِها بعد «حيثُ».

# ١٠ إذا وقعت هي وما بَعْدَها خبراً عن اُسم ذات، كقولك: محمد إنّه خاتَمُ النبيين (١)

ومنه قولُه تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّنِئِينَ وَٱلصَّكَوَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ اللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَوْ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلِي عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُوا عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَاهُ عَالْمُعُوا عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُوا عَلَا عَلَيْكُوا عَ

- 11 - 1 إذا وقعت بعد - 3 الاًبتدائية - 11

نحو: مَرِض الشيخ حتى إنّهم لا يَرْجُونه.

<sup>(</sup>١) لو فُتِحَت همزةُ «أنَّ» لكانت مع ما بعدها في تأويلِ مَصْدرِ، والمَصْدَرُ لا يُخْبَرُ به عن أسماء الذَّوات.

<sup>(</sup>٢) سورة الحج ١٧/٢٢.

<sup>(</sup>٣) أمّا بعد «حتى» العاطفة والجارّة فيجبُ فَتْحُ همزة «إنّ»، وسيأتي بيانُ ذلك في موضعه...

وقد جَمَعَتْ أصولُ المتقدِّمين بين مواضع وُجُوبِ الفَتْح ووُجُوبِ الكَسْر فجعلتهما تحت جواز الوَجْهَيْن، وفي صنيعهم خَطَأٌ ظاهر في التصنيف، والصَّوابُ هو ما ذهبنا إليه من ضرورة القِسْمة والتفريق.

وفيه: نُزّلت «إنّ» وما بعدها مَنْزِلة الأستئنافِ، وحتى: حَرْفُ ٱبتداء (١).

<sup>(</sup>١) ذَهَبَ بَعْضُ العلماء إلى أنّ «حتى» هنا حَرْفُ ٱستئنافِ مثل «أَلَا»، وتُكْسَرُ بعدها «إِنّ» وُجُوباً لهذه العِلّة.

# فَتْحُ هَمْزَةِ «إنّ»

يَجِبُ فَتْحُ همزة «أَنّ» إذا أَمْكَنَ تقديرُها مع معمولَيْها بمصدر (١)، ولهذا المَصْدَرِ مَحَلٌ من الإعراب، فقد يقع على سبيل المثال موقع الفاعل، كقولك: يعجبني أنّك مُتَفَوِّقٌ، ويَسُرُني أَنّك صادقٌ.

أي: يعجبني تفوقُّك، ويَسُرُّني صدقُك.

وقد يجيء مفعولاً به نحو: علمت أنّك قادمٌ، أي: علمتُ قدومَك. . .

وبيانُ هذه المواضع تفصيلاً كما يأتي:

١ - إذا وقعت هي وما بَعْدَها في مَوْقِع الفاعل:

ومن هذا قوله تعالى:

﴿ أُولَةُ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابُ يُسْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ (٢).

والتقدير: أولم يَكْفِهم إنزالُنا الكتابَ عليك، فقولنا: إنزالنا: هو الفاعل. ومن هذا الباب قولُه تعالى:

﴿ أَلَن يَكُفِيكُمْ أَن يُعِذَكُمْ رَبُّكُم بِثَلَثَةِ ءَالَكْفِ مِّنَ ٱلْمَلَتَبِكَةِ. . . ﴾ (٣) .

<sup>(</sup>١) انظر مغني اللبيب ٢/ ٢٥٩ – ٢٦٠، والأرتشاف/ ١٢٥٥.

 <sup>(</sup>۲) سورة العنكبوت ۲۹/ ۵۱.
 (۳) سورة آل عمران ۳/ ۱۲٤.

أي: ألن يكفيكم إمدادُ ربكم إيّاكم...(١).

٢ - أن تقع «أنّ» وما بَعْدَها نائباً عن الفاعل:

ومن هذا قولُه تعالى:

﴿ قُلُ أُوحِى إِلَىٰٓ أَنَهُ اَسْتَمَعَ نَفَرُ مِنَ الجِّنِ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرَّءَانَّا عَجَبًا ﴾ (٢). والتقدير: أُوْحِي إِليَّ السِماعُ نَفَرٍ من الجِنّ، واستماعُ: نائبٌ عن الفاعل.

٣ - أَنْ تَقَعَ وما بعدها مَفْعُولاً غَيْرَ مَحْكِيّةٍ بالقول:

ومنه قولُه تعالى:

﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا آشَرَكَتُمُ وَلَا تَخَافُونَ آنَكُمُ آشَرَكْتُم بِاللَّهِ ﴾ (٣). أي: ولا تخافون إشراككم، فالمَصْدَرُ المُؤَوَّل مَحَلُّه النَّصْبُ على المفعولية.

<sup>(</sup>۱) ومن مجيئها مع معموليها في موقع الفاعل وقوعُها بعد «لو»، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوَ أَنَّهُمْ مَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِندِ اللّهِ خَيْرٌ ... ﴾ سورة البقرة ١٠٣/٢ والتقدير: ولو ثَبَتَ إيمانُهم وتقواهم. وهو مَذْهَبُ الكوفيين والمُبرّد والزّجاج والزّجاج والزمخشري، ومذهب البصريين أنّ المصدر في موضع رَفْع بالأبتداء، والخَبرُ واجبُ الحَذْف.

<sup>(</sup>٢) سورة الجن ١/٧٢.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنعام ٦/ ٨١.

٤ - أَنْ تَقَعَ وما بَعْدَها في مَوْقِع المبتدأ:

ومنه قولُه تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَكَيْهِ ۚ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَلْشِعَةً . . . ﴾ (١).

والتقديرُ في الآية: ومن آياتِهِ رُؤْيَتُكَ الأَرضَ...

أَنْ تَقَعَ وما بَعْدَها في مَوْقع ٱسمِ للفعلِ النَّاسِخِ:
 مثل: كان مَرْجوّاً أنَّك تفوزُ بالجائزة.

والتقدير: كان مَرْجُوًّا فوزُكَ...

٦ - أَنْ تَقَعَ وما بعدها خَبَراً عن أسم معنى نحو:

يَقِيني أَنّ العاقبة للمتقين

والتقديرُ: يقيني كَوْنُ العاقبةِ للمُتَّقِين

٧ - أن تقع وما بعدها خبراً عن فغل ناسخ أسمه أسم معنى نحو:
 كان اليقين أنّك ثابت على الحق

والتقدير: كان اليقينُ ثباتَك على الحَقّ.

<sup>(</sup>١) سورة فُصّلت ٣٩/٤١

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَنْكِيهِ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ سورة الروم ٣٠/ ٢٥، وانظر الآية/ ٤٦.

# ٨ - أن تقع وما بعدها في محل جَرّ:

أ - بحرف جر، كقوله تعالى:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَ مَا يَلْعُونَ مِن دُونِيهِ مُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَلْعُونَ مِن دُونِيهِ مُوَ الْمَعْلُ . . . ﴾ (١) .

والتقدير: ذلك بكون الله هو الحق (٢).

ب - بالإضافة، كقوله تعالى:

﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَاۤ أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ﴾ (٣). والتقدير: مِثْل نُطْقِكُم، وما: زائدة.

٩ - أن تكون وما بعدها معطوفة بالواو على أسم مُتَقَدِّم:
 ومنه قوله تعالى:

﴿. . . ٱذَكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيَّ ٱنْعَمْتُ عَلَيْكُو وَٱنِّي فَضَلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾ (٤) . أَذَكُرُوا نِعْمَتِي وَتَفْضِيلي. أي أَذكروا نعمتي وتَفْضِيلي.

١٠ أَن تكون هي وما بَعْدَها مُبْدَلةً من شيءِ تَقَدَّمَ،
 ومن هذا قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآبِفَنَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ . . . ﴾ (٥).

(٤) سورة البقرة ٢/ ٤٧.

<sup>(</sup>١) سورة الحج ٢٢/ ٢٢.

<sup>(</sup>٢) ومثل ذلك بقية حروف الجر، نحو: عجبت من أنَّك مُغْرِضٌ عن الحَقِّ، أي: من إعراضك.

<sup>(</sup>٣) سورة الذاريات ٥١/ ٢٣.

<sup>(</sup>٥) سورة الأنفال ٨/٧.

قوله: أنَّها لكم: بَدَلُ ٱشتمالٍ من «إحدى الطائفتين».

## ۱۱ - أن تقع بعد «لولا»:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينُ ﴾ (١). والمَصْدَرُ المُؤَوَّلُ في مَحَلِّ رَفْع مبتدأٌ، وخبره محذوف.

## ١٢ - أن تَقَع بعد «ما» التوقيتية:

نحو: لا أُكلِّمك ما أَنَّ في السَّماءِ نجماً (٢)

- لا أفعل ما أنّ حِراءَ مكانه.

وتقدير المصدر في الحالَين: ما ثَبَتَ وُجُود...

# ١٣ - أن تقع بعد «حتى» العاطفة أو الجارَّةِ:

نحو: عَرَفْتُ أخبارَك حتى أنَّك متفوِّقٌ.

أ - أي: عَرَفْتُ أخبارك حتى تفوَّقَك، فحتى هنا عملت عَمَل الواو في العطف، وتفوّقك: منصوب لعَطْفِهِ على «أخبارَك».

<sup>=</sup> قال السمين: «أنها لكم: منصوب المَحَلّ على البَدَل من "إحدى" أي: يَعِدُكم أنّ إحدى الطائفتين كائنة لكم" انظر الدر ٣٩٧/٣.

<sup>(</sup>١) سورة الصافات ١٤٣/٣٧.

<sup>(</sup>٢) و«ما» في هذه الحالة خالصة للتوقيت أو الزمان، ولا دلالة لها على المصدرية؛ لئلا يتتابَعَ حرفان مصدريّان، وقدّر بعضهم بعدها فعلاً أي: ما دام أنّ. انظر الارتشاف/ ٩٩٥ – ٩٩٠، ١٢٥٧.

ب - أي: عَرَفْتُ أخبارك حتى تفوّقِك. فالمَصْدَر المؤوَّلُ مجرور بحتى.

تقدَّم القولُ بأن «حتى» الأبتدائية يَجِبُ بعدها كَسْرُ همزة «إنّ»، وها أنت ترى أنّ «حتى» العاطفة، أو الجارّة يجب بعدهما فتحُ الهمزة، وإنما وَجَبَ الكَسْرُ مع الأبتدائية، لأنّ ما بعدها استئناف، وَوَجَبَ الفتح مع العاطفة أو الجارّة لأنّ ما بعدهما مؤوّلٌ بمصدرٍ مجرور أو معطوفٍ. وقد نبّهنا من قبل إلى خَطأ التصنيف عند المتقدمين في الجمع بين الأمرين تحت جواز الوجهين؛ فالجِهةُ بينهما منفكة. وسيأتي نظير ذلك في «أَمًا».

١٤ - بعد «ما» الأسميَّةِ المسبوقةِ بهمزة أستفهام «أَمَا»:

ومثال ذلك:

# أَمَا أَنَّ البُرهان ظاهر؟

و «أَمَا» على هذا الوجه مكوَّنةٌ من جُزْأَيْن هما: همزة الأستفهام، و «ما» التي هي أسمٌ بمعنى حَقّاً (١)، ويكون معنى «أَمَا» هو: أفي حَقّ، وهو ظرف متعلِّقٌ بمحذوفِ خبرٍ مقدَّم. وتُؤَوَّل أنَّ وأسمُها وخَبَرُها

<sup>(</sup>١) قُدُرت «في» قبل «حَقّ»؛ لأن «حَقّاً» ظرف، والظرف على تقدير «في». ويجوز أن يكون «حَقّاً» مَصْدَراً، وناصِبُه فعلٌ محذوف، وتقديرُ الكلام أَحُقُّ حَقّاً، وتكون «أَنّ» وما بعدها في تأويل مَصْدَر، وهذا تخريج المبرد.

بمَصْدَرِ في مَحَلِّ رَفْعِ مبتداً، وتقديرُ الكلام: أفي حَقِّ ظهورُ البُرْهان؟ وقد عَمَد المتقدِّمون في أُصُولهم إلى الجمع بين «أَمَا» التي هي حَرْفُ استفتاح – وقد سبق الحديث عنه – و«أَمَا» التي بمعنى: أفي حَرْفُ استفتاح عنه المواضع التي يجوز فيها فَتْحُ همزةِ «إنّ» وكسرها.

والحقُّ أنّ هذا من أوهام التَّصْنيف؛ إذ إِنّ الجهة بينهما مُنْفَكّة كما ترَى، فالأُولى «أَمَا» حرف بسيط غير مُرَكَّب، أَمّا «أَمَا» الثانية فمركّبة من همزة الاستفهام والظرف، والشَّبه الظاهر بينهما عارضٌ وليس بأصيل. فلا وَجْهَ للقول على هذا بجواز الوجهين في همزة «إنّ»، حيثُ يجب كَسْرُها مع «أَمَا» الحرفيّة، ويجب فتحها بعد «أَمَا» الاسميّة. وبذلك أخذنا في هذا الكتاب، فَفَصَلْنا بينهما، ووضعنا كُلاً منهما في حَاقً موضعه. وقد مضى مَثَلُ الفَصْل بين «حتى» الابتدائيّة، وحتى: الجارة والعاطفة.

وعليه أُعْرِب قول المُفَضَّل البكري:
 أحقًا أنَّ جيرتنا آستقلُّوا فَنِيتُنَا ونِيَّتُهُم فَرِيتُ لَي المَقتضب ٢/٣٥٣، والكتاب ٢/٣٦٢.

# جَوَازُ فَتْحِ الهمزةِ وكشرِها في «إِنّ»

يجوزُ فَتْحُ همزةِ "إنَّ" وكَسْرِها إذا جاز فيها وما بعدها التأويل بمَصْدَرِ، أو عَدَمُ التأويل، وبيانُ ذلك فيما يأتي:

## ١ - إذا وقعت بعد فاء الجزاء:

مثال ذلك: مَن يأتِني فإنَّه مُكْرَمٌ. أي: فهو مُكْرَمٌ

ومَنْ يأتِني فأنه مُكْرَمٌ. أي: فالإكرامُ حاصلٌ

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَقْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوَءًا بِجَهَالَةِ مُعَلَّا مَا كَتُمُ مَا عَلَىٰ مِنكُمْ سُوَءًا بِجَهَالَةِ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ زَحِيدٌ ﴾ (١).

قُرئت الآيةُ بكسر هَمْزَة «إنّ» وفتحها (٢):

أ - فَإِنَّه: الكَسْرُ على معنى: فهو غفورٌ رحيم.

ب - فأنه: الفَتْحُ على تقدير «أنّ» ومَعْمُوليها في تأويل مصدر، والمَصْدَرُ في مَحَلِّ رَفْعِ مبتدأ، والخَبَرُ محذوفٌ، والتقدير: فالعفرانُ والرَّحْمَةُ حاصلان.

سورة الأنعام ٦/٤٥.

<sup>(</sup>٢) قرأ عاصم وأبن عامر ونافع ويعقوب وسهل والحسن والشنبوذي «أنّه، فَأَنّه» بفتح الهمزتين، الأُوْلى: بَدَلٌ من الرحمة، والثانية: خَبَرُ مبتدأٍ محذوف، والتقديرُ: فَأَمْرُه أنّه. . .

#### ٢ - إذا وقعت «إنّ» بعد «إذا» الفجائية:

نحو: خَرَجْتُ فإذا إِنَّ المَطَرُ مُنْهَمِرٌ. خرجتُ فإذا أَنَّ المطر.

والتقدير: فإذا أنهمارُ المَطَرِ حاصِل، فهو مبتدأ حُذِف خَبَرَهُ، وهو «حاصل».

ومنه قولُ الشّاعر:

وكنتُ أَرَى زَيْداً - كما قيلَ - سَيُداً

# إذا أنَّه عَبْدُ القَفَا واللَّهازِم(١)

وفيه: أ - إنّه عَبْدُ القفا، بالكسر، على معنى: فإذا هو عبدالقَفَا. ب - الفَتْحُ على معنى الإفراد، والتقدير: إذا ذُلّه حاصِلٌ.

وقرأ آبن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي والأعمش وأبو جعفرو خلف «إنه، فإنه»
 بكسر الهمزة فيهما.

الأُوْلى: على جهة التفسير للرحمة، والثانية: في مَوْضِع الخَبَر أو الجواب. وقيل غير هذا.

وفيها قراءات أخرى.

انظر معجم القراءات ٢/ ٤٣٦ - ٤٣٨.

<sup>(</sup>١) قوله: عبدالقفا واللهازم: كناية عن الخِسَّة والذُّلَّ؛ لأنَّ القفا موضعُ الصَّفْع. واللهازم جمع لِهْزِمَة، وهي طَرَفُ الحلقوم.

قال أبنُ عقيل «رُوي بفتح أنّ وكسرها، فمن كسرها جعلها جملةً مستأنفةً، والتقدير: «فإذا هو عبدالقفا واللهازم، ومَن فتحها جَعَلَها مَصْدَراً مبتدأً». انظر ١٨/٨.

# ٣ - إذا وقعت جواباً لِقَسَم، وليس بعدها لام (١) نحو:

حَلَفْتُ إِنَّ عَبْدَالله تقيّ.

وحَلَفْتُ أَنَّ عَبْدَالله تقيّ.

وقد رُوِي بالفتح والكُسْر قولُ رؤبة:

أو تحلفي بِرَبُك العَلِيّ إِنْ الصّبِيّ إِنْ الصّبِيّ

الفتح على تأويل «أَنَّ» وأسمها وخبرها بمصدرٍ مجرور بحرف جَرّ مقدّر:

أي: أو تحلفي على كَوْني أباً لهذا الصبيّ.

والكَسْرُ على جعل «إن» وأسمها وخبرها جملةً لا مَحَلّ لها من الإعراب جوابَ القَسَم «تحلفي...».

# ٤ - إذا جاءت «إنّ» في سياق التعليل:

ومن هذا قولُه تعالى:

﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبَّلُ نَدَّعُوهُ إِنَّهُ هُو ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿ (٢).

<sup>(</sup>۱) إذا أُضْمِرَ فِعْلُ القَسَمِ أو صُرِّح به تَعَيِّن الكَسْرُ إجماعاً، إذا وقعت اللام في الخبر، وذلك كقولك: حَلَفْتُ إِنْ زيداً لقائمٌ، ونحو: واللهِ إِنَّ زيداً لقائم. انظر همع الهوامع ٢/ ٢٤٥.

<sup>(</sup>٢) سورة الطور ٢٨/٥٢.

# فقد قُرئت (١) بالفتح والكسر:

أ – أمّا الكسرُ فعلى أنه تعليلٌ مُسْتأنفٌ بيانيٌّ في جواب سؤالِ مُقدّر، وكأنه قيل: لِمَ فَعَلْتُم ذلك؟ فقال: إنه....

ب - وأمّا الفَتْحُ فعلى تقدير لام العِلّة أي: لِأنّه هو البَرّ. . .
 ودخولُ حَرفِ الجَرّ يقتضي فتح الهمزة .

وقعت خبراً عن قَوْلِ ومُخْبَراً عنها، والقولان لشخص واحد:
 قَوْلي: إني أَحْمَدُ اللهِ - قَوْلي أني أَحْمَدُ اللهِ (٢).

أ - الكَسْرُ على جَعْل «إني» وما بعدها في مَحَلِ نَصْبِ مَقُول القَوْلِ.

ب - الفَتْح على تقدير: قَوْلي الحمدُ لله (٣).

<sup>(</sup>١) قرأ آبن كثير وأبو عمرو وأبن عامر وعاصم وحمزة وأبن جَمّاز عن نافع والحسن والأعرج والأعمش (إنه) بالكسر.

وقرأ نافع والكسائي والحسن وأبو جعفر وأبو نوفل «أنه» بالفتح، انظر معجم. القراءات ١٦٢/٩، ففيه المراجعُ، وبَشْطُ البيان.

<sup>(</sup>٢) انظر الأرتشاف/ ١٢٥٨ ومثالُ سيبويه: «أَوِّلُ ما أَقُولُ أَني أَحْمَدُ الله الكتاب ٢/ ١٤٣.

وينبغي في حالة الكسر أَنْ تُوضَعَ نقطتان بعد القَوْل، وأمّا في حال الفَتْح فلا؛ لأنَّه لا يُفْصَلُ بين المبتدأ وخبره المَصْدَر المؤوّل بعلامةِ الترقيم هذه.

 <sup>(</sup>٣) لو ٱنتفى القولُ الأَوَّلُ فقلنا: علمي أَنِي أَحْمَدُ الله، وَجَبَ الفتحُ، ولو ٱنتفى الثاني أو ٱختلف القائلُ كُسِرَت (إنَّ نحو: قولي إني مؤمن، وقولي إنّ زيداً يَحْمَد الله. ففي الجملة الثانية الخبرُ ليس عن نفسه، وإنما هو رواية عن زيد.

# ٦ - إذا وقعت بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعَطْفِ عليه ومن هذا قوله تعالى:

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ \* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَوُا فِيهَا وَلَا تَضْمَحَىٰ \* (1). وفيها قراءتان (٢):

- أ الفتح: وذلك بالعَطْف على «أَلَّا تجوعَ»، وهو من عَطْف المُفْرَدِ على مثله، والتقديرُ: إنَّ لك عَدَم الجوع، وعَدَم الظمأ.
- ب الكَسْرُ: للعَطْفِ على مكسورِ في أَوَّل الآية، وهو ﴿ إِنَّ لَكَ اللَّهِ مَا قبلها، والواو اللَّه تَعُوعَ ﴾، ويجوزُ أن تكون منقطعة عمّا قبلها، والواو للاَستئناف.

<sup>(</sup>١) سورة طه ٢٠/ ١١٨ - ١١٩.

<sup>(</sup>٢) قراءة الكسر عن نافع وعاصم في رواية أبي بكر، وأبن سعدان وحَمَّاد والخزاز وشيبة، والفتح عن أبن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبي عمرو وأبن عامر وآخرين.

انظر معجم القراءات ٥٠٤/٥.

وصَحّ الوجهان هنا الفتح والكسر ولم يصحَّ فيما سبق في آية سورة البقرة ٢/ ٤٧ في رقم (٩) من مواضع وجوب الفتح، لأن الآية المتقدِّمة لا يصحُّ فيها الاُستئناف، كما أنه لم تُسْبَق بجملة فيها «إن» المكسورة الهمزة ليسُوغ العطفُ عليها كما جرى في هذا الموضع من سورة طه.

#### فائدة

يجوزُ بعد «لا جَرَمَ» الفتحُ والكَسْرُ، والغالِبُ على ذلك الفتحُ، قال تعالى:

﴿ لَا جَرَمَ أَنَ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ . . . ﴾ (١)

قُرئت بفتح<sup>(٢)</sup> الهمزةِ وكَسْرها:

أ - فقد ذَهَبَ سيبويهِ (٣) إلى أنّ (جَرَمَ» فعلٌ ماض، و (أنّ) وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل: أي: وَجَبَ أنّ الله يعلم، أي: وَجَبَ عِلْمُ الله.

وذهب الفَرّاءُ إلى أنّها بمنزلة: لا رَجَلٌ، ومعناها: لا بُدّ، و «مِن» مقدّرة بعدها، أي لا بُدّ مِن أَنْ يَعْلَمَ اللهُ».

ب - بالكسر، على ما حكاه الفَرّاء من أنّ بعضهم يُنْزِلِها مَنْزِلَة اليمين، فيقول: لا جَرَمَ إِنّك ذاهبٌ، وهي تكسر بعد اليمين، وقيل: هي على القطع والاستئناف.

سورة النحل ٢٣/١٦.

<sup>(</sup>٢) قراءة الجمهور بفتح الهمزة، وقراءة عيسى بن عمر الثقفي بكسرها. انظر البحر المحيط ٥/٤٨٣، والمحرَّر الوجيز ٨/٣٩٦، والدر المصون ٤/ ٣٢٠، وانظر معجم القراءات ٤/٢١٦.

<sup>(</sup>٣) انظر الكتاب ٣/ ١٣٨، ومعاني القرآن للفراء ٢/٨ - ٩.

# نماذج من الإعراب

- قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَ ٱللَّهَ لَهُمْ مُلْكُ ٱلسَّكَمُونِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

سورة البقرة ٢/ ١٠٧

أنَّ : حرفٌ مصدريٌّ ناسخ يفيدُ التوكيد.

الله : إسم «أَنَّ» منصوبٌ.

له : اللام: حرف جر، والهاء: ضميرُ متَّصلٌ مبنيٌ على الضم في مَحَلٌ جَرٌ باللام. والجارّ والمجرور متعلّقان بمحذوفِ خبر مقدّم.

مُلْكُ : مبتدأٌ مرفوعٌ.

السماوات: مضافٌ إليه مجرور.

والجملةُ الأسميَّةُ: ﴿ لَهُ مُلَكُ ٱلسَّكَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ فَي مَحَلِّ رَفْع خَبَر «أَنَّ».

و «أنّ» وأسمُها وخَبَرُها في تأويلِ مَصْدَرٍ في مَحَلِّ نَصْبِ سَدَّ مَشْعُولَيْ «تَعْلَمْ».

- قال تعالى: ﴿إِنَّا مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرَّا﴾

سورة الشرح ٢/٩٤

إن : حرف ناسخ مؤكّد.

مع : ظرفُ مكانٍ منصوب.

العُسْرِ : مضافٌ إليه مجرور

والظرف متعلِّقٌ بمحذوفٍ خَبَر.

يُسْراً : اسم «إنّ» منصوبٌ.

والتقديرُ: إِنَّ يُسْرِأَ «كَائِنٌ» مع العُسْرِ.

# - ليتما الشّبابُ يعودُ

وفي إعراب هذا المثال وجهان: إعمالُ «ليت» وإهمالُها، وبيانه:

#### ١ - ليتما:

- ليت: حرفٌ ناسخٌ، وما: زائدة.

- الشباب: اسمُها منصوب.

- يعودُ: الجملة في مَحَلّ رَفْع خبر «ليت».

#### ٢ - ليتما:

كَافَّةٌ ومَكْفُوفَةٌ، لا عَمَلَ لها.

الشباب: مبتدأً مرفوعٌ.

وجملة «يعود» في مَحَلّ رفع خَبَرُ المبتدأ.

- نموذج معرب في «إنما» المكفوفة (١):

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾

سورة التوبة ٩/ ١٨

إنَّما : إنَّ مكفوفةٌ عن العَمَل بـ «ما» الزائدة.

يَعْمُر : فعل مضارعٌ مرفوعٌ. وفاعِلُه «مَنْ آمَنَ»

مساجد : مفعول به مُقَدُّم.

الله : لَفْظُ الجلالة مضافٌ إليه.

- نموذج معرب في «إنّ ما»:

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾

سورة الذاريات ٥/٥١

إن : حرف ناسخ مؤكّد.

ما : اِسمٌ موصولٌ مبنيّ في مَحَلّ نَصْبِ اسم "إنّ».

تُوعَدُون : فعلٌ ونائب عن الفاعل، وجملة الصِّلة، لا مَحَلَّ لها من

الإعراب.

لَصَادِقٌ : اللَّام مُزَحْلَقَةٌ مؤكِّدةٌ، صادق: خبرٌ مرفوعٌ.

<sup>(</sup>١) أَرَدْنا بإعراب هذا النموذج وما بعده التمييزَ بين «ما» الزائدة الكافّة في الأول، و«ما» التي هي أسمٌ موصولٌ في الثاني.

### قال تعالى:

سورة النجم ٥٣ / ٣٩

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾

وأن : الواو: بحسب ما قبلها.

أَنْ: مخفَّفة من الثقيلة مؤكِّدة ناسخةٌ.

وأسمُها ضميرُ الشَّأن، والتقديرُ: وأنهُ.

- جملة ﴿ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ في مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرُ «أَنْ».

## نصوص للتدريب

#### قال تعالى:

- ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مُودَّةً ﴾

سورة النساء ٤/ ٧٣

- ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَغْشَلْهَا \* كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَرْ يَلْبَثُوّا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَلَها ﴾
   ٤٦ ٤٥/٧٩ ٤٦
- ﴿ إِنَّا أَنَذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَلْيَتَنِي
   كُنتُ ثُرَابًا﴾

سورة النبأ ٧٨/ ٠٤

- ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِهِمْ يَوْمَ إِلْهِ لَلْحُجُوبُونَ \* ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ ﴾
   ١٦ ١٥/٨٣ إِنَّهُمْ عَن رَّبِهِمْ يَوْمَ إِلْهِ لَلْحُجُوبُونَ \* ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ ﴾
- ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَكِكِينِ وَٱلْمَكِيلِينَ عَلَيْهَا... ﴾ سورة التوبة ٩٠/٩
- ﴿ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَةً ۚ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّوَمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ
   سورة الشعراء ٢٦/٨ ٩
- ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُ الْبَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآبِقٌ بِهِ عَدَرُكَ ﴾ سورة هود ١٢/١١

- ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ \* وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ \*

سورة الليل ١٢/٩٢ - ١٣

- ﴿إِنَّ فِي هَاذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكَبِدِينَ﴾

سورة الأنبياء ٢١/٦١

قال جميلُ بْنُ مَعْمَر:

أَلَا لَيْتَ أَيامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ وَدَهْراً تولَّى يا بُثَيْنَ يعودُ

قال المتنبي:

إِنَّ السِّلاحَ جميعُ النَّاسِ تحملُهُ ولَيْسَ كُلُّ ذَوات المِخْلَبِ السَّبُعُ قال آبنُ قيس الرقيّات:

لَيْتَ شِعْرِي وأَيْنَ مِنْيَ لَيْتٌ إِنَّ لَيْتَ وَإِنَّ لَوَا عَلَا الْمُنْ فَيْ لَيْتَ وَإِنَّ لَوْا عَلَا أَعْلَا الْأَحْبَابَ:
وقال المتنبي يصف الإبل تحملُ الأَحْبَابَ:

وكأنّها شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنّها شَجَرٌ جَنَيْتُ المَوْتَ من ثَمَراتِها قال الشّاعر:

كَأَنْ لَم يَكُنْ بِينِ الْحَجُونِ إلى الصَّفا أَنِيسٌ ولَم يَسْمُرْ بِمِكَةَ سَامِرُ وَلَم يَسْمُرْ بِمِكَةَ سَامِرُ قَالَ شَوقي في وَصْفِ القتال:

كأنّ الوغى نارٌ كأن الرَّدَى قِرى كأنّ وراءَ النّار حاتم يأدِبُ كأنّ الوغى نارٌ كأنّ بني الوغى فَرَاشٌ لهم في مَلْمَسِ النّار مَأْرَبُ

قال الحُطَيْئَة:

ولَا تعتذِرْ بالعُدْمِ عَلَّ الذي طَرَا قال الشّاعر:

فَلَا تَحْسبي أَنَّ الغريبَ الذي مَضَى قال عمر بن أبي ربيعة:

لَيْتَ هنداً أَنْجَزَتْنا ما تَعِدُ وأَسْتَبَدَّتْ ساعةً واحدةً قال المقنَّعُ الكِنْديُّ:

وإنّ الّذي بَيني وبَينَ بَنِي أَبي فإنْ أَكُلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُم ولا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عليْهُمُ

يَظُنُّ لَنَا مِالاً فَيُوسِعَنا ذَمَّا

ولكنَّ مَنْ تَنْأَيْن عَنْهُ غريبُ

وشَفَتْ أَنْفُسَنا مما نَجِدْ إِنّما العاجِزُ مَن لَا يَسْتَبِدُ

وبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًا وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجدا وَلَيْسَ كريمُ القوم مَنْ يَحْمِلُ الجِقْدَا

# « لا » النَّافيةُ للجِنْس



# « لا » النَّافِيةُ للجِنْس ١ - معناها وعَمَلُها

#### ١ - معناها:

يُقْصَدُ بنفي «لا» للجنس أنها تنفي الخَبَرَ عن جميع أفراد الجِنْسِ الواقعةِ تحت ٱسْمِها، وشاهِدُ ذلك قولُه تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِنَّابُ لَا رَيْبُ فِيهِ ﴿ `` وَيَهُ فِيهُ ﴿ `` وَقُولُ ﷺ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِن الله ﴾ (٢).

ففي الشّاهد الأول نَفْيٌ يستغرقُ كُلَّ ضروبِ الرَّيْب، وفي الثاني نَفْيٌ يستغرق كُلَّ أَحَدِ غَيْرَ الله، ومن هنا سُمِّيَت «لا» التي للتبرئة؛ لأنّ المتكلِّم إنما يُبْرِّئ بها جِنْسَ الاَّسم من الاَّتَصاف بالخبر.

# ٢ - عملها:

تعمل (لا) عَمَلَ (إنّ)، فهما يشتركان في نَسْخ الأبتداء، وفي إفادة التوكيد إثباتاً أو نفياً، وهي لذلك تنصِبُ المبتدأ، ويكون آسماً لها، وتَرْفَعُ الخبر، ويكون خَبَراً عنها (٣).

<sup>(</sup>۱) سورة البقرة ۲/۲. (۲) صحيح مسلم ۱۷/۷۷.

<sup>(</sup>٣) في رافع الخَبر مع «لا» النافية للجنس خلافٌ بين نُحاةِ الكوفةِ ونُحاةِ البصرة؛ فهي رافعةٌ له عند نحاة البصرة، وغير عاملة فيه على رأي نُحاةِ الكوفة، ويأتي تفصيلُ القول في هذه المسألة.

وتعمل «لا» النافِيَةُ للجِنْس عَمَلَ «إنّ» سواء أكانت واحدة كما في الشّاهدين السّابقين، أم مُكَرّرة كما في:

«لا حَوْلَ ولا قُوّة إلّا الله».

غير أنّ نَصْبَها للأسم واجبٌ إذا كانت واحدة، وجائزٌ إذا كانت مُكرَّرة، ويأتي تفصيلُ أحكامها في موضعه.

\* \* \*

بيت الألفية:

عَمَلَ «إِنَّ» ٱجعلْ لـ «لَا» في نكره مُنْدَدة جاءَتْك أو مُكَرَّده

# ٢ - شروط عملِها

ينبغي توافُرُ عَدَدٍ من الشُّروط في «لا» النافيةِ للجِنْس حتى تعملَ عَمَلَها فتنصبَ المبتدأَ وتَرْفَعَ الخَبَر، فإذا ٱختلَّ شَرْطٌ منها كان حُكْمُها الإهمال، وإليك بيانَ هذه الشُّروطِ(١).

# ١ - أن تكون نافية للجِنْس نَفْياً صَريحاً، فقولُه تعالى:

﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمُ ﴾ (٢).

هو نفيٌ يَسْتَغْرِق كُلِّ ما يمكن وقوعُه تحت مفهومِ الظُّلْم أَيَّا كان مَظْهَرُه، ومن ثَمَّ لا يجوزُ أَنْ يُقال:

لا كتابَ مفيدٌ بل ثلاثة

لأشتمال الكلام على الإحالة والتناقض (٣)، ففيه نفي مُستغرق أُوّلاً، ثم نقض لهذا الاستغراق بالإثبات بعد الإضراب.

<sup>(</sup>١) اختلفت عِدّة هذه الشّروط في أصول المتقدِّمين بحسب التفصيلِ والإجمال، ولكنّ مآلَ الاَّختلافِ واحد.

<sup>(</sup>۲) سورة غافر ۲۰/۷۱.

<sup>(</sup>٣) أما إذا أُريد نفيُ الواحد فلك أن تستعمل «لا» المشبّهة بـ «ليس» عند أهل الحجاز فتقول: لا كتابٌ مفيداً بل ثلاثة، أو «لا» المهملة عند بني تميم فتقول: لا كتابٌ مفيدٌ بل ثلاثةٌ. وليس ثَمَّةَ ما يمنع استعمالَ «لا» المشبّهة بـ «ليس» لإرادة نفي الجنس، ولكنها ليست صريحةً في إفادة ذلك.

## ٢ - أن يكون أَسْمُها وخَبَرُها نكرتين:

ذلكم هو ما آشترطه البصريّون، قالوا: إنّ آستغراقَ نفي الجِنْسِ لا يُتَصَوَّرُ وجودُه إلّا مع النكرات. وإذا وَجَبَ أن يكون ٱسْمُها نكرةً فإنّ خَبَرها لا بُدّ بالتبعيّة أن يكون نكرةً كذلك؛ إذ إنّ المعرفة لا يُخبَرُ بها عن النّكرة.

وينشأ عن هذا المَذْهَبِ عند البصريين أمران:

الأَوَّل: إلغاءُ عملها، ووَجُوبُ تكرارها إذا دخلت على معرفة، فيقال: لا الجَهْلُ ولا الفُحْشُ من خُلُقِ المؤمن.

ومن ذلك قول الشاعر:

لا القومُ قومي ولَا الأَعْوانُ أعواني إذا وَنَى يومَ تَحْصيل العُلا واني

الثاني: تأويلُ ما وَرَدَ من كلامِ للعرب جاءت فيه «لا» نافيةً للجنس، وٱسمُها معرفةٌ، ومن شواهد ذلك:

## قُولُه ﷺ:

- «إذا مات كسرى فلا كسرى بعده، وإذا مات قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعده».

وقولُ عُمَرَ بنِ الخطّاب:

- «قضيّةٌ ولا أبا حَسَنِ لها»

## ومن هذا القبيل قولك:

# - لا عَنْتَرَةَ يغضب لِحُرْمَةِ قَوْمِه

وهذه الشّواهد مُؤَوَّلة عند أهل البصرة، فجعلوا «أبا حسن» - والمرادُ به عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه - اسمَ جنسِ لكُلّ مَن اتَّصَفَ بثقُوب النظرة، وعدالَة الحُكْمِ. ومن «قيصر وكسرى» اسمَيْ جنس لكل طاغوت جَبّار، ومن «عنترة» اسمَ جنسِ لكل من أتَّصف بالشّجاعة والغَيْرَة على الحرمات(١).

ومن ثَمّ فإنّ هذه الأعلامَ في عموم دلالتها أشبهت النكرة (٢).

أما الكوفيون فلم يشترطوا تنكيرَ الأسمِ لما صَعَّ عندهم من تواتر الشّواهد الدالّة على جواز مجيء أسم «لا» معرفة (٣).

والرَّأْيُ عندنا أنَّ تنكير الاَسمِ شرطٌ غالبٌ لا واجِبٌ، وتجد نظير ذلك في «لا» المشبّهةِ بـ «ليس»، فارجع إليه.

<sup>(</sup>١) ومن ذلك أيضاً قولُهم: لكُلّ فرعونٍ موسى، بتنوين الأَسْمَيْن، يريدون به: لكل جَبّارٍ قَهّار.

وشواهد ذلك كثيرة.

<sup>(</sup>٢) وقَدّر بعضهم قبلها مضافاً محذوفاً مُوْغِلاً في الإبهام كلفظة «مثل».

<sup>(</sup>٣) انظر الهمع ٢/ ١٩٤ - ١٩٥.

# ٣ - أَلاّ يُفْصَل بينها وبين أسمها بأيّ فاصل كان:

فإذا وقع الفَصْلُ بينهما وَجَبَ في حَقّ «لا» الإهمالُ والتكرارُ وشاهده قوله تعالى:

- ﴿ لَا فِيهَا غَوْلُ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ (١).

وقول الشّاعر:

فَدَعْ عَنْكَ العَظَائِمَ لَسْتَ مِنْهَا فَلَا في العِيْرِ أَنْتَ وَلَا النَّفِيرِ

٤ - أَلا يَدْخُلَ عليها حَرْفٌ جار:

فإذا دَخَل عليها حَرْفُ جَرِّ كانت «لا» مهملة، وجُرَّ الأسمُ بعدها بحرف الجرّ، ومن ذلك قولُهم:

- الجَبَانُ يخافُ من لا شيءِ

وقولك:

- لا تَلْقَ عَدُوَّك بلا سلاحِ

ومن ذلك أيضاً قولُ الشّاعر:

\* زَادُ التُّقَىٰ خَيْرُ زَادٍ تَسْتَعِينُ به لَا تَلْقَ رَبَّكَ في حَشْرِ بلا زادِ

<sup>(</sup>١) سورة الصافات ٣٧/ ٤٧.

# ٣ - صُور الأسم وأحكامُه

لأُسمِ «لا» النافيةِ للجِنْسِ صورتان، فيما يأتي بيانهما:

# - الصُّورةُ الأولى:

أَنْ يَكُونَ الأسمُ لَفَظاً مَفْرِداً [أي: ليس مضافاً ولا مُشَبَّها المضاف].

وقد مَرَّت بك شواهدُ كثيرةٌ لهذه الصُّورةِ، ونضيف إليها هنا قولَه تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّجِمَّ ﴾(١).

وقولَ البارودي راثياً أباه:

لَا فَارِسَ اليَوْمَ يَحْمِي سَرْحَةَ الوَادِي طَاحَ الرَّدَى بِشِهابِ الْحَرْبِ والنَّادِي

ويستوي في ذلك أن يكون الأسمُ من حيث دلالله على العدد دالاً على العدد دالاً على الإفراد أو التثنية أو الجمع بنوعيه.

وحُكْمُ ٱسم «لا» المفرد أنه يكون مبنياً (٢) لا مُعْرَباً، وتكون علامة بنائه هي علامة نَصْبِهِ.

وعلى ذلك يكون إعرابُ أسم «لا» إذا جاء مفرداً على الوجه الآتى:

<sup>(</sup>۱) سورة هود ۲۱/۲۱.

<sup>(</sup>٢) قالوا: إن عِلَّة بنائه هي كَونُه مُرَكَّباً مع «لا»، فكأنه وإيَّاها بمنزلة الكلمة الواحدة.

ففي قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾(١). تشريب: اسم «لا» مبنيٌ على الفتح في مَحَل نَصْب.

وفي قولنا: - لا جانِيَيْنِ هاربان من العِقاب - الله مثنى . جانيين: اسم «لا» مبنيّ على الياء في مَحَلُّ نصب؛ لأنه مثنى .

لا مهمِلينَ محبوبون.

مُهْملِيْنَ: اسم «لا» مبنيٌ على الياء في مَحَلِّ نَصْبِ؛ لأنه جَمْعُ مذكّرِ سالمٌ.

# - لا مؤمناتِ جازعاتُ:

مؤمنات: اسم «لا» مبنيّ على الكسر (٢) في مَحَلّ نَصْبِ؛ لأنه جَمْعُ مُوَنّت سالمٌ.

ويكون غير مُنَوّنِ تنوينَ كَسْرِ (٣)؛ ومن ذلك قولُ سلامة بن جندل: إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَدُّ ولَا لَذَاتِ لِلْشَيبِ

<sup>(</sup>۱) سورة يوسف ۲۱/ ۹۲.

 <sup>(</sup>۲) ويجوز في آسم «لا» إذا كان جَمْعَ سلامة لمؤنّث بناؤه على الفتح، وقد رُوي بالوجهين بيتُ سلامة بن جندل:

ولا لنَّاتَ للسَّيب

<sup>(</sup>٣) التنوينُ في جمع المؤنث السّالم هو تنوينُ المقابلة، أي: هو في مقابل النون في جمع المذكّر السالم، وقد حمل تنوين المقابلة على تنوين التمكين الذي هو الأصل في صحّة البناء بجامع المشابهة بينهما.

وأنت تَرَى في كل ما تقدَّم أنّ أسمَ «لا» المفرد قد بُني على ما يُنْصَبُ به إذا كان مُعْرَباً.

#### الصُّورة الثانية:

أن يكون أسمُ «لا» غَيْرَ مُفْرَد، أي: مُرَكّباً من أكثر من لفظ (١) وتتحقق هذه الصُّورة في نموذجين:

الأول: أن يكون الأسم مضافاً (٢):

ومثاله:

لا حاسِدَ غَيْرِهِ في راحة.
لا كاسِبَيْ حَمْدِ خاسران.
لا مُهْمِلي واجباتٍ مَعْذُورُون.
لا طالباتِ عِلْمِ لاهياتْ.

وحُكْمُ الأسم المضافِ هو النَّصْبُ، بالعلامة المناسبة؛ وأنت ترى أنَّ علامة نَصْبِه في المثال الأول هي الفتحة.

<sup>(</sup>١) ولذا يُسمَّى المُطَوَّل، والممدود، والمَمْطُول، وكُلُّها أسماء متعدِّدة لدلالة واحدة.

<sup>(</sup>٢) لا بُدَّ أن تكون الإضافة إلى نكرة؛ فإن النّكرة وإن كانت تُخَصَّصُ ما قبلها بالإضافة فإنها لا تبلغ به مَبْلَغ التعريف المُطلق، وقد علمت أنّ البصريين يشترطون في الاسم أن يكون نكرة.

وفي الثاني: الياء؛ لأنه مثني.

وفي الثالث: الياءُ؛ لأنّه جَمْعُ سلامةٍ لمذكّر.

وفي الرابع: الكسرةُ؛ لأنه جَمْعُ سلامةٍ لمُؤَنّث.

وقد جاء المضافُ غير منوَّنِ في كُلّ ما تقدَّم؛ إذ إنَّ الإضافة مانعةٌ من التنوين.

# الثاني: أن يكون الأسم مُشَبّها بالمضاف:

ويُعَرِّفُونه «بأنه ما أتَّصَلَ به شيءٌ من تمام معناه»، ويَغْلِبُ أن يكون أسماً عاملاً فيما بعده كأسم الفاعل، وأسم المفعول، والصِّفَة المُشَبَّهة (١)...

ومثال ذلك:

لا حاسِداً غَيْرَه في راحة.

لا كاسِبَيْن حَمْداً خاسران.

لا مهملين واجباتِهم مَعْذُورون.

لا طالباتِ علماً لاهِياتُ

وإذا ما قَارَنْتَ أمثلة هذا النموذج بنموذج الأسم المضاف وجدت الفارق بينهما مَحْصُوراً في تنوين المضاف. وإعراب ما بعده معمولاً له.

<sup>(</sup>١) يندرج تحت ذلك أيضاً ما أتَّصل به شيء من تمام معناه ولم يكن عاملًا فيما بعده مثل: لا خمسين ديناراً لك، ولا ثلاثةً وثلاثين طالباً في الفصل.

وحُكْمُ الأسمِ المُشَبَّهِ بالمضاف كَحُكْمِ سابِقِهِ، وهو النَّصْب بالعلامة المناسبة.

- وأنت تَرَى أنّ علامة نَصْبِ الأسمِ تختلفُ بِحَسَبِ نوعه إفراداً وتثنية وجمعاً لِمُؤَنّث أو مذكر على النحو الذي تقدَّم ذِكْرُه في المضاف.

كما أنّ الأسماء الواقعة بعد أسم «لا» جميعها جاءت منصوبة على أنها مَفْعولٌ به (١) لأسماء الفاعِليْن: حاسداً، كاسِبَيْن مُهْمِلِيْن، طالباتٍ. ويَطَّردُ هذا النموذجُ في جميع المشتقاتِ العاملةِ، ومن أمثلة ذلك:

- لا مُغْتَصَباً حَقُّه مَخْذُول:

حَقُّه: نائبٌ عن الفاعل لأسم المفعول قبله.

لا قبيحاً فغله مؤتمن فغله: فاعل للصفة المشبهة قبله.

- لا أَفْضَل من الجهاد طريقاً من الجهاد: جارٌ ومجرور متعلّقان بـ «أفضل».

وحاصِلُ ما تقدَّم أنّ أسم «لا» إذا كان مفرداً فإنه يكون مبنيّاً في مَحَلّ نَصْب، وإذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فإنه يكون مُعْرَباً مَنْصُوباً.

<sup>(</sup>١) إذا جاء أَسمُ «لا» أَسمَ فاعل ناصباً ما بعده، أو أَسمَ تفضيل فإنَّ فاعلَه ضميرٌ مستترٌ فيه، لما تعلمه من أنّ الأسمَ المشتقَ يعمل عَمَلَ فِعْلِه.

# ٤ - حَذْفُ الأسم

يُحْذَفُ آسمُ «لا» على قِلّة، وذلك إذا دَلّ عليه السّيَاقُ، ومن ذلك قولُهم: لا عليك، أي(١): لا بأس أو لا جُناحَ.

\* \* \*

بيت الألفية:

فٱنصِب بِهَا مُضَافاً أَو مُضارِعَهْ (٢) وَبَعْدَ ذَاكَ الخَبَرَ ٱذْكُرْ رَافِعَهُ

<sup>(</sup>١) انظر معانى القرآن للأخفش/٩٩.

<sup>(</sup>٢) المضارعُ للمضاف هو المشبَّهُ بالمضاف.

# ٥ - أحكام خَبر «لا» النافية للجِنس

## أ - تنكيرُه:

تقدَّم في شروط إعمال «لا» النافيةِ للجِنْسِ أن يكون الأَسمُ والخَبَرُ نكرتين.

وعِلَّةُ تنكير الخبر تبعيّة؛ بمعنى أنه إذا كان ٱسمُ «لا» نكرة، فلا يصح أن يقع الخبرُ معرفةً، بل يكون نكرة مثله.

# ب - تأخيرُه:

يجب تأخيرُ الخَبَر عن أسم «لا»، فلا يجوز أن يُقال:

# لا حاضرٌ رَجُلَ

وذلك لِضَعْف (١) «لا» في العمل؛ ولأنه لا يجوز أن يُفْصَل بين «لا» وٱسمها.

<sup>(</sup>۱) وَجْهُ الضعف نَشَأ من كون "إنّ» وأخواتها محمولةٌ في العمل على الأفعال، فكانت أضعف منها في العمل، و"لا" النافية للجِنْس محمولةٌ على "إنّ» وأخواتها، فهي محمولة على عامِل ضعيف، فهي في الدرجة الثانية من التبعيَّة فلا تكون لها قُوّةُ الأصل "أي: الفِعْل"، ولا المحمول عليه "وهو إنّ وأخواتها".

الأصل "أي: الفِعْل"، ولا المحمول عليه "وهو إنّ وأخواتها".

وعلى ما تقدَّم فإن ما رأيناه جائزاً في باب «إِنّ» وأخواتها من جواز تقدُّم معمول الخبر إذا كان ظرفاً أو جارًا ومجروراً فإنه لا يجوز هنا فلا يُقال:

لا رَجُلَ في البيت مقيمٌ ولا يُقال: لا في البيت رَجُلَ مقيمٌ

#### ج - حذف الخبر:

في المسألة صورتان: وُجودُ دليلِ عند حذف الخبر، أو عَدَمُ وجود هذا الدليل:

أ - إذا دَلَّ دليلٌ على خَبَر «لا» من سياق الكلام ففي حَذْفه مذهبان (١):

١ - وُجُوبُ الحَذْف عند تميم وطيّئ، فلم يلفظوا به أصلاً
 ٢ - كثرةُ الحَذْف عند أهل الحجاز، قالوا: الحَذْفُ غالبٌ فى

لغتهم .

<sup>(</sup>۱) وعَلَل السيوطي وغيره وُجُوبَ الحَذْف، أو كثرته بأن «لا» وما دخلت عليه جوابُ اَستفهام عام، والأجوبةُ يقع فيها الحَذْفُ والأختصارُ كثيراً؛ ولهذا يكتفون بـ «لا» و «نعم»، ويحذفون الجملة بعدهما، وأكثر ما يحذفه الحجازيون مع «إلّا» في نحو لا إله إلا الله الله الصافّات ٧٣/٥ وفي «لا حول ولا قوة إلا بالله». وانظر مغنى اللبيب ٢/ ٢٩١، ورصف المباني/ ٢٦٥.

ومثال ذلك أن يقال: هل من رجلٍ قائم؟ فتقول: لا رَجُلَ، وتحذِفُ الخَبَرَ، ومما يُستشهَدُ به للحذف ما يأتي:

- قوله تعالى: - ﴿ قَالُواْ لَا ضَيْرٌ لِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ (١). أي: لا ضَيْرَ علينا.

- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ (٢).

أي: فلا فَوْتَ لهم.

- وقول رسول الله ﷺ (٣): - « لا ضرر ولا ضِرار ».

- « لا عَدُوى ولا طِيرَة».

ب - إذا لم يكن في النّص قرينة قوليّة أو حاليّة تدل على الخبر المحذوف فإنه لا يجوز (٤) حَذْفُه.

ومن ذلك قولُ رسول الله ﷺ: ﴿ لَا أَحَدَ أَغَيرُ مِن اللهِ ﴾ (٥).

<sup>(</sup>١) سورة الشعراء ٢٦/ ٥٠.

<sup>(</sup>٢) سورة سبأ ٣٤/ ٥١.

<sup>(</sup>٣) انظر الهمع ٢٠٢/٢.

<sup>(</sup>٤) تعقّب أبنُ مالك الزمخشريَّ والجزولي فقال: «ومن نَسَبَ إلى تميم التزام الحذف مطلقاً فقد غَلِط؛ لأن حذف خبر لا دليل عليه يلزم منه عَدَم الفائدة، والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه».

انظر الهمع ٢٠٣/٢.

<sup>(</sup>٥) انظر صحيح مسلم ٧٧/٧٧، مغني اللبيب/شروط الحذف - الشرط الأول.

فالخبر: «أغْيَرُ» لا يجوز حَذْفُه في أحكام النَّحو؛ لأنه بعد الحَذْف لا يوجد دليلٌ سابق يَدُلُّ على أنّ المراد هو هذا اللفظ أو هذا المعنى بعد النفي المتقدِّم.

ومن ذلك قولُ شاعر جاهلي(١):

# إِذَا اللَّقَاحُ غَدَتْ مُلْقًى أَصِرْتُها وَلَا كَرِيمَ مِنَ الولدان مَصْبُوحُ

فقد ذكر خَبَر «لا» وهو «مَصْبوح؛ لأنه لا يُعْلَم إذا حُذِف؛ إذ ليس في البيت قرينةٌ تدلُّ عليه، بل لو حُذِف لبدا التقدير:
ولا كريم من الولدان موجودٌ

وليس هذا هو مراد الشاعر.

<sup>(</sup>۱) اختلف في قائله. فقد عزاه الزمخشري لحاتم الطائي، ونسبه الجرمي لأبي ذؤيب الهذلي، وذكر الأعلم أنه لرجل جاهليّ من بني النبيت بن قاسط. واللقاح: جمع لُقُوح، وهي الناقة الحلوب، أَصِرَّتها: جمع صِرار، وهو خيط يُشَدّ به رأسُ الضرع لئلا يرضع ولدها، وإنما تلقى الأَصِرّة في زمن القحط حيث لا يكون دَرَّ، ومَصْبوحٌ: إذا سقيته الصَّبوح، وهو ما يُشْرَبُ بالغداة. وقوله: من الولدان: مُعلَّق به «مصبوح»، فهوم مُقَدَّم، والأصل فيه التأخير.

# ٦ - صُورُ الخَبَر

يأتي الخبر مع «لا» النافية للجنس بجميع صوره المعروفة قبل دخول الناسخ «لا» على نحو ما تقدَّم في خبر «إنّ».

ويستبين لك ذلك فيما يأتي:

- الخبر المفرد: «لا أَحَدَ أَغْيَرُ من الله»

- الخبر الجملة الأسميّة: لا أَحَدَ عَقْلُه مَعْصُومٌ من الخطأ.

- الخبر الجملة الفعلية: **لا زينةً تَفْضُلُ** العقلَ.

- الخبر المحذوف وقد تعلّق به شبه الجملة:

- لا ذُلَّ في طاعةِ اللهِ : «جارَ ومجرور».

- لا يأسَ مع رَجاءِ المَغْفِرَةِ : «ظرف».

# ٧ - نَعْتُ ٱسم ﴿لا﴾

إذا نُعِت ٱسمُ «لا» بنعتِ فإنّ حُكْمَ المنعوتِ يتوقَّفُ على أمور ثلاثة:

- الأول : طبيعة أسم «لا» من حيث كَوْنُه مفرداً أو مركباً، «أي: مضافاً أو مُشَبَّهاً بالمضاف».

- الثاني : طبيعةُ النّعت من حيث كونُه أيضاً مفرداً أو مركباً على الوجه السّابق ذِكْرُه.

- الثالث : اتّصال النّعت بالمنعوت مباشرة، أو بوقوع فاصل بينهما. وإليك التّفصيل والبيان:

أُولاً: النَّعْتُ المفردُ، وفيه الصُّورُ الآتيةُ:

١ - اِسمُ «لا» مفرد، ولم يُفْصَل بينه وبين نعته بفاصل، وصورته:
 لا رَجُلَ ممقوتٌ بيننا.

ويجوزُ لك في النَّعْت على هذه الصُّورة ثلاثةُ أَوْجُه:

أ - البناء على الفتح:

لا رَجُلَ ممقوتَ...

قالوا: بُني «ممقوتَ» على الفتح لِتَرَكُّبه مع أسم «لا».

#### ب - النَّصْب:

لا رَجُلَ ممقوتاً...

والنصبُ مراعاةً لمَحَلّ آسم «لا»؛ لأنه مبنيٌ على الفتح في مَحَلّ نَصْبِ، فكأن النَّعْت هنا «ممقوتاً» جاء على مَحَلّ اسم «لا»، لا على لفظها الذي هو البناء.

## ج - الرَّفع:

لا رَجُلَ ممقوتٌ...

والرَّفْعُ هنا على مراعاة مَحَلَّ «لا» وأسمها؛ لأنهما عند سيبويهِ في موضع رفع على الأبتداء.

٢ - اسم «لا» مفرد، فُصِلَ بينه وبين النَّعتِ بفاصل؛ وصُوْرَتُه:

# لا رَجُلَ فيها أَرِيْبٌ

وفي مثل هذه الحالة يجوزُ لك في النَّعْتِ وجهان (١):

## أ - النَّصب:

# لا رَجُلَ فيها أُرِيباً

فهو نَعْتُ لاسمِ «لا» على المَحَلّ، لأنه مبنيٌ على الفتح في مَحَلّ نَصْب.

<sup>(</sup>١) ولم يَجُز في هذه الحالة بناءُ النَّعْت على الفتح كما جاز عند عدم الفَصْل، لأنّ وجود الفاصِل «فيها» حالَ دون التركيبِ مع أَسْم «لا» وهو «رجل».

## ب - الرَّفْع:

# لا رَجُلَ فيها أريبٌ

وهو نعت على المَحَلّ لـ «رجل» مع «لا»؛ لأنّ مَحَلّهما الرَّفْعُ على الاُبتداء.

ج - أسم «لا» المنعوتُ غير مفرد، ونَعْتُه مفرد؛ وصورته:

لا طالباً حَقّاً مَخْذُولاً عندنا

ولا يجوز في مثل هذه الحالة إلّا وَجْهٌ واحِدٌ، وهو النَّصْتُ(١).

# ثانياً: النَّعْتُ غَيْرُ المفرد:

إذا كان النَّعْتُ غَيْرَ مُفْرَدٍ أي: مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، وكان المنعوت مفرداً أو غير مفرد مَفْصُولاً من نَعْته بفاصل أو لا، جاز وجهان، وبيان ذلك كما يأتي (٢):

# لا رجلَ صاحب بِرِّ فيها لا غلامَ رَجُلِ صاحب بِرِّ فيها

<sup>(</sup>١) فقد امتنع البناءُ للفَصْل بمعمولِ اسمِ «لا» وهو [حقاً]. واَمتَنَعَ الرَّفْعُ لأنه إذا كان السمُ «لا» عاملًا فيما بعده مضافاً أو شبيهاً بالمضاف لا يكون مَحَلَّه مع «لا» الرفع على الابتداء، بل هذا خاصٌ باسمها المفرد.

<sup>(</sup>٢) ولم يَجُزْ وَجْهُ البناء في النعت [صاحب] في المثالين لكونه مُضافاً في المثال الأول، ولوقوع الإضافة في النعت والمنعوت معاً في المثال الثاني.

الأول: يجوز نصب النَّعت: «صاحب» في المثالين. الثاني: يجوز رَفْعُ النَّعْتِ «صاحب» في المثالين أيضاً.

#### بيتا الألفية:

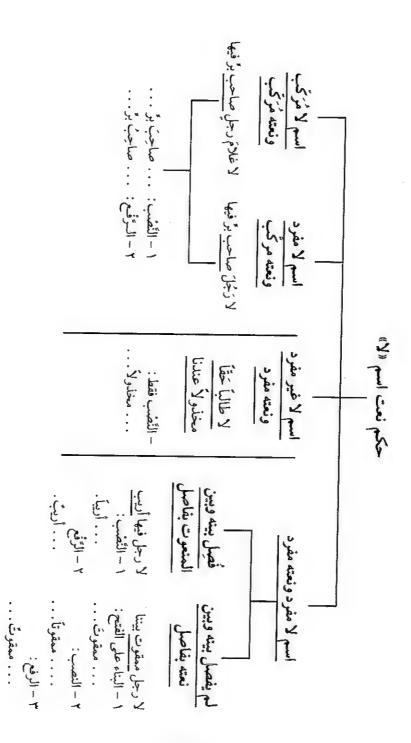
وَمُفْرَداً نَعْتاً لِمَبْنِيُ (١) يَلِي فَأَفْتَح (٢)، أو أنصبَنْ، أو أَرْفَعْ تَعْدِلِ وَمُفْرَداً نَعْتِلِ المُفْرَد (١) لا تَبْنِ، وأَنْصِبْهُ أو الرَّفْعَ أَقْصِدِ

<sup>(</sup>١) أي ويأتي النعت مفرداً بعد أسم «لا» المبني.

<sup>(</sup>٢) أي: افتح النعت، والمراد بالفتح البناء.

<sup>(</sup>٣) أراد بهذا أنه إذا فُصِل بين النعت والمنعوت بفاصل. . .

<sup>(</sup>٤) أي: وكان آسمُ «لا» غير مفرد، أو كان النَّعْتُ غير مفرد، فلك في النَّعْتِ النَّصْبُ والرَّفْعُ، ولا تبنِ النَّعْتَ؛ لأنه بالفَصْل أو الإضافة، قد خَرَجَ من حُكْمِ التركيب مع ٱسم «لا».



# ٨ - العَطْفُ على أسم (لا)

إذا وقع بعد أسم «لا»؛ أي قبل تمام الجملة بذكر الخبر، أسمٌ معطوفٌ على أسم «لا» ففيه صورتان:

# الأولى: العَطْفُ على الأسم من غير تكرار «لا»:

وفيه الأحكام الآتية:

أ - لا رجلَ وأمرأة، . . .

جاء المعطوف هنا مفرداً نكرة وفيه إعرابان<sup>(١)</sup>:

- النصب: لا رَجُلَ وامرأةً...
  - الرفع: لا رَجُلَ وٱمرأةً.

وفي حالة الرَّفْع يكون الأسمُ معطوفاً على مَحَلَّ «لا» وأسمها، أما النَّصْبُ فقد جاء على الأصل فلا يُعَلَّل.

#### ب - لا رَجُلَ وطالب علم حاضران

جاء الأسمُ المعطوف غير مفرد، أي: مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، وفيه إعرابان:

النَّصب: لا رَجُلَ وطالبَ علم حاضران.

الرَّفع: لا رَجُلَ وطالبُ علم حاضران.

<sup>(</sup>۱) حكى الأخفش وجها ثالثاً وهو البناء على الفتح في الأسم المعطوف: لا رجلَ وأمرأةً، وذلك على تقدير تكرير «لا» فكأنه قال: «لا رَجُلَ ولا آمرأة» ثم حذفت «لا». انظر الارتشاف/ ١٣١١، وشرح الكافية الشافية/ ٥٢٦.

#### ج - لا رَجُلَ وزيد هنا:

الأسمُ المعطوفُ معرفة، فلا يجوزُ فيه إلّا وجه واحد وهو الرفع: نحو: لا رَجُلَ وَزَيْدٌ هنا.

# الثانية: العَطْفُ على أسم «لا» مع تكرار «لا»:

إذا عُطِف أسمٌ على أسمِ «لا» قبل تمام الجملة مع تكرار «لا» كما في الحديث الشريف:

«لا حَوْلَ ولا قُوّة إلّا بالله كَنْزُ من كُنُوزِ الجَنّة».

فإنّ فيه الأوجه الآتية:

أ - «لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله»(١).

لا قوة: اسم «لا» مبنيّ على الفتح كحال «لا» الأولى مع أسمها.

ب - لا حولَ ولا قوةً إلَّا بالله».

فيه لا (الثانية): زائدة بين العاطف والمعطوف.

قوة: اِسمٌ معطوفٌ على «حولَ» منصوب؛ ولذلك جاء منوناً. ومن هذا قول أنس بن العبّاس بن مرداس:

لَا نَسَبَ اليوم وَلَا خُلَّةً إِتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الراقِع

<sup>(</sup>١) جاء في الجامع الصغير/ ٥٨٤ «لا حول ولا قوة إلا بالله، دواء من تسعة وتسعين داءً أيسرها الهَمُ».

حديثٌ مروِيّ عن أبي هريرة، وهو حَسَنٌ.

فقد جاء «خُلَّةً» معطوفاً على «نَسَب» اسمِ «لا»، ولا الثانية زائدةٌ فَصَلتْ بين العاطف والمعطوف.

# ج - «لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله».

جاء الأُسم «قوةٌ» مرفوعاً، وفي توجيه رفعه ثلاثة أقوال:

- أنه معطوفٌ على مَحَلّ «لا» وٱسمِها؛ لأنهما في موضع رفع على مَحَلّ «لا» قبله زائدة.
- «لا» الثانية، عاملةٌ عَمَلَ «ليس»؛ ولذلك جاء مرفوعاً، وتقدَّم مِثْلُ هذا في مَبْحَثِ الأَحْرُف العاملةِ عَمَلَ «ليس».
- أن يكون مرفوعاً بالأبتداء، وتكون «لا» على هذا التوجيه مُهْمَلةً.

وعلى الرفع جاء قولُ الشّاعر:

هَٰذَا - لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَينِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ فَإِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ فإنه يجوزُ في «ولا أَبُ» الأعاريبُ الثلاثةُ السّابقة (١).

٢ - إذا جاء آسمُ (لا) المعطوفُ عليه منصوباً [أي: مضافاً أو مُشَبّهاً به] ففي المعطوف ما يأتي:

- لا طالبَ علم ولا أستاذ حاضران

<sup>(</sup>۱) ويذكرون في مثل هذا المقام بيت المتنبي:

لا خيلَ عندك تُهدِيها ولا مالُ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِن لَم تُسْعِدِ الحالُ

# يجوز في «أستاذ» في مثل هذا الحالة ثلاثة أعاريب:

- ١ البناءُ: . . . . . . ولا أستاذً .
- ٢ النصبُ: . . . . . . ولا أستاذاً .
  - ٣ الرَّفعُ: . . . . . . ولا أستاذٌ.

وتخريجُ هذه الأوجه كالذي تقدُّم:

- النصب والبناء عطفاً على أسم «لا».
- الرفع عطفاً على مَحَلّ «لا» مع أسمها.

#### بيتا الألفية:

وَرَكِّبِ المُفْرَد<sup>(۱)</sup> فَاتِحاً كَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ، والثَّانِي<sup>(۲)</sup> ٱجْعَلا<sup>(۳)</sup> مرفوعاً أَو مَنْصُوباً أَو مُرَكِّبا وَإِنْ رَفَعْتَ أَوِّلاً (<sup>٥)</sup> لا تَسْصِبا

<sup>(</sup>١) أي: الأسمُ المفردُ بعد «لا»، والمرادُ من التركيب بناؤه على الفتح.

<sup>(</sup>٢) أي: الأسمُ الذي جاء بعد «لا» الثانية.

<sup>(</sup>٣) أجعلا: أصله: ٱجْعَلَنْ، فهو مُتَّصِلٌ بنون التوكيد الخفيفة، وقد قُلِبَت ألفاً لأجل الوقف.

<sup>(</sup>٤) مرفوعاً: مفعولٌ به للفعل «إِجْعَلَنْ» ويُسَمِّي العلماءُ أرتباط البيتين على هذه الصورة في العروض: التضمين.

وقوله: مرفوعاً أو منصوباً أو مركباً: فيه ذِخْرٌ للاحتمالات الثلاثة التي تقدَّمت عند وقوع الاَسم بعد «لا» الثانية معطوفاً على ما سَيَق.

<sup>(</sup>٥) إذا رَفَعْتَ الأَسمَ بعد «لا» الأولى، ثم عَطَفْتَ عليه أَسماً آخر ومعه «لا» مُكرَّرة جاز لك وجهان: البناءُ على الفتح بإعمال «لا» الثانية، والرَّفْعُ على العطف، ولا يجوزُ الوجهُ الثالث وهو النَّصْبُ.

#### فائدتان

الأولى: إذا كان الأسمُ المعطوفُ عليه مرفوعاً كقولك:

لا رجلٌ ولا أمرأة...

جاز في إعراب المعطوف وجهان:

١ - رفع المعطوف وصورته:

لا رَجُلٌ وِلا ٱمرأةٌ...

ويكون الرَّفْعُ هُنا عطفاً على «رجل»، سواء أَقَدَّرت «لا» مهملة، أو عاملةً عَمَلَ «ليس».

٢ - بناؤه على الفتح وصورته:

لا رجلٌ ولا أمرأةَ...

وتكون «لا» الأولى فيه مُهْمَلة، أو عاملة عمل «ليس» ورجلٌ: مبتدأٌ على إهمال «لا»، أو اسمُها على إعمالها عَمَلَ «ليس»، و«لا» الثانية عاملةٌ عمل «إنّ»، واسمُها مبنيّ.

ومنه قولُ أُمِّيَّةَ بنِ أبي الصَّلْت:

فَلَا لَغْوٌ وَلَا تَأْثِيمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَداً مُقِيمُ

ولا يجوز في هذه الصورة نَصْبُ المعطوفِ فلا يُقال:

لَا رجلٌ ولا أمرأةً

# الثانية: فائدةٌ في رافع خَبَرَ «لا»:

اخْتَلَفَ العلماءُ في رافع خبر (لا)، وبيانُ ذلك على ما يأتي (١): ١ - إذا كان أسمُ (لا) مفرداً ففي رافع الخبرِ مَذْهبان:

أ - ذَهَبَ سيبويهِ إلى أنّه ليس لـ «لا» عَمَلٌ في الخبر في هذه الحالة، وذلك في نحو قولك:

# لا مؤمنَ ظالمٌ

وهو يَرَى أَنِّ «ظَالَمٌ» وما جَرَى مَجْرَاه في مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرٌ ، ولكن ليس بـ «لا» وإنما هو خَبَرٌ عن مبتدأ ، فمذهب سيبويه أَنَّ «لا» وأسمَها المفرد في موضِع رَفْع بالأبتداء ، والأسم المرفوع بعدهما خبر عن ذلك المبتدأ ، وأَخذَ بهذا المذهب أبو حَيّان .

ب - ذَهَبَ الأخفشُ إلى أنّ «لا» في هذه الحالة عاملةٌ في الجزأين: الاسم والخبرِ.

وذكر السُيُوطي ُهذا الرأي على أنه إجماع.

٢ - إذا كان ٱسْمُ «لا» مضافاً، أو مُشَبَّها بالمضاف، كقولك:

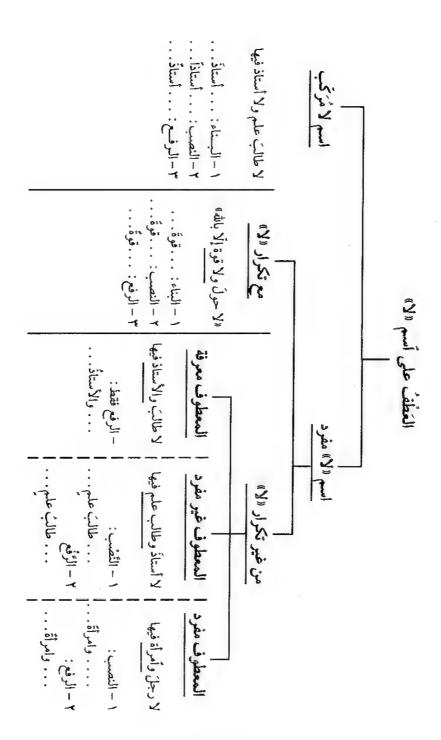
لا مُهْملًا في عَمَله متفوقٌ.

<sup>(</sup>۱) انظر همع الهوامع ۲/۲۰۲، وشرح أبن عقيل ۱/۳۲۰، والأرتشاف/ ۱۲۹۷، ومغني اللبيب ۳/۲۸۸، والكتاب ۱/۳٤٥.

فقد ذَهَب العلماء إلى أنّ (لا) هي الرافعة للخبر، ومن هؤلاء العلماء الأخفشُ والمازنيُّ والمبرِّدُ والسِّيرافيُّ وجماعةٌ، وبهذا أخذ أبنُ مالكِ إجراءَ لـ (لا) مُجْرَى (إنّ).

٣ - الكوفيون يذهبون إلى أنه لا عَمَل (١) لـ «لا» في الخبر على أي وجهِ جاء، فهي عندهم مثل «إنّ» وأخواتها. وقد تقدَّم هذا.

<sup>(</sup>١) انظر الهمع ٢/ ١٥٥، وشرح المفصل ١٠٥/.



## فوائد

الأولى: دخول همزة الأستفهام على «لا»:

تدخلُ همزةُ الاستفهامِ على «لا» فلا يتغيَّرُ عَمَلُها، بل تبقى عاملةً ناصبةً لاسمِها، رافعةً لخبرها كما كانت قبل دخول الهمزة.

ولدخول الهمزة على «لا» ثلاثُ فوائد:

أ - إفادةُ الأستفهام الصَّريح عن النَّفي المَحْض.

مثال ذلك: ألَّا داعيةَ يَصْدَعُ بالحقِّ؟

ب - إفادة التقرير أو الإنكار أو التوبيخ:

ومنه قول حَسّان رضي الله عنه. وقيل لغيره:

أَلَا طِعانَ أَلَا فُرْسَانَ عَادِيةٌ إِلَّا تَجَشُّؤُكُم حَوْلَ التَّنَانِيرِ

ج - إِفَادةُ معنى التَّمَنِّي: نحو:

ألا ماء بارداً في هذا اليوم القائظِ

\* \* \*

## بيت الألفية:

وأَعْطِ «لَا» مَعْ هَمْزَةِ ٱسْتِفْهام مَا تَسْتَحِقُ دُونَ الأَسْتِفْهَام

الثانية: مقارنة بين «لا» المشبَّهة بـ «ليس» و«لا» النافية للجنس المشبَّهةِ بـ «إِنّ»

«لا» النافية للجِنْس		«لا» المُشَبَّهة بـ «ليس»
تنصبُ أسماً وترفعُ خبراً.	_	١ – ترفعُ أسماً وتنصبُ خبراً
تنفي الجِنْسَ على سبيل	-	٢ - تنفي الوَحْدة، وليست نَصَّا في
الأستغراق.		نفي الجنس.
الأصل في أسمها وخبرها أن	-	٣ - الأَصْل في ٱسمها وخبرها أن
يكونا نكرتين.		يكونا نكرتين.
لا يتقدَّم خَبَرُها على أسمها.	-	٤ - لا يتقدّم خَبَرُها على أسمها.
يختلف حُكْمُ الأسم بناءً	-	<ul> <li>ه - يكون أسمها مُغرباً مرفوعاً.</li> </ul>
وإعراباً بحسب كونِه مُفْرداً أو غَيْر مفرد.		
يُحْذَفُ الأسمُ على قِلَّة.	-	٦ - إسْمُها غيرُ قابلِ للحَذْف.
يُحْذَفُ خَبَرُها كثيراً.	-	٧ - يُحْذَفُ الخَبَرُ على قِلَّة.
يكون خبرها مُفْرَداً وجملةً.	-	٨ – يَلْزَمُ خبرها الإفراد.
لا تدخل الباء على خبرها.	-	٩ - تُتَّصِلُ الباء بخبرها على قلَّة.

#### الثالثة:

تدلُّ «لا» على نفي الجنس نَصّاً إذا كان أسمُها واحداً، فإن كان مثنى أو جمعاً نحو «لا رجلين في الدار» و«لا رجالَ فيها» اُحتَمَلَ الكلامُ أمرين:

- أن تكون لنفي الجِنْس.
- وأن تكون لنفي وجود آثنين فقط، أو لنفي وجود جماعة فقط،
   فيجوزُ أَنْ يكون فيها آثنان أو واحِدٌ إِنْ نفيت الجمع، وأن يكون
   فيها جماعةٌ أو واحدٌ إِنْ نفيتَ الأثنين؛ ولذا يجوزُ أن تقول:
  - لا رجلين فيها بل رَجُلُ أو رجال.
  - لا رجالَ فيها بل رجلٌ أو رَجُلان.

#### نماذج من الإعراب

- لا إِلَّهَ إِلاَّ اللهُ (١).

لا : نافيةٌ للجنس.

إلله : أسم «لا» مبنى على الفتح في مَحَل نَصْب.

والخبرُ محذوفٌ والتقدير: لا إله لنا، أو لا إله موجود.

إلا الله: إلا: أداةُ حَصْر، الله: لفظ الجلالة بدل (٢) من مَحَلّ «لا» مع السمها؛ لأنّ مَحَلّهما الرفعُ على الآبتداء. أو هو بَدَلٌ من الضمير المستكِنّ في الخبر المقدَّر.

- ﴿ الْمَ \* ذَٰلِكُ ٱلْكِئْبُ لَا رَبُّ فِيهِ .

لا : نافيةٌ للجنس.

رَيْبَ : أَسم لا مبنيّ على الفتح في مَحَلّ نَصْب.

فيه : في: حَرف جَرّ، والهاء: ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في

. ۲ . ۳ / ۲

<sup>(</sup>١) انظر التبيان للعكبري/ ١٣٢ في إعراب آية سورة البقرة: ﴿ وَلِلَهُمُ لِللَّهُ ۖ وَجِدٌّ لَا ۖ إِلَّهُ إِلَّا هُوَ﴾، والبيان ١/ ١٣١، والدر المصون ١/٤١٩.

 <sup>(</sup>٢) ولا يصحُّ أن يكون لفظ الجلالة هو الخبر؛ لأن الاسم نكرة، ولا يُخبَرُ عن النكرة بمعرفة، ولم يجيزوه إلّا في ضرائر الشِعر.
 ويجوز: إلّا الله، بالنصب على الاستثناء. ويكون الخَبَرُ مَحْذُوفاً أيضاً. انظر الهمع

مَحَلَّ جَرِّ بحرف الجر. والجارِّ والمجرور متعلَّقان بالخبر المحذوف أي: لا زَيْبَ كائنٌ فيه (١).

- قال المتنبى:

لَا خَيْلَ عِنْدِكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الحالُ

لا : نافيةٌ للجِنْس.

خيل : أسم (لا) مبنيٌّ على الفتح في مَحَلِّ نَصْب.

عندك : عند: ظرف منصوب، والكاف: ضميرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلّ جَرّ بالإضافة. والظرفُ متعلَّقٌ بخبرٍ محذوفٍ أي: لا خيل كائنةٌ عندك.

ولا مالُ: الواو: حرف عطف، لا: نافيةٌ لا عَمَلَ لهاً.

مال : مبتدأً مرفوع .

والخبر محذوف والتقدير: ولا مالٌ كائنٌ عندك. والجملةُ معطوفةٌ على الجملة السَّابقة: لا خيلَ عندك (٢)، فهى مثلها لا مَحَلّ لها من الإعراب.

- قال أُمَيّةُ بنُ أبي الصّلت:

فَلَالَغْوُ ولَا تَأْثِيمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَداً مُقِيمُ لا لغو: لا: نافية مهملة، أو عاملةٌ عَمَل «ليس».

<sup>(</sup>۱) وفيه أعاريبُ أخرى بحسب الوقف. وعند بني تميم خبر «لا» محذوف.

<sup>(</sup>٢) وجملة «تُهديها» في مَحَل نَصب على الحال من ضمير الخطاب في «عندك».

لغوّ: مبتدأ على إهمال «لا»، وإذا أُعْمِلت «لا» فهو آسمها مرفوع، والخَبَرُ محذوفٌ: لا لغوٌ كائن فيها، أو: لا لغوٌ كائناً فيها. وذلك بحسب إعراب «لا».

ولا تأثيم: الواو: حرف عطف.

لا: نافيةٌ للجنس، تأثيم: أسمها مبنيٌ على الفتح في مَحَلّ نَصْب.

فيها : جار ومجرور متعلَّقان بخبرٍ محذوفٍ، أي: ولا تأثيمَ كائنٌ فيها.

- لا قبيحاً خُلُقُه حاضِرٌ.

لا : نافية للجنس.

قبيحاً : إسم «لا» منصوب.

خُلُقُه : فاعلٌ للصِّفة المُشَبَّهة «قبيحاً»، وهو مرفوع، والضميرُ في مَحَلَّ جَرُّ بالإضافة.

حاضِرٌ: خبر (لا) مرفوعٌ.

- لَا مَبْذُولاً مَعْرُوفُهُ مَذْمُومٌ

لا : نافيةٌ للجِنْس.

مَبْدُولاً: إِسْمُ «لا» منصوبٌ.

مَعْرُوفُهُ: مَعْرُوف: نائبٌ عن الفاعل لآسم المفعول «مبذول»، مرفوعٌ. والضميرُ في مَحَل جَرِّ بالإضافة.

مَذْمُومٌ : خَبَر (الا)».

- إذا هلك كِسْرَى فَلا كِسرى بعده:

لا : نافيةٌ للجنس.

كسرى: إسمُ «لا» مبنيِّ على الفتح المقدَّر على الألف في مَحَلَّ نَصْب.

بعده : الظرفُ متعلِّقٌ بخبرِ محذوفِ أي: لا كسرى كائنٌ بعده.

- الجَبَانَ يخافُ من لا شيءٍ:

من : حرف جَرّ، لا: نافيةٌ لا عَمَلَ لها.

شيء : إسمٌ مجرورٌ بـ «مِن» وعلامةُ جَرّه الكسرةُ.

والجارُ والمجرور متعلِّقان بـ «يخاف».

# نُصُوصٌ للتدريب

قال تعالى:

- ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ سورة البقرة ٢/ ٢٣٥

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِ ثَ ٱلْمَحَ فَلا رَفَتَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِـدَالَ فِي ٱلْحَجَّ ﴾
 سورة البقرة ٢/١٩٧

- ﴿ ٱللَّهُ لَا ۚ إِلَّهُ إِلَّا هُوَّ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيْوُمُ ﴾ سورة البقرة ٢/٢٥٦

 إِكْرَاهَ فِي ٱلدِينِ قَد تَبَيَّنَ ٱلرُّشُدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَكَن يَكْفُرُ بِٱلطَّغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرُوقِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ

سورة البقرة ٢/ ٢٥٦

﴿ وَإِن يَمْسَسُكَ ٱللَّهُ بِضُرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ۚ إِلَّا هُو ۗ وَإِن يُرِدُكَ بِخَيْرٍ فَلَا
 رَآدٌ لِفَضْلِهِ ۚ ﴾

قال عبدالله بن الزَّبير الأسدي:

- أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبِ نَكِدْنَ وَلَا أُمَيَّةَ في البِلَادِ قال بَعْضُ بني دُبَيْر:

- لَا هَا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

قال الشّاعر:

- تُبَكِّي عَلَى زَيْدٍ وَلا زَيْدَ مِثْلُه بَري من الحُمّى سَليمُ الجَوانِحِ قال نَهَارُ بن تَوْسِعَةَ اليَشْكُريّ:

- أَبِي الإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا ٱفْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَو تَمِيمِ وقال الشّاعر:

- تَعَزَّ فَلَا إِلْفَيْنِ بِالعَيْشِ مُتِّعَا وَلَـٰكن لِوُرَّادِ الـمَنُونِ تَتَابُعُ قَالُ عَلَى المَّاعِر:

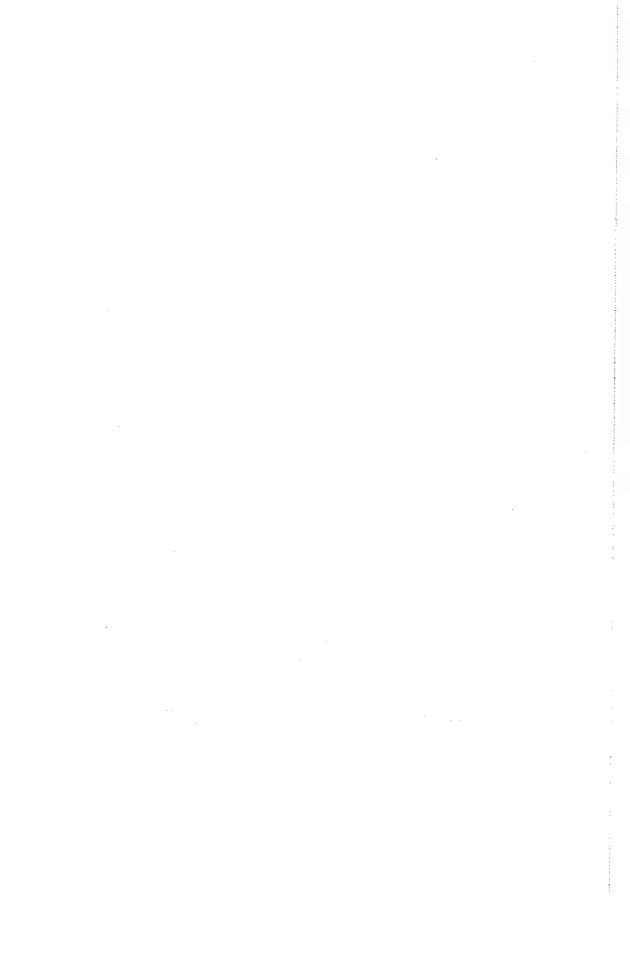
- أَرَى الرَّبْعَ لَا أَهْلِيْنَ في عَرَصَاتِهِ وَمِنْ قَبْلُ عَنْ أَهْلَيْهِ كَانَ يَضِيقُ قال الشّاعر:

- يُحْشَرُ النَّاسُ لَا بَنِينَ وَلَا آ بَاءُ إِلا وَقَد عَنَتْهُمُ شُوُونُ قال رَجُلٌ من عبد مناة بن كِنانة:

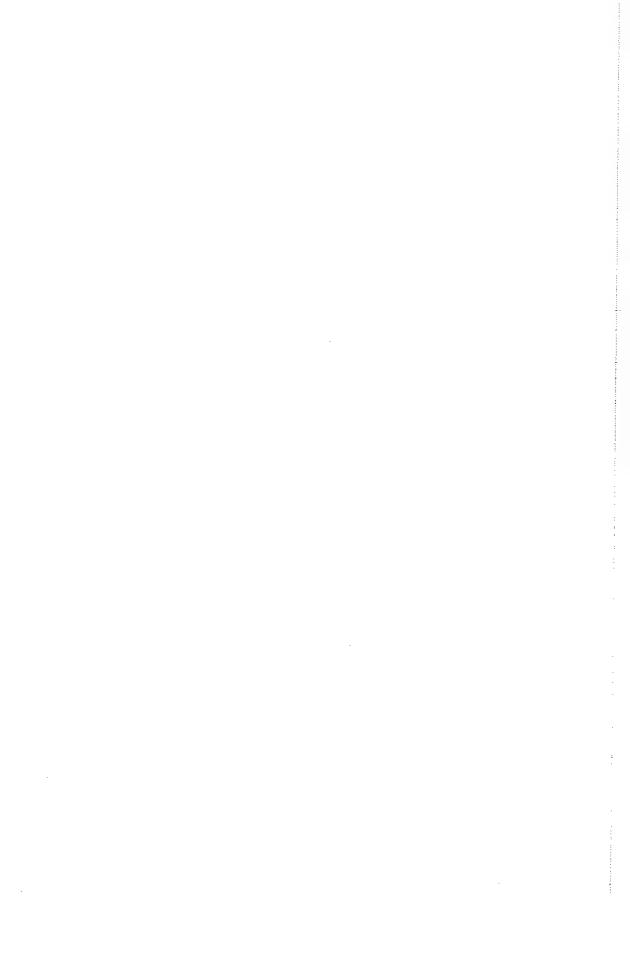
- فَلَا أَبَ وَٱبناً مِثْلُ مَرْوَان وٱبْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ٱرْتَدَى وَتَأَزَّرَا قَالَ الشَّاعر:

- أَلَا ٱرْعِوَاءَ لِمَنْ وَلَتْ شَبِيبَتُهُ وَآذَنَتْ بِمَشِيبِ بَعْدَهُ هَرَمُ قَالَ الشَّاعِ:

- اِلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لَابِسٌ خَلَقي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الخَلَقَا \* \* \*



# ظَنَّ وأخواتها



# ظَـنَّ وأَخواتُها ١ - تعريفٌ بأفعالِ الباب

عَرَفْنَا من النَّواسِخ الفِعْليَّة «كان وأخواتها» و«أَفْعَالَ المقاربة والرجاء والشّروع». وبقي الآن أَنْ نَتَعَرَّفَ النَّوْعَ الثَّالثَ من الأفعال الناسخة وهو «باب ظَنَّ وأخواتها».

ويَحْسُن أَن نُقَدِّم بين يَدَيْ مدارستنا لِأَفعالِ هذا البابِ بعددٍ من الملاحظات ينبغي أعتبارُها عند النَّظَر في معانيها وأَحْكام إعرابها.

## أوّلها:

يشتمل هذا البابُ على نوعين من الأَفْعالِ:

١ - أفعال القلوب، وهي أفعالٌ تدلُّ على اليقين والرُّجحان.

- ومثال أفعال اليقين قولك:

- علمتُ اللهَ غالباً على أمره.

وهي تعبيرٌ عن الأَمْرِ المُسْتيقَن.

- ومثالُ أفعال الرّجحان قولك:

ظَنَنْتُ <u>حَلَّ</u> المُشْكلة سَهلاً وهي تعبير عن الظّنِّ الغالب.

وقد سُمِّيت هذه الأفعالُ أفعالَ القلوب؛ لأنَّ معاني اليقينِ والرجحان مَحَلُها القلب<sup>(١)</sup>.

٢ – أفعالُ التغيير والتحويل: وذلك كقولك:

# صَيِّرَتِ النَّارُ الخَشَبَ رماداً

#### ثانيها:

تَدْخُلُ هذه الأَفْعَالُ على الجملةِ الاَسمِيّة، فتستوفي أولاً فاعِلَها، ثم تَنْسَخُ الاَبتداء، وتتعدَّى إلى المبتدأ والخبر، فتنصِبُ المبتدأ مَفْعُولاً أَوَّلَ، وتَنْصِب الخَبَر مَفْعُولاً ثانياً.

# ثالِثُها:

تتداخل فروعُ الدِّراسة في أفعالِ هذا البابِ مع أبواب أخرى من النحو: مثل اللزوم والتعدِّي، وبناءِ الأفعال لِما لم يُسَمَّ فاعِلُه، والنّائبِ عن الفاعلِ، والمفعولِ به، وما يَتَّصِلُ بذلك من أحكام التقديم والتأخير والحذف. والتزاماً مِنّا بأحكام التصنيف وجَمْع

<sup>(</sup>۱) هناك أفعالٌ تقومُ معانيها بالقلب، ولا تَدْخُلُ تحت هذا الباب، وذلك مثل «عرف» في قولك: عَرَفْتُ الحقَّ، وجَبُن: في قولك: جَبُنَ المحارِبُ، فأوّلهما يتعدَّى إلى مفعول واحد، وثانيهما فِعْلُ لازم.

والعِبْرَة في هذا التصنيف ليست بدلالةِ الأفعال في المعجمات، وإنما بوظيفتها وعملها في الإعراب.

الشَّبيه إلى الشَّبيهِ آثَرْنا مُعَالجةً كُلِّ مسألةٍ من هذه المسائلِ في موضعها، وسَنَقْصُرُ دراستنا في هذا المَبْحَثِ على أمرين:

١ - معاني هذه الأفعال.

٢ - عَمَلها الإعرابي.

ونَبْدَأُ الآن بمدارسة أفعالِ القلوب بنوعَيْها، ونعني بذلك أفعالَ اليقين، وأَفْعَال الرّجحان.

\* \* \*

# ٢ - أفعال القُلُوب(١)

### أُوّلاً: أفعالُ اليقين:

تشتملُ أفعالُ اليقينِ على ستةِ أفعالٍ هي:

رأى، عَلِمَ، وَجَد، دَرَى، أَلْفَى، تَعَلَّمْ.

وجميعُ هذه الأفعالِ مُتَصَرِّفٌ، يَعْمَلُ ماضياً ومضارعاً وأمراً إلّا «تَعَلَّمْ»، فلا يَعْمَلُ إلّا وهو في صيغة الأمر.

وإليك بيانَها تَفْصِيلاً .

### (١) رَأَى :

لا يكونُ «رأى» فِعْلاً من أفعال القلوبِ ناصباً لمفعولَيْن أَصْلُهما مبتدأٌ وخَبَرٌ إلّا إذا كان بمعنى «عَلِمَ»، وعُبِّربه عن رُؤْيَة القَلبِ، ويُسَمَّى «رَأَى العِلْمِيَّة»، لا عن رُؤْيَةِ البَصَرِ التي تُسَمَّى «رَأَى البَصَرِ التي تُسَمَّى «رَأَى البَصَرِ التي تُسَمَّى «رَأَى البَصَرِيَّة»،

ومن شواهد «رَأَى العِلْمِيّة» قولُ لَبِيد:

رأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شيءٍ مُحَاوَلةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودا

<sup>(</sup>١) وتُسَمّى الأفعالَ القلبيّةَ أيضاً.

 <sup>(</sup>۲) تتعدى «رأى» البَصَرِيَّة إلى مفعولِ واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱليَّـٰلُ رَمَا
 كَوْكَبَا ﴾ الأنعام ٢/ ١٧٦.

فلَفْظُ الجلالة في البيت مفعولٌ أُوَّلُ، و «أَكْبَرَ» مفعولٌ ثانٍ، وكلاهما في الأصل قبل دخول الفعل النّاسخ مبتدأٌ وخَبَرٌ:

# الله أَكْبَرُ كُلّ شيءٍ

وقِسْ على ذلك سائرَ ما يأتي من الجُمَلِ في أفعالِ هذا البابِ. ويَدْخُلُ كذلك في حُكم الرُّؤْيَةِ العِلْمِيَّةِ من نَسْخِ الاَبتداءِ، والتعدِّي إلى مفعولَيْن «رَأَى الحُلْمِيَّة» أي: التي تُعَبِّر عن الرؤيا المناميَّة، فهي – وإن كانت لا تدلُّ على يقينِ – ناسخةٌ ناصبةٌ لمفعولَيْن، ومن ذلك قولُه تعالى:

# ﴿ إِنِّ أَرْسَنِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ (١).

ففي الآية نجد ياءَ النَّفْس في الفعل «أراني» مفعولاً أَوَّل في مَحَلّ نَصْب، وجملة «أَعْصِرُ خمراً» في مَحَلّ نَصْب مفعولاً ثانياً.

ومن شواهد «رَأَى الحُلْمِيّة» أيضاً قَوْلُ عَمْرِو بنِ أَحْمَرَ الباهِليّ، يذكر رؤية قَوْمِهِ الرّاجلين في المنام، ويبكيهم (٢):

أَرَاهُم رُفْقَتي حتى إِذا مَا تَجَافَى اللَّيْلُ وأَنْخَزْلَ انْخِزَالَا إِذا أَنَا كَالَّذِي يَجْرِي لِوِرْدِ إلى آلِ فلم يُدْرِكْ بِلَلَا

<sup>(</sup>۱) سورة يوسف ۲۲/۱۲.

 <sup>(</sup>۲) انخزلَ الليلُ: تَصَرَّم وأَنقضى، الورد: مكان السُقيا.
 والآل: السَّراب، والبلال: الرُّيُ من ظَمَأ.

فهاءُ الضمير في «أراهم» في مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٌ أَوَّل، و «رفقة» مَفْعُولٌ ثانِ منصوب.

#### (٢) عَلِمَ:

يأتي «عَلِمَ» دالاً على اليقين (١) ناسِخاً للابتداء، وناصباً (٢) لمفعولين. نحو قول الشّاعر:

عَلِمْتُكَ مَنَّاناً فَلَسْتُ بآملِ نداكَ وَلَو ظَمْآنَ غَرْثانَ عارِيَا فَلِمْتُكَ مَنَّاناً» مَفْعُولٌ ثانٍ . فالكافُ في «عَلِمْتُكَ» مَفْعُولٌ أَوَّلُ، و«مَنّاناً» مَفْعُولٌ ثانٍ .

#### (٣) وَجَد:

ومن أفعالِ هذا الباب أيضاً «وَجَد»، ويكون بمعنى «عَلِمَ» (٣) دالًا على اليقين، ناصباً لمفعولَيْن، كما في قوله تعالى:

﴿ وَوَجَدَكَ ضَاَّلًا فَهَدَىٰ \* وَوَجَدَكَ عَالِمَلًا فَأَغْنَ ﴾ (٤).

<sup>(</sup>۱) دلالة «عَلِم» على اليقين هي الأصل، وقد يأتي على قِلَّة بمعنى «ظَنّ»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوفُنَّ مُؤْمِنَتِ فَلَا تَرْجِعُوفُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ سورة الممتحنة ٢٠/١٠، والمعنى: إذا غَلَب على ظنّكم إيمانهُنّ؛ لأنّ الإيمان مَحَلَّه القلبُ وٱستيقانُه خارجُ عن وُسْع البَشَر.

<sup>(</sup>٢) إذا جاء «عَلِم» بمعنى «عَرَف» كقولك: علمتُ الحقُّ، أي: عَرَفْتُه، فإنه يتعدَّى إلى مفعولِ واحد.

 <sup>(</sup>٣) إذا كان «وَجَد» تعبيراً عن وِجْدانِ المحسوسِ فإنه يَنْصِبُ مفعولاً واحداً كقولك:
 وَجَدْتُ الكتابَ.
 (٤) سورة الضَّحى ٧/٩٣ - ٨.

فكافُ الضميرِ في «وَجَدك» مَفْعُولٌ أَوَّلُ، و«ضالاً» و«عائلاً» كلاهما مَفْعُول ثانِ.

#### (٤) دَرَى :

ومنها أيضاً «دَرَى» بمعنى «عَلِمَ» وشاهِدُه قولُ الشّاعر:

دُرِيتَ الوفيِّ العَهْد يا عَمْرُو فأغتَبِط فَإِنَّ ٱغْتِباطاً بِالوَفاءِ حَمِيدُ

وقد جاء «دَرَى» في البيت مَبْنيّاً للمفعول، والتاءُ: مفعولُه الأَوّل، وقد صار نائباً عن الفاعل. والوفيّ: مفعولٌ منصوبٌ، وقد كان في الأصل مفعولاً ثانياً.

### (٥) أَلْفَى:

ويكونُ بمعنى «عَلِمَ وٱعْتَقَدَ»، ومنه قولُك(١):

### أَلْفَيْتُ البُرْهانَ واضحاً

ومنه قول عَدِيّ بن زيد (٢):

# وَقَدَّمتِ الأَدِيمَ لِرَاهِ شَيهِ وأَلْفَى قَوْلَها كَذِباً وَمَيْنا

<sup>(</sup>١) من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَيِيصَهُم مِن دُبُرِ وَٱلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابَّ﴾ يوسف ٢٢/٢٥.

وفي الآية المفعولُ الأول: سَيّدها، والمفعول الثاني محذوف، وقد تعلّق به الظرف والتقدير: موجوداً لدى الباب.

<sup>(</sup>٢) الأَدِيمُ: النَّطْع، الرّاهِشَان: عِرْقان في باطن الذّراع.

### (٦) تَعَلَّمْ:

وقد ذكرنا أنّه يَلْزَمُ صيغةَ الأَمْرِ، فهو جامِدٌ غيرُ متصرّف، ويكون بمعنى «إعْلَمْ». وشاهده قولُ الشّاعر:

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا فَبَالِغْ بِلُطْفِ في التَّحَيُّلِ والمَكْرِ

وفي البيت: شفاءً: مفعولٌ أَوَّلُ، وقَهْرَ: مفعولٌ ثانٍ. والأَكْثَرُ في «تَعَلَّمْ» أَنْ يُسْتَعْمَلَ مع مَصْدَرٍ مُؤَوَّلٍ من «أَنَّ» وٱسمِها وخبرها، ومنه قولُ الحارثِ بنِ ظالم المُرِّيّ:

- تَعَلَّم - أَبَيْتَ اللَّعٰنَ - أَنِّيَ - فَاتِكُ مِنَ الْيَوْمِ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ بِٱبْنِ جَعْفَر ويكون المَصْدَرُ المؤوَّلُ من «أَنَّ» ومعمولَيْها في مَحَلِّ نصبٍ، وقد سَدً مَسَدَّ مفعولَيْ «تَعَلَّمْ».

#### بَيْتا الألفية:

لِعِلْمِ عِرْفَانٍ وَظَنَّ تُهَمَهُ (١) تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَهُ ولِرَأَى الرُّؤْيَا أَنَّم ما لِعَلِما طَالِبَ مفعولين من قَبْلُ ٱنتمى

\* \* \*

وضمير «قدّمت» يعود إلى «الزّبّاء»، فالبيت في قصتها مع جذيمة وقصير المطالب بالثأر.
 وانظر الديوان/ ١٨٣.

<sup>(</sup>١) أي: إذا كان «علم» بمعنى عرف، وظن بمعنى: اتهم.

### ثانياً: أَفْعالُ الرّجحان:

تضمُّ أفعالُ الرّجحان ثمانيةً، وهي:

ظنّ، خالَ، حَسِب، زَعَمَ، عَدَّ، حَجَا، جَعَل، هَبْ وَلَمْ وَلا يَرِد الفعلُ الأخير «هَبْ» إلّا على صيغةِ الأمر، فهو فِعْلُ جامِدٌ عَيْرُ مُتَصرِّفِ خلافاً للأفعالِ السَّبْعة الأخرى.

وإليك تفصيلَ القَوْلِ في هذه الأفعال:

#### (١) ظَنّ:

يأتي «ظَنَّ» دالاً على الرُّجحان (١)، ناصباً لمفعولَيْن (٢)، وشاهده قوله تعالى:

- ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُمْ كَنِدِيًّا ﴾ (٣).
- ﴿ وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ فَآيِمَةً ﴾ (٤).

<sup>(</sup>۱) دلالة «ظنّ» على الرّجحان هي الأصل، وقد يأتي لليقين على قِلّة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّواً أَنْهُم مُّوافِقُوهَا﴾ سورة الكهف ١٨/٥٣، والمعنى أنهم ٱستيقنوا مواقعة النار بعد رُؤْيتها.

<sup>(</sup>٢) يَرِد «ظَنّ» بمعنى «أَتَّهَمَ» فيُقال: ظننتُ اللَّصَّ. أي: اتَّهمتُهُ، فهو ظَنين، أي: مُتَّهَم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينِ ﴾ على قراءة عبدالله بن مسعود وأبن عباس وزيد بن ثابت وأبن كثير وأُبِي وعمر والكسائي وغيرهم في آية سورة التكوير ٨١/٢٤، وانظر معجم القراءات ١٠/٣٣٠ وما بعدها، وحينئذ يكون ناصباً لمفعول واحد.

 <sup>(</sup>٣) سورة غافر ٤٠/٢٠.
 (٤) سورة الكهف ٢١/٣٦.

- ففي الآية الأُولى: الهاء: ضميرٌ مفعولٌ أُوّل، كاذباً: مفعولٌ ثانٍ.
  - وفي الآية الثانية: السّاعة: مفعولٌ أوّلُ، قائمة: مفعولٌ ثانٍ.

#### (٢) خَالَ:

ويكون للرُّجحان (١) بمعنى «ظَنَّ»، وشاهده قولُ الشّاعر: إِخالُك - إِنْ لَمْ تَغْضُضِ الطَّرْفَ - ذا هوى

يَسُومُكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ من الوَجْدِ

وقد جاء الفعلُ في صيغة المضارع (٢)، ناصباً لمفعولَيْن هما: الكافُ المُتَّصِلةُ به مَفْعُولاً أَوَّلَ. وذا هوى: مفعولاً ثانياً.

<sup>(</sup>١) جاء في أصول المتقدِّمين أنَّ «خال» يأتي دالاً على اليقين، واستشهدوا لذلك بقول النمر بن تَولب:

دعاني الغواني عَمَّهُنَ وخِلْتُني لي آسمٌ فلا أُدْعَى به وهو أَوْلُ وفي البيت تعدَّى «خال» إلى مفعولين هما ياء النفس مفعولاً أوّل، وجملة «لي آسم» في محل نَصْبِ مفعولاً ثانياً.

والشاهد في البيت أنَّ «خال» هنا بمعنى «علم»؛ لأنَّ الشّاعر لا يظنُّ أن له أسماً بل هو على يقين من هذا.

ذلكم هو قول النحاة، وللبلاغيين في توجيه معناه رأي آخر؛ إذ هو عندهم من باب تجاهُل العارف.

 <sup>(</sup>٢) القياس في مضارع هذا الفعل فَنْحُ الهمزة: أَخَالُ، وهي لغة بني أَسَد، غير أن الجمهور على كسرها: إِخَالُ.

#### (٣) حَسِبَ:

ويكون بمعنى «ظَنَّ»(١)، ومن شواهده قولُه تعالى:

- ﴿إِذَا رَأَيْنُهُمْ حَسِبْنَهُمْ لُؤُلُوًا مَنْشُورًا ﴾ (٢).

- ﴿ وَتَعْسَبُهُمْ أَيْقَكَ اظْلًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (٣).

حيث «الهاء» في الآيتين ضميرٌ في مَحَلٌ نصبٍ مفعولٌ أَوَّلُ. و«الوَلوَا» و«أيقاطاً» كلاهما مفعولٌ ثان.

#### (٤) زُعَـمَ:

وهو على معنى الظَّنِّ؛ لأنَّ الزَّعْمَ هو القولُ المصحوبُ باعتقادٍ، صحيحاً كان أو غَيْرَ صحيح. ومنه قولُ أبي أُميَّةَ أَوْس الحنفي. زَعَمَتْنِي شَيْخاً وَلَسْتُ بِشَيْخِ إِنَّما الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُ دَبِيبَا وفي البيت: ياءُ النَّفْس هو المفعولُ الأوَّل، وشيخاً: هو المفعول الثاني.

<sup>(</sup>١) دلالة «حَسِبَ» على الرُّجحان هي الأصل، وقد يأتي على قِلَةٍ لليقين ومنه قول الشّاعر:

حَسِبتُ التقي والجُودَ خَيْرَ تجارة رباحاً إذا ما أصبح المرءُ ثاقلا

<sup>(</sup>٢) سورة الإنسان ١٩/٧٦.

<sup>(</sup>٣) سورة الكهف ١٨/١٨.

ويكثر في «زَعَمَ» أَنْ يتعدَّى إلى مَصْدَرِ مؤوَّلِ من «أَنّ» الثقيلةِ، أو المحفّفةِ مع مَعْمُولَيْها، وشاهِدُ تَعْدِيته إلى «أَنّ» الثقيلة قولُه تعالى:

- ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَتَكُمُ أَولِكَاءُ لِلّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُ ٱلْمُؤْتَ إِن كُنْمُ صَدِقِينَ ﴾ (١).

وشاهدُ تَعْديتهِ إلى «أَنْ» المُخَفَّفة من الثقيلة قولُه تعالى:

- ﴿ بَلْ زَعُمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُم مِّ مَّوْعِدًا ﴾ (٢).

وعلى الحالَيْن يكون المَصْدَرُ المؤوَّلُ في مَحَلِّ نَصْبٍ، وقد سَدًّ مَسْدً مَفْعُولَيْ «زَعَمَ».

#### (٥) عَدَّ:

ويكون بمعنى «ظَنّ» ناسخاً للأبتداء، ناصباً للمفعولين (٣)، ومنه قولُ الشّاعر:

فَلَا تَعْدُدِ المَوْلَى شَرِيكَكَ في الغِنَى

وَلَكِنَّما المَوْلَى شَرِيْكُكَ في العُدُم

وقد نَصَبَ الفعلُ في البيت مفعولَيْن، الأول: هو «المَوْلَى»، والثانى: «شَريك».

<sup>(</sup>١) سورة الجمعة ٦/٦٢.

<sup>(</sup>٢) سورة الكهف ١٨/ ٨٨.

 <sup>(</sup>٣) أمّا إِنْ كان من العَدِّ بمعنى الحساب فإنه ينصبُ مفعولاً واحداً، ومنه قولُه تعالى:
 ﴿ لَقَدْ أَحْصَناهُمُ وَعَدَّهُمُ عَدًا ﴾ سورة مريم ١٩٤/٩٩.

#### (٦) حَجَا:

وهو أيضاً بمعنى «ظَنّ» وشاهِدُه قولُ الشَّاعر:

قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرُو أَخَا ثَقَةٍ حَتَّى أَلَمَّتْ بِنَا يَوْما مُلِمَّاتُ

وقد نَصَبَ الفعلُ في البيت مَفْعُولَيْن: الأُوّل: أبا عمرو، والثاني: أخا ثقةٍ.

#### (٧) جَعَل:

ويكون ناصباً (١) لمفعولين إذا كان بمعنى «ظَنّ» أو أعتقد (٢)، ومن شواهده قولُه تعالى:

- ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَتَهِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عِبَنَدُ الرَّمْنِ إِنَاتًا ﴾ (٣).

#### (٨) هَبْ:

ومعناه "ظُنَّ» أو "أعْتَقِدْ" وهو فِعلٌ جامدٌ يَلْزَمُ صُوْرَة الأمر

<sup>(</sup>۱) أَمَّا إِنْ كَانَ بِمعنى «أَوْجَدَ» أَو «أَوْجَبَ» فإنه ينصِبُ مفعولاً واحداً، ومن المعنى الأوّل قولُه تعالى: ﴿وَيَجَعَلَ الظَّلْمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ الأنعام ١/١، أي: أَوْجَدَهما. ومن المعنى الثاني قولُه تعالى: ﴿فَهَلَ نَجْعَلُ لَكَ خَرْعًا ﴾ سورة الكهف ١٨/٩٤، أي: نُوجِبُهُ لك.

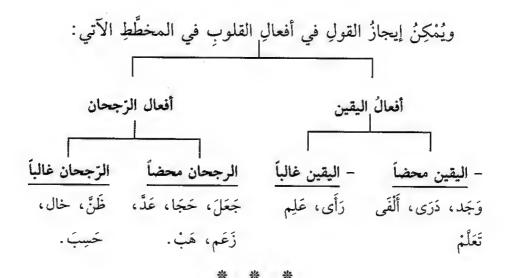
<sup>(</sup>٢) كذلك ينصِبُ «جعل» مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر إذا كان بمعنى «صَيّر» كقوله تعالى: ﴿ اللَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سورة البقرة ٢/ ٢٢. وسيأتي تفصيلُ القولِ في أفعال التحويل والتصيير.

<sup>(</sup>٣) سورة الزخرف ١٩/٤٣.

خلافاً لِسَائِر أفعالِ الرَّجحان.

وشاهِدُه قولُ أبن همام السَّلُوليّ:

# فَقُلْتُ: أَجِرْنِي أَبَا مَالِكِ وإِلَّا فَهَبْنِي ٱمْرَأَ هَالِكَا



#### أبيات الألفية:

إِنْصِبْ بِفِعْلِ القَلْبِ جُزْأَي ٱبتدا أعني: رَأَى، خالَ، عَلِمتُ، وَجَدا ظَنَّ حَسِبْت وَزَعَمْتُ مَع عَدُ حَجَا دَرَى وَجَعَلَ اللَّذُ (١) كَاعتقد وَهَبَ تَعَلَّمُ ... ... ... ...

<sup>(</sup>١) أي: «جعل» الذي بمعنى «اَعتقد».

## ٣ - أفعالُ التصيير والتحويل

ذكرنا فيما تقدّم أنّ باب «ظَنّ وأخواتها» يشتمل على نوعين من الأفعال:

أولهما: أفعال القلوب.

وثانيهما: أفعال التصيير والتحويل.

ولقد عالجنا فيما تقدّم أفعال القلوب بقسميها، وهما أفعال اليقين وأفعال الرّجحان من حيثُ معانيها وعملها في الإعراب.

- وها نحن أولاء آخذون في معالجة النوع الثاني وهو ما اصطلح على تسميته أفعال التصيير والتحويل. ويشتمل هذا النوع على أفعال تدلُّ على التحوّل والأنتقال من حالة إلى أخرى، وسُمّيت أفعال التصيير بأسم المصدر من «صَيّر» أي: تَحَوَّلَ وتغيَّر، فالأَفْعَالُ الوارِدَةُ مع «صَيّر» كُلها بمعناه من حيث التحويلُ.

وهذه الأفعال سبعة:

صَيِّر، جَعَلَ، رَدّ، تَرَكَ، اتَّخذ، تَخِذَ، وَهَبَ.

#### عَمَلُها:

تدخلُ هذه الأفعالُ على الجملةِ الأسميّةِ (١) فتعملُ عَمَلَيْن: الأَوّل: أنها تفيدُ تَحَوّلَ المبتدأ إلى ما هو مفهوم من الخبر.

<sup>(</sup>۱) وهذا أمرٌ غير لازم؛ فلا يَصِحُ أن تقول: العَدُوُّ صديقٌ، ولا الفضةُ خاتمٌ، ولكنهما قابلان في الأصلُ لمثل هذا التركيب ولو بشيء من التأويل، فإذا دخل الفِعْلُ من أفعال التحويل أَحْدَث فيهما هذا التغيير.

الثاني: أنها تنصِبُ الرُّكنين في الجملة الاُسميّة، ويصبح المبتدأ في مقام المفعول الثاني. وهذا هو مقام المفعول الثاني. وهذا هو مفهومُ النَّسْخ الذي ذكرناه من قبل في حديثنا عن «كان» وأخواتها، وما جاء بعدها من النّواسخ.

ومثال ذلك: محمدٌ صديقٌ

فتقول: إتَّخَذْتُ محمداً صديقاً.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواُ ٱلشَّينطِينَ أَوْلِيَآهَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (١). وإليك هذه الأفعالَ مع أمثلتها وشواهِدها:

١ - صَيّر (٢):

وَمَثَالُهُ: صَيَّرتُ الطينَ خزفاً

وشاهده: قول رؤبة (٣):

وَلَعِبَتْ طَيرٌ بِهِم أَبابيل فَصُيرُوا مِثْلَ كَعَصْفِ مَأْكُول

<sup>(</sup>١) الأعراف ٧/٣٠.

<sup>(</sup>٢) ومثله أصار: وصَير وأصار منقولان من «صار» المُجَرِّد، وهو أَحَد خوات «كان»، وقد رأيت هذا فيما تقدَّم. انظر الهمع ٢/٢١، وألحقوا به «صَيَّر»: ضرب نحو: ضربت الفضّة خلخالاً، وألحق بها أبن خالويه، أصاب، وصادَف، وغادر وألحق بها بعضهم خَلَق بمعنى «جَعَل» كقوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَانُ ضَوِيفًا﴾ النساء ٤/٨٠، الهمع ٢/٠٢٠.

<sup>(</sup>٣) وقيل: هو لحُمَيْد الأرقط.

صَير : فِعْلُ تحويل، وقد بُنِي في البيت للمفعول، فصار المفعولُ الثاني الأولُ وهو الضمير «الواو» نائباً عن الفاعل، والمفعولُ الثاني هو «مِثْلَ»:

وقد كان القول قبل دخول «صَيّر»: هُمْ مِثْلُ عَصْفِ...

۲ - جَعَلَ: الذي بمعنى "صَيَّر"(١):

وشاهدُه قوله تعالى:

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَكُ هَبَاءَ مَّنتُورًا ﴾ (٢).

أي: صَيّرناه، والمفعولُ الأوّل هو ضميرُ النّصب، والثاني هو «هباء».

: 55 - 4

ومثاله: رَدَدْتُ الحزينَ سعيداً

أيْ: صَيَّرتُهُ سعيداً

ومن ذلك قولُه تعالى (٣): ﴿وَدَ كَثِيرٌ مِن أَهَـٰلِ ٱلْكِنَابِ لَوَ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّالًا﴾.

<sup>(</sup>١) لا يُعَدُّ «جَعَل» من هذا الباب إلّا إذا كان بمعنى «صَيَّر»، وذلك تمييزاً له من: جَعَل: الذي هو من أفعال الشُّروع.

جَعَل: الذي هو بمعنى أعتقد وظَنّ، وهو من أفعال القلوب.

جَعَل: الذي هو بمعنى أَوْجَدَ، أو أَوْجَبَ، وهو متعدُّ لمفعولٍ واحدٍ.

انظر ما سبق/ص ۱۸۲، ۳۳۱.

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة ٢/ ١٠٩.

ومنه قولُ عبدالله بن الزَّبير الأَسَدِيّ:

- رَمَى الحَدَثَانِ نِسْوَةَ آل حَرْبِ بِمِقْدارِ سُمِدْنَ له سُمودا فَرَدَّ شِعورَهُنَ البِيْضَ سُودا فَرَدَّ وجوهَهُنَ البِيْضَ سُودا عَرَدً وجوهَهُنَ البِيْضَ سُودا عَرَدًا عَرَكَ (١):

وذلك كقوله تعالى (٢): ﴿ وَتَرَّكُنَا بِعَضَهُمْ يَوْمَيِذِ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾.

أي: صَيَّرنا بعضهم يومئذٍ مائجاً في بعض.

ومنه قولُ فَرْعان بن الأَعْرِف في ٱبْنِه وقد عَقَّه:

- وَرَبَّيْتُهُ حتى إِذَا مَا تَرَكْتُهُ أَخَا القومِ وٱسْتَغْنَى عَن المَسْحِ شَارِبُهُ تَعْمَد حقّى ظالماً ولَوَى يدي لَوَى يده اللهُ الذي هو غالِبُهُ

٥ - ٦ - تَخذَ - اتَّخذَ - ٦ - ٥

- قال تعالى (٤): ﴿ لَوْ شِئْتَ لَنَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾. «قراءة»

<sup>(</sup>١) وذَهَبَ بعضُهم إلى أنّ «ترك» لا يتعدَّى إلى آثنين، وإنما يتعدَّى إلى واحد، وأن المنصوب الثاني حال. انظر الهمع ٢١٨/٢.

<sup>(</sup>٢) سورة الكهف ٩٩/١٨.

 <sup>(</sup>٣) ذَهَبَ بعضُ العلماء إلى أنّ «تَخِذ وأتّخذ» مثل «تَرَك»، لا ينصبان مفعولَيْن، وإنما ينصبان مفعولاً واحداً، والثاني يكون حالاً.

<sup>(</sup>٤) سورة الكهف ٧٧/١٨. وهي قراءة أبن كثير وأبي عمرو ويعقوب وأبن محيصن واليزيدي وغيرهم. انظر معجم القراءات ٧٨/٥ – ٢٧٨.

- وقال تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعر:

وإلَّا فَاطَّرِحُنِي واتَّحَذْنِي عَدُوّاً أَتَقَيِكُ وتتقيني

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحِقٍّ فَأَعْرِفَ منك غَثِّي من سَمِيني

٧ - وَهَب:

ومثال ذلك (٢): وَهَبَني اللهُ فِداك.

أي: صَيَّرني، وجعلني.

<sup>(</sup>١) سورة النساء ٤/ ١٢٥.

<sup>(</sup>٢) حكى هذا أبنُ الأعرابيّ عن العرب.

## الجمود والتَّصَرُّف

عَرَفْنا أَنَّ الجامد هو ما يلازمُ صورة واحدة، ماضياً كان أو مضارعاً أو أمراً، والمتصرِّفُ ما تأتى منه الصُّورُ الثلاثُ، وغيرها.

وقد سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنا أَنّ جميعَ أفعالِ القلوب بقسميها أفعالٌ متصرّفةٌ إلّا فِعْلين، هما:

### هَبْ، تَعَلَّمْ

فإنهما يلازمان صورة الأمر:

وأمّا أفعال التصيير والتحويل فجميعها أفعال مُتَصَرِّفةٌ ما عدا الفِعل «وَهَب»، فهو يلازم صورة الماضي.

ويثبت للفعل المُتَصَرّف من العمل ما ثبت للفعل الماضي: مضارعاً وأمراً، كما يثبت هذا العمل لمصادرها، وللمشتقاتِ منها.

#### ومثال ذلك:

- الماضي	<ul> <li>ظننتُ فلاناً تقياً</li> </ul>
- المضارع	- أظنُّ فلاناً تقيّاً
- الأمر	<ul> <li>– ظُنّ فلان تقياً</li> </ul>
– اسم الفاعل	<ul> <li>أنا ظانً فلاناً تقياً</li> </ul>
- المصدر	- عجبتُ من ظَنَّك فلاناً تقيّاً

- زيدٌ مَظْنُونٌ أَبُوهُ تَقْيَا

اسم المفعول

وقِسْ على ذلك سائر المُتَصَرِّف من الأفعال.

\* \* \*

بيت الألفية:

٠٠٠ ٠٠٠ والتي كَصَيّرا أيضاً بِها ٱنْصِبْ مُبْتَداً وخَبَرا

# ٤ - التعليقُ والإِلْغاءُ في أفعال القلوب(١)

عَرَفْنَا أَنَّ أفعال القلوب تعمل عَملَها في المبتدأ والخبر؛ فتنصبُ المبتدأ مفعولاً أوَّلَ، كما تنصِبُ الخَبرَ مفعولاً ثانياً.

وقد يَعْرِض لهذه الأفعالِ موانعُ تَحُوْلُ بينها وبين التَّعَدِّي إلى مفعولَيْن، ويظهر أَثَرُ هذه الموانع بطريقتين: التعليق والإلغاء، وإليك البيان:

#### ١ - التعليقُ:

يُقصَدُ بالتعليق قيامُ مانع يَحُوْل بين الفعل القلبيّ ونَصْب المبتدأ والخبر، وإِنْ كان لا يَحُولُ بين أن يكون الفعلُ ناصباً لمحلّ الجملة المؤلّفة من المبتدأ والخبر.

ومثال ذلك:

ظننتُ زيداً قائماً

تقول في التعليق:

ظننتُ لَزَيْدٌ قائمٌ

فقد عَمِل الفعلُ «ظَنَّ» في المثال الأول، ونَصْب مفعولَيْن، ولكنّك تلاحظ في المثال الثاني أنّ الاسمين قد جاءا مرفوعَيْن:

 <sup>(</sup>١) ولا يكون في أفعال التحويل تعليقٌ ولا إلغاء، وكذا الحكم في الفغلين: هَبْ،
 تَعَلَّمْ. انظر الهمع ٢/ ٢٢٧.

مبتدأً وخبراً، وأنّ «ظَنّ» لم يَبْقَ له عَمَلٌ في لفظهما، والعِلَّةُ المانِعَةُ من ذلك هي لامُ الاّبتداء في المثال، لأنّ لها الصّدارة (١).

ولكن جملة «لَزَيْدٌ قَائمٌ» في مَحَلّ نصب سَدَّت مَسَدَّ مفعولَيْ «ظَنّ»، ولو أنّك حَذَفْتَ لامَ الابتداء لَعَادَ النَّصْبُ في لفظ الاسمَيْن. ومن ثَمَّ سُمِّي هذا بالتعليق؛ لأنّ الفِعْلَ لم يَبْطُل عَمَلُه مُطْلقاً، بل بَطَل عَمَلُه في لفظ المبتدأ والخبر، وبقي عاملاً بالنصب في مَحَلِّ الجملة الاسمية. ومن شواهد التعليق:

قال كثير:

# - وما كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّة ما البُكا ولَا مُوْجِعاتِ القلبِ حتى تولَّتِ

فإنّ جملة «ما البُكا» جملة أسميَّة في مَحَلِّ نَصْبِ مفعول به للفعل «أدري»، وقد سَدَّت الجملة مَسَد مَفْعُولَيْن، وعُلِّق الفِعْلُ «أدري» عن العمل في اللفظ لوجود «ما» الاستفهاميّة التي لها صَدْرُ الكلام (٢).

# ومن المعلِّقات عن العمل في اللفظ:

#### ١ - لامُ الأبتداء:

وقد تقدُّم في المثال السابق:

ظننت لَزَيْدٌ قائمٌ

<sup>(</sup>١) انظر أوضح المسالك ٣١٦/١.

<sup>(</sup>٢) ومما يَدُلُّ على عَمَل الفِغل «أَذري» النَّصْبَ في الجملة عَطْف «موجعاتِ» بالنَّصْب على مَحَلِّ جملةِ «ما البُكا».

ومن هذا قوله:

\* عَلِمتُ لَعَفْوُ الله أَقْرَبُ للفتى إِذَا ضَاقَ بالوِزْرِ الَّذِي هو حامِلُه

٢ - بعد لام القَسَم(١):

### علمتُ ليأتينَ الفَرَجُ

ومنه قول لبيد:

- ولقد عَلِمْتُ لِتأتينَ منيتي إنّ المنايا لا تطيشُ سهامها

٣ - مع «ما» النافية:

كقوله تعالى: ﴿لَقَدُ عَلِمْتَ مَا هَلَوُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ (٢).

٤ - مع «إنْ» النافية:

علمتُ إِنْ عبدُاللهِ غائبٌ

ومَثْل له بعضُهم بقوله تعالى: ﴿قَالَ إِن لَّبِثْتُمُّ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٣).

ه - مع «لا النافية»:

ظننتُ لا زيدٌ حاضِرٌ ولا عمرٌو.

<sup>(</sup>۱) والتعليقُ بلام القَسَم مختلفٌ فيه، وممن أجازه الأَعْلَم وآبن مالك وأبنه، وآبن هشام.

وذهب سيبويهِ وغيرُه من النُّحاة إلى أنَّ الفِعْلَ خرج عن معناه، ونُزِّلَ منزلةَ القَسَم، وما بعده جملةً لا مَحَلَّ لها من الإعراب جوابُ هذا القَسَم.

 <sup>(</sup>۲) سورة الأنبياء ۲۱/۲۱.
 (۳) سورة المؤمنون ۲۳/۱۱٤.

٦ - مع الأستفهام:

وله ثلاث صور:

أ - أن يكون أَحَدُ المفعولَيْن أسمَ أستفهامٍ:

- علمتُ أيُّهم أبوكَ.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمُ أَيُّ ٱلْجِرْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ (١).

ب - أن يكون الأسم مُضافاً إلى آسم آستفهام:

- علمتُ صديقُ أيّهم أبوكَ

ج - أن تدخل على المبتدأ أداة أستفهام:

- علمتُ هل محمدٌ حاضِرٌ أَو أَخْمَدُ

ومنه قوله تعالى:

- ﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرِيبُ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُون ﴾ (٢).

وقد يكون المعلِّقُ عن العمل آسم ٱستفهامٍ معمولاً لما بَعْده، ومنه قولُهُ تعالى:

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (٣).

ففي الآية: أيّ. . . : نائبٌ عن مفعولٍ مطلقٍ والتقدير: ينقلبون

<sup>(</sup>١) سورة الكهف ١٢/١٨.

<sup>(</sup>٢) سورة الأنبياء ٢١/ ١٠٩.

<sup>(</sup>٣) سورة الشعراء ٢٦/ ٢٢٧.

منقلباً أيّ منقلب(١).

### ٢ - الإلْغاء:

الإلغاء (٢) يكون بإبطال عَمَلِ الفِعْلِ القلبيّ في المبتدأ والخبر لفظاً وَمَحَلّاً.

وهذا الإلغاءُ هنا جائز، وليس بواجب (٣).

ففي الجملة: ظننتُ عبدَ الله مسافراً.

تلاحظ أنّ الفعل «ظنّ» قد عمل بالنصب في المفعولين، أمّا إذا عَمَدُنا إلى هذه الجملة فجعلناها:

#### - عبدُ الله ظَنَنْتُ مسافرٌ

فإذا قدّمت «عبدالله» وجعلته مرفوعاً فإنه يصير مبتدأ، و«مسافر» خبر عنه، ويُلغَى عملُ الفعلِ «ظَنّ»، ويكون الفعلُ وفاعلُه جملة أعتراضيّة، لا مَحَلّ لها من الإعراب.

<sup>(</sup>۱) قال المُبَرّد: نَصَب «أَيّاً» بقوله: «ينقلبون»، ولا يكون نَصْبُها بـ «سيعلم»؛ لأنّ حروف الاستفهام إذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها، كما يمتنع بعد الألف من أن يَعْمَل فيه ما قبله، وذلك قولك: علمت زيداً منطلقاً، فإن أدخلت الألف قلت: علمت أَزَيْدٌ منطلقٌ أم لا، فأيّ بمنزلة زيد الواقع بعد الألف...» الكامل/١٧ – ١٨.

<sup>(</sup>٢) انظر الهمع ٢/ ٢٢٨.

<sup>(</sup>٣) وجوازُ الإلغاء والإعمال مَذْهَبُ الجمهور، وذَهَبَ الأخفشُ إلى أنَّ الإلغاءَ لازم.

أما إذا قدّمتَ «عبدالله»، وأبقيتَه على النَّصْب، فلا إلغاءَ في عَمَل الفِعْلِ، ويكون «عبدالله» مفعولاً أُوَّلَ مقدَّماً، ومسافراً: مفعولاً ثانياً على الأَصْل.

ومِثْلُه أيضاً:

عَبْدُ الله مسافرٌ ظننتُ عبدَالله مسافراً ظننتُ

- على إلغاء عمل «ظَنّ». - على إبقاء العمل.

ومن ذلك قولُ أبي أسيدة الدّبيري:

هما سَيِّدانا يَزْعُمان وَإِنَّما يَسُودانِنا إِنْ أَيْسَرَتْ غَنَمَاهُما

وقولُ منازل بن ربيعة:

أبالأراجيز يابن اللَّؤم تُؤعِدني وفي الأراجيز خِلْتُ اللَّؤمُ والخَوَرُ

\* \* \*

# فائدة في درجات الإلغاء

يجوز إلغاء عمل الأفعال المتصرِّفة إذا وقعت في غير الأبتداء: ومثال ذلك:

أ - وسطاً: زيد - ظننت - قائم.

ب - آخراً: زيدٌ قائمٌ ظننتُ

فإذا توسطت كما في (أ) قيل: الإعمال والإلغاء سِيَّان، وقيل: الإعمالُ أَحْسَنُ من الإلغاء.

وإذا تأخّرت هذه الأفعال كما في (ب) فالإلغاء أُحْسَنُ من الإعمال.

\* \* \*

### أبيات الألفية:

وخُصّ بالتعليقِ والإلغاءِ ما من قَبْل هَبُ(١)، والأَمْرَ هَبْ قد أُلْزِما كُدُا تَعَلَمْ، ولِغَيْرِ الماضِ من سِوَاهما ٱجعل كُلَّ ما لَهُ زُكِنْ

<sup>(</sup>١) أي: لا يكون لعمل الفعل هَبْ تعليقٌ، ولا إلغاءً.

وجَوّز الإلغاء، لا في الأبتدا في مُوْهِم إلغاء ما تقدَّما<sup>(١)</sup> و«إِنْ» و«لا» لامُ ٱبتداء أو قَسَمْ

وانّو ضمير الشّأنِ أو لامَ ابتدا والتُزِمَ التعليقُ قبل نفي «ما»(٢) كَذَا، والأستفهامُ ذا له أنّحتَمْ

\* \* \*

<sup>(</sup>١) يشير أبنُ مالك بهذا إلى الخلاف بين أهل البصرة وأهل الكوفة في جواز إلغاء عمل الفعل المتقدّم أو تعليقه، فقد ذهب الكوفيون إلى جواز الإلغاء، ورآه البصريون من باب التعليق، وكان مدار الخلاف في قول الشاعر:

كذاك أُدَّبتُ حتى صار من خُلُقي إني رأيتُ مَلَاكُ الشَّيْمَةَ الأَدَبُ فَالْفِعْل رَأَى: مُلْغَى عند البصريين. ومُعَلَّقٌ عن العمل عند البصريين. وهذا الخلاف بين العلماء إنما هو لفظى ولا ثَمَرة له.

<sup>(</sup>٢) في هذا وما يليه تعدادٌ لأنواع المعلّقات عن العمل.

# فائدة في «تقول» بمعنى «تظنُّ»

- تقول: الأصل في فعل القول أَنْ يَنْصب جملة هي المحكيّة بالقول، وذلك كقوله تعالى:

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ (١).

فإذا جاء الفعل «تقول» بمعنى «تَظُنُّ» فإنه ينصب مَفْعولَيْن صريحين مثل «تظن»، ومثال ذلك:

#### أتقول عَمْراً منطلقاً

وشروط هذا الأستعمال:

١ - أن يكون الفعلُ مضارعاً.

٢ - وأن يكون للمخاطب.

٣ - وأن يكون مَسْبوقاً بٱستفهام.

٤ - ألّا يُقْصَل بين الفعل والاستفهام بفاصل، ويجوز الفَصْلُ
 بالجار والمجرور، والظرف، وبمعمول الفعل.

<sup>(</sup>۱) سورة مريم ۱۹/۳۰.

فإذا توافرت هذه الشُّروطُ جاز نَصْبُ المفعولَيْن، وجاز رَفْعُهما تقول:

أتقول زيداً منطلقاً أتقول: زيدٌ منطلقٌ

وجملة «زيد منطلق» في مَحَلّ نَصْب سدت مَسَدّ المفعولَيْن للفعل «تقول».

وقبيلةُ سُلَيْم لا تشترط شيئاً من هذه الشروط، فالقول عندهم جارٍ مَجْرَى الظّنّ، نَاصبٌ للمفعولين ومن شواهده:

قالت - وكنتُ رجلاً فطينا - - هذا لَعَمْرُ اللهِ إسرائينا ومن شواهد هذا الفعل قول عمر بن أبي ربيعة:

فمتى تقول القُلُصَ الرَّواسِما يَحْمِلْن أُمَّ قاسمِ وقاسِما المُفعولُ الأَوَّلُ: القُلُصَ.

المفعول الثاني: جملة «يَحْمِلْنَ...» فهي في مَحَلّ نَصْب.

ومن شواهد الفَصْل قولُ الكُمَيْت:

- أَجُهَالاً تقولُ بني لُوَّي لَعَمْرُ أبيكَ أَمْ مُتَجاهِلِينا - أَجُهَالاً : هو المفعولُ الأَوَّل.

- بني لُؤَيِّ: المفعولُ الثاني.

وقد فَصَل بالمفعول الأوّل بين همزة الاّستفهام، والفِعْل العامل في المفعول، وهو «تقول».

فهذا الاستعمالُ مع الفَصْل جائزٌ على لغة بني سُلَيْم.

- وقول الشّاعر:

أَبَعْدَ بُعْدِ تقول الدّارَ جامعةً شَمْلي بهم أَمْ تَقُولُ البُعْدَ مَحْتُوما

\* \* \*

### أبيات الألفية

وكَتَظُنُّ آجْعَلُ «تقولُ» إِنْ وَلِي بغير ظرف، أَوْ كَظَرْفِ أَو عَمَلُ وأُجْرِيَ القولُ كَظَنْ مُطْلَقا

مُسْتَفْهَمَا به ولم يَنْفَصِل وإنْ ببعضِ ذي فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ عند سُلَيْم نحو «قُلْ ذا مُشْفِقًا»

# ٥ - الأفعالُ المتعدية إلى ثلاثة مَفْعُولات

من الأفعالِ ما يَنْصِب ثلاثةَ مَفْعُولات، وهي: أَعْلَم، أَرَى، أَنْبَأ، نَبَّأ، أَخْبَرَ، خَبَّرَ، حَدَّثَ. وبيانُ ذلك كما يأتي:

# ١ - ٢ أَعْلَم - أَرَى:

تقدَّم معنا أنّ الفِعْلَيْن: عَلِم، ورَأَى، يَنْصِبان مفعولَيْن أَصْلُهما مبتدأٌ وخَبَر، ثم دخلت عليهما همزة التعدية (١) فصارا: أرَى وأعْلَم، فَنَصَبا ثلاثَة مفعولات (٢).

وصُوْرَةُ هذه التعدية تُوَضِّحها الأمثلةُ الآتية:

- عَلِم زيدٌ عمراً ناجعاً
- رَأَى خالدٌ بِكراً مَتْفُوقًا

فقد نَصَب الفعلان مفعولَيْن، وبعد دخولِ الهمزةِ عليهما تُصْبِحُ صُورَتُهما:

- أَعْلَمْتُ زيداً عمراً ناجحاً. - أَرَيْتُ خالداً بكراً متفوّقاً.

<sup>(</sup>١) وتُسَمَّى أيضاً هَمْزَةَ النَّقل.

<sup>(</sup>٢) ويثبت لهذين الفِعْلَيْن من الإلغاء والتعليق ما ثَبَتَ للفِعْلَيْن: «رأى وعلم» وغيرهما مما ذكرناه فيما سبق.

وهذا شأنُ همزة التعدية أنها تجعل الأسم الذي كان فاعلاً «زيد، خالد» مفعولاً أوّل، وما كان متعدّياً لواحد متعدّياً لاّثنين، وما كان متعدّياً لاّثنين متعدّياً لثلاثة. وهو أقْصَى ما يتعدّى إليه فِعْل.

ومن شواهد هذين الفعلين قولُه تعالى:

﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِ مُ اللَّهُ أَعْمَالُهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ (١).

- المفعولُ الأوّلُ هو ضمير النّصب «الهاء».
  - والمفعولُ الثّاني هو «أعمالَهم».
  - والمفعولُ الثالث هو «حَسَراتٍ».

#### ٣ - ٤ - أَنْنَأَ، نَتَأَ:

ومن الشواهد فيهما قولُ النابغة الذَّبياني:

نُبِّئتُ زُرْعَةَ -والسَّفَاهَةُ كأَسْمِها - يُهدِي إليَّ غرائب الأشعار

ففي البيت: المفعول الأول هو التاء في: نُبِّئْتُ، وقد صار نائباً عن الفاعل، والمفعول الثاني هو «زرعة»، وجملة يُهدي: في مَحَل نصب المفعول الثالث.

وقول الأعشى:

- وأُنْبِئْتُ قَيساً ولم أَبْلُهُ كما زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ اليَمَنْ

<sup>(</sup>١) سورة البقرة ٢/ ١٦٧.

التاء من «أُنْبِئْتُ»: كان المفعول الأول، ثم صار نائباً عن الفاعل، وقيساً: المفعولُ الثاني، وخَيْرَ...: هو المفعول الثالث.

### ٥ - ٦ - أَخْبَرَ، خَبّر:

ومثالُ الأَوَّل: أَخْبَرْتُ محمداً أخاكَ مُسافراً.

وشاهد الثاني قول العوام بن عقبة:

وخُبِّرتُ سَوْداءَ الغميم مَرِيضة فَأَقْبَلْتُ مِن أَهْلِي بمصر أَعُودُها

٧ - حَدَّث: كقولك:

### حَدَّثتُ زِيداً بِكِراً مُقيما

ومثلُه قولُ الحارِث بن حِلَّزة اليَشْكُريِّ:

- أو مُنِعْتُم ما تُسْأَلُون فمن حُ لِمُتَمَوهِ له علينا الوَلاءُ والقولُ في شواهد أَخْبَرَ، وخَبِّر، وحَدِّث كالقول المتقدِّم فيما سبق من شواهدَ سواء.

ويغلب في شواهد الأفعال الناصبة ثلاثة مفعولات أن تكون على صيغة المبنيّ للمفعول، ويكون مفعولُها الأوّلُ هو النائب عن الفاعل، ولعلّ في ذلك أحترازاً من طُولِ الجملة بذكر ثلاثة مفعولات.

أبيات الألفية

إلى ثلاثة رَأَى وعَلِما ومَا لمفعولَيْ علمتُ مُطْلَقا وإِنْ تعدديا لِواحد بلا والثانِ منهما كثاني ٱثني كَسَا وكأرَى السّابِقِ نبًا، أَخْبَرَا

عَـدُّوْا إِذَا صِارَا أَرَى وأَعْلَما لِلْثَانِ وَالْثَالِثُ أَيضاً خُقِّقا لِلْثَانِ وَالْثَالِثُ أَيضاً خُقِّقا هَـمْزِ فَلاَتْنينِ به تَـوَصّلا فهو به في كُلِّ حُكْمٍ ذو آئتِسا(۱) حَـدَّثَ أَنْبَا كَـذَاكُ خَسبَرا

<sup>(</sup>١) يأتي تفصيل الحديث عن الأفعال اللازمة والمتعدية وطرق التعدية، في باب «اللازم والمتعدي» من الكتاب الثالث إن شاء الله تعالى.

### نماذج من الإعراب

# - ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَتِ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾

سورة الممتحنة ٢٠/٦٠

إِنْ : حرف شرط جازم.

علمتموهُنّ: علمتم: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السُّكون لاَتَصَاله بتاء الضمير، في مَحَلِّ جزم بإِن فعل الشرط.

والتاء: ضميرٌ مُتَّصِل مبني على الضّم في مَحَل رفع فاعل. والميم: حرف للجمع.

والواو: ناشئ عن ضمة الميم، حرف إشباع لا مَحَل له من الإعراب.

والهاء: ضمير مُتَّصِل مبني على الضَّمّ في مَحَلّ نَصْبٍ مفعول به أوَّل.

والنون: حرفٌ لا مَحَلّ له من الإعراب.

مؤمنات: مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الكسرة عوضاً عن الفتحة؛ لأنه جَمْعُ مُؤنثِ سالمٌ.

وجملةُ جواب الشَّرط ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾.

# - ﴿ وَلَوْ أَرَا كُهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَلْنَازَعْتُمْ فِ ٱلْأَمْرِ ﴾

سورة الأنفال ٨/ ٤٣

أَرَاكهم: أَرَى: فعلٌ ماض مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف، منع من ظهوره التعذُّر.

- والفاعل: ضمير مستترٌ تقديره «هو» أي. . الله سبحانه وتعالى.

- والكاف: ضمير مُتَّصِل مبنيّ على الفتح في مَحَلّ نصبٍ مفعول به أوّل.

- والهاء: ضمير مُتَّصلٌ مبنيٌّ على الضَّمّ في مَحَلَّ نصبٍ مفعول به ثانٍ، والميم حرف للجمع.

- كثيراً: مفعولٌ به ثالثٌ منصوب.

\* \* \*

## نصوص لتدريب

قال تعالى:

﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾

سورة الأنفال ٨/ ٤٣

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوۤ الْمُعْمَلُهُمْ كَسَرَاكِمِ بِقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْعَانُ مَآءً﴾ سورة النور ٢٤/ ٣٩

﴿ يَعْسَبُهُمُ ٱلْحَاهِلُ أَغْنِيآةً مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾

سورة البقرة ٢/ ٢٧٣

﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ وَ أَخَلَدُهُ ﴾

سورة الهمزة ٢/١٠٤

﴿ أَفَهُنَ زُيِّنَ لَهُ سُوَّءُ عَمَلِهِ عَرَاهُ حَسَنَا ۚ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ﴾ ﴿ أَفَهُنَ زُيِّنَ لَهُ سُوَّةً عَمَلِهِ عَمَلِهِ عَلَيْهِ عَسَانًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ﴾

﴿ كَذَاكِ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالُهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾

سورة البقرة ٢/ ١٦٧

﴿ إِنِّ ظُنَنْتُ أَنِّ مُلَنٍّ حِسَابِيَّهُ ﴾

سورة الحاقة ٦٩/ ٢٠

﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضَّلِم بَلَ نَظُنَّكُمْ كَلَدِبِينَ ﴾ سورة هود ٢٧/١١

# - ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكُذَّابُ ٱلْأَيْرُ ﴾

سورة القمر ٢٦/٥٤

- ﴿ وَأَعْلَمُواْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ . . . ﴾

سورة الحجرات ٤٩/٧

قال شوقي:

- تَخِذَ الدُّجَى وسَماءَه وَنُجُومَه وَ أَجُومَه وَأَجُومَه وَأَتَاكَ مَوْفُورَ النُعيم تخالُه قال النابغة:

- نُبِّئتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَني قال حاتم الطائي:

- وَقَدْ عَلِمَ الأَقوامُ لو أَنَّ حاتماً وقال الكُمَيْتُ:

- بِأَي كِتَابٍ أَمْ بِأَيّة سُنّةٍ وقال شوقي في المعلّم:

- أَعَلِمْتَ أَشْرَفَ أَو أَجَلٌ من الذي قال ٱبنُ يَعْفُر:

- أُرِيني جواداً مات هَزْلاً لَعَلَّني

سُبُلاً إلى جَفْنيك لم يَرْضَ الثَّرى مَلكاً تَنِمُ بِهِ السَّماءُ مُطَهّرا

وَلَا قُرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

أرادَ ثَرَاءَ السمالِ كانَ لَهُ وَفُرُ

تَرَى حُبَّهُم عاراً علي وتَحْسِبُ

يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُساً وعُقُولا

أَرَى ما تَرَيْنِ أو بَخِيلاً مُخَلَّدا

قال الشَّاعر:

لَوْ كَانَ في الأَلْفِ مِنَا وَاحِدٌ فَدَعَوْا وقال الشَّاعر:

عَلِمْتُ الجُوعَ لَا يُغْنِي فَتِيلاً وقال أبو الأسود الدُّوَّلِيّ:

وأَلْفَيْتُهُ حِينَ جَرَبْتُه والْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبِ وقال أبو فِراس:

إِنَّا إِذَا ٱشْتَدُ الْسَرَّمَا أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيْهِ وَبِنَا وَقَالَ إِيلِيا أَبُو مَاضَى:

خِلْتُ أَنِي في القفر أَصْبَحْتُ وَحُديَ وَحُديَ وَحُديَ وَعُديَ وَعُديَ وَعُديَ وَعُديَ اللهِ وَقَالَ بَشَارِ:

وكأن رَجْعَ حديثها قِطَعُ الريا وتخالُ ما جَمَعَتْ عَلَيـ

مَنْ فارسٌ؟ خالَهُم إِيّاه يَعْنُونا

إِذَا مَا البَيْتُ أَعْوَزَهُ الدَّقِيقُ

كَذُوبَ الحَديثِ سَرُوقاً بَخِيلا وَلا ذَاكِر اللهَ إِلّا قَلىلا

نُ ونَابَ خَطْبٌ وَأَذْلَهَمُ مُ عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالسَكَرَمْ

فإذا النَّاسُ كُلُّهُم في ثِيابي

ضِ كُسسِيْسنَ زَهْسرا لهِ ثِيابَها ذَهَباً وعِطْرا

# نماذج للاختبار (١)

#### قال تعالى:

# السؤال الأول:

# استخرج من النص القرآني:

- ١ جملة أسميّة قُدِّم فيها معمول الخبر «جار ومجرور».
  - ٢ مبتدأً خبره جملة فعلية.
    - ٣ خبراً حُذِف مبتدؤه.
  - ٤ حرفاً ناسخاً، وآذكر آسمه وخبره.

- ٥ فعلاً ناسخاً، وأذكر أسمه وخبره.
- ٦ اسماً ملحقاً بجمع المذكر السّالم، وأعربه.
  - ٧ جمع مؤنّث سالماً.
  - ٨ اسماً موصولاً، وبيِّن محلَّه من الإعراب.
    - ٩ اسم إشارة وأعربه.
- ١٠ فعلاً من الأفعال الخمسة، وآذكر علامة إعرابه.

#### السؤال الثاني:

اذكر خمس حالات يجب فيها كسر همزة «إنّ»، ومَثّل لذلك.

#### السؤال الثالث:

بَيِّن موضع الشاهد، وموضوعه فيما يأتي:

- ﴿ فَصَبْرُ جَمِيلٌ وَاللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف ١٨/١٢

- « يا رُبّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة».
  - «إِنْ يَكُنْهُ فلن تُسَلّطَ عليه».
- لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنَغَّصَةً لَذَاتُهُ بَادُّكَارِ المَوْتِ والهَرَمِ
   أَبَا خَرَاشَة أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرِ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلُهُمُ الضَّبُعُ

# السؤال الرَّابع:

هاتِ أمثلةً أو شواهد لما يأتي:

١ - نكرة مخصصة وقعت مبتدأ.

٢ - مبتدأ حُذِف خبره وجوباً.

٣ - فعلاً من أخوات «كان» تَامّاً.

٤ - حرفاً يفيد الإشفاق.

o - «لا» النافية عاملةً عَمَلَ «ليس».

٦ - «لا» النافية عاملة عَمَلَ «إِنَّ».

٧ - فعلاُّ من أفعال المقارَبة وقع تامًّا.

#### السؤال الخامس:

أعرب ما تحته خط مما يأتي:

١ - « شَرُّ أَهَرُّ ذَا ناب ».

٢ - أَفْضَلُ صلاتِك خالياً مما يَشْغَلُك.

٣ - ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ يُضَنعِفْهَا ﴾ «قراءة» النساء ٤٠/٤

٤ - « لا ضرر ولا ضِرار».

\* \* \*

#### قال تعالى:

﴿ قَالُواْ يَكُنُوحُ قَدْ جَكَدُلْتُنَا فَأَكُونَ جِدَلْنَا فَأَلِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الطَّلِدِقِينَ ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْلِيكُمْ بِهِ اللّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعَجِزِينَ ﴿ وَلَا يَنفُكُمُ مِن الطَّلِدِقِينَ ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعَجِزِينَ ﴿ وَلَا يَنفُكُمُ مِن الطَّلِدِقِينَ أَن أَلَاهُ يُرِيدُ أَن يُغُويكُمُ مَّو رَبُّكُمُ يَنفُهُ مُو رَبُّكُمُ وَلَيْكُمْ فَوَ رَبُّكُمُ وَلَيْكُ وَيُوكُ لَا يَعْوِيكُمُ مَّ هُو رَبُّكُمُ وَلَيْكِ تُرْجَعُونَ ﴿ وَالْمَا يَلْوَلُونَ الْفَتَرَيْثُةُ فَلَى إِجْرَامِي وَأَنا بَيْنَ مِن اللّهِ مَن اللّهُ لِن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلّا مَن قَدْ بَرِينَ \* مِن فَلَا البّهُ لِلهُ مَن فَدَ اللّهُ مِن فَلَا اللّهُ مِن فَلَا اللّهُ وَلَا يَعْمَلُونَ ﴾ هود ٢١/١١ع ٣٦ مَا كَانُوا يَقْعَلُونَ ﴿ وَالْمِن فَلَا الْمُنْا فَلَا اللّهُ مِن فَلَا الْمُنْاسِلُونَ اللّهُ مُن فَلَا الْمُنْاسُ بِمَا كَانُوا يَقْعَلُونَ ﴾ هود ٢١/٣٦ من فَلَا اللّهُ مَن فَلَا اللّهُ مَن فَلَا الْمُنْاسُ بِمَا كَانُوا يَقْعَلُونَ ﴿ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

#### السؤال الأول:

# استخرج من النص القرآني:

- ١ جملة أسميّة، وبَيِّن رُكْنَيْها.
- ٢ مبتدأ خبره محذوف، وبقي معموله.
- ٣ «ما» نافية حجازية أو تميمية، وأعرب الخبر.
  - ٤ حرفاً ناسخاً مهملاً ، وبيّن علّه الإهمال.
  - ٥ حرفاً ناسخاً عاملاً ، وآذكر أسمه وخبره.
    - ٦ فعلاً ناسخاً، وأذكر أسمه وخبره.
- ٧ «أنّ» مفتوحة الهمزة، وكون منها ومما بعدها مصدراً، وأذكر محلّه من الإعراب.
  - ٨ فعلاً مبنياً للمفعول، وعَيِّن نائب الفاعل.

## ١٠ - فعلاً مضارعاً منصوباً، وآخر مجزوماً.

## السؤال الثاني:

- آذكر شروط عمل «ما» الحجازية، ووَضِّح هذه الشروط بالأمثلة المناسبة أو الشواهد.

#### السؤال الثالث:

بيِّن الشاهد فيما يأتي:

- ﴿ فَطَفِقَ مَسَّكًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾

- ﴿ وَتَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾

- ﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينُ ﴾

- وحَلَّت سَوَادَ القَلْبِ لَا أَنَا بَاغِياً

- قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقاً وإِنْ كَذِبا

سورة ص ۳۸/۳۸

سورة المطففين ٨٣/ ١

سورة الأحقاف ٩/٤٦

سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّها مُتَراخِيا

فَمَا ٱعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْل إِذَا قِيلًا

## السؤال الرابع:

هاتِ أمثلة أو شواهد لما يأتي:

١ - مبتدأ نكرة في سياق تفصيل.

٢ - مبتدأ خبره جملة أسميّة، والرابط مقدّر.

٣ - «إِنْ» عاملةً عَمَلَ «ليس».

٤ - «لا» عاملةً عَمَلَ «إِنَّ» محذوفة الخبر.

٥ - «كانَ» زائدةً لا عَمَلَ لها.

آ - «إنّ» مفتوحة الهمزة في جملة، وبَيِّن مَحَل المصدر المؤوّل.
 ٧ - «لام الابتداء» داخلةً على معمول الخبر.

السؤال الخامس:

أعرب ما تحته خط مما يأتي:

١ - ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِزَةَ وَٱلْأُولَى ﴾ سورة الليل ١٣/٩٢

٢ - ﴿ خَالِدِینَ فِیهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَثُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآةً رَبُّكَ ﴾
 ١٠٧/١١ شُورة هود ١٠٧/١١

٣ - بحسبك درهم.

٤ - وكُنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمغنِ فتيلًا عن سواد بن قارب

#### قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلْتَهِ كَا قِلْ الْمِنْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ) قَالُوا أَنَجْعَلُ فِيهَا مَن (يُفْسِدُ فِيهَا) وَيَسْفِكُ الدِمَاءَ وَخَنُ نُسَبّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِسُ لَكُ قَالَ إِنِّ أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضُهُمْ عَلَى الْمَلْتِيكَةِ إِنِّ أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمّ عَرَضُهُمْ عَلَى الْمَلْتِيكَةِ وَقَالَ أَنْجُونِي بِأَسْمَاءِ هَنَّوُلاَءِ إِن كُنتُم صَدِوِينَ ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا فَقَالَ أَنْجُونِي بِأَسْمَاءِ هَنَّوُلاَء إِن كُنتُم صَدوِينَ ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا أَإِنَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ قَالَ يَتَادَمُ أَلْبِقُهُم وَأَسْمَاءَ مِثْمَ فَلَمّا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ قَالَ يَتَادَمُ أَلْبِقُهُم وَأَسْمَاءَ مِنْ فَلَمّا اللّهُ وَلَا أَنْهِ وَأَعْلَمُ مَا أَنْهُ أَلُولُ اللّهُ وَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَيْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَيَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ وَلَا الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

## السؤال الأول:

# استخرج من النص القرآني:

- ١ مبتدأ خبره جملة فعلية.
  - ٢ مبتدأ له أكثر من خبر.
- ٣ حرفًا ناسخًا، وبَيِّن ٱسمه وخبره.
- ٤ فعلاً ناسخاً، وأذكر أسمه وخبره.
- ٥ «لا» عاملة عمل «إنّ»، وأعرب أسمها.
- ٦ جمع مذكّر سالماً، وبَيِّن علامة إعرابه.
  - ٧ جمع مؤنَّث سالماً، وأعربه.
- ٨ موضعين كسرت فيهما همزة (إنَّ السبين مختلفين.

٩ - بيِّن محل ما بين القوسين من الإعراب.

## السؤال الثاني:

أَذْكر خمسة من مُسَوِّعات الأبتداء بالنكرة، ومَثِّل لها.

#### السؤال الثالث:

# هاتِ أمثلةً أو شواهد لما يأتي:

١ - مبتدأ مصدراً مُؤَوَّلا.

٢ - خبراً جملة أسميّة.

٣ - فعلاً من أفعال الرجاء مقترن الخبر بـ «أَنْ».

٤ - حرفاً ناسخاً مقترناً بـ «ما» الكافة مع الإهمال والإعمال.

٥ - «لا» نافية للجنس، محذوفة الخبر.

٦ - «ما» الحجازية.

٧ - (لات).

## السؤال الرابع:

# بَيِّن الشاهد فيما يأتي:

١ - ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِيهِ ۚ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهِ أَ ﴾ فَصُلت ٢٦/٤١

٢ - ﴿ أَوَكُ مُ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا نُذَكَّرُونَ ﴾ النمل ٢٧/ ٢٢

٣ - «التمس ولو خاتماً من حديد».

٤ - وما كُلّ مَنْ يُبْدي البَشَاشَة كائناً أَخَاكَ إِذَا لَم تُلْفِه لَكَ مُنْجِدا

# ٥- تعزَّ فَلَا شيءٌ عَلَى الأَرض بَاقِيا وَلَا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ واقِيَا

#### السؤال الخامس:

أعرب ما تحته خط مما يأتي:

١ - ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَنْفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾

٢ - ﴿ وَلَوْ تَرَيَّ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾

٣ - ﴿ وَطَنِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ سورة الأعراف ٧/ ٢٢

سورة الأنعام ٦/ ١٣٢

سورة سبأ ٣٤/ ٥١

٤ - ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةُ إِلَىٰ مَيْسَرَةً ﴾ سورة البقرة ٢٨٠/٢

\* \* \*

#### قال تعالى:

## السؤال الأول:

## استخرج من الآيات الكريمة:

- ١ حرفاً ناسخاً مكفوفاً عن العمل.
  - ٢ فعل أمر معتلّ الآخر، وأعربه.
- ٣ موضعاً يجب فيه كسر همزة (إنّ)، وآخر يجب فيه فتح الهمزة.
  - ٤ نائب فاعل، وأعربه.
  - ٥ اسماً ممنوعاً من الصرف، وأعربه.
    - ٦ اسماً مقصوراً، وأعربه.

٧ - حرفاً ناسخاً من أخوات (إنّ)، وبين اسمه وخبره.

٨ - أعرب ما تحته خط.

#### السؤال الثاني:

بيِّن موضَّع الشَّاهد وموضوعه فيما يأتي:

١ - ﴿ أَلَا إِنَ أَوْلِيآ اللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾
 ١ - ﴿ أَلَا إِنَ أَوْلِيآ اللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾
 ١ - ﴿ أَلَا إِنَ أَوْلِيآ اللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾

٢ - ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيُوَّمُّ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمُّ ﴾

سورة يوسف ١٢/ ٩٢

سورة الرعد ١٣/ ٢٤

٣ - ﴿ سَلَتُمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾

٤ - قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نِضفه فَقَدِ

٥ - سقاها ذوو الأحلام سَجْلاً على الظما

وقد كربت أعناقها أن تَقَطَعًا

#### السؤال الثالث:

اشرح بالأمثلة أو الشواهد حكم اقتران خبر «كاد وأخواتها» بـ «أَنْ»:

# السؤال الرابع:

أعرب ما يأتي:

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِلِحَلْتِ كَانَتُ لَهُمُّ جَنَّكُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًّا ﴾ سورة الكهف ١٠٧/١٨ - ليس الغبيُّ بسيِّد في قومه لكنَّ سيِّدَ قومه المُتَغَابي

#### السؤال الخامس:

عَيِّن الخبر، و آذكر حكم تقديمه (واجب/ جائز/ ممتنع) مع بيان السبب:

١ - ﴿ وَمَا أَنَا ۚ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . سورة الأحقاف ١٤/٩

٢ - ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَّةٌ ﴾ . سورة الغائية ١٢/٨٨

٣ - المصاعب هانت.

٤ - ما لك إلّا عملك.

٥ - عظيماً كان خُلُقُ رسولِ الله.

\* \* \*

### السؤال الأول:

اشرح مع التمثيل قول أبن مالك رحمه الله:

وحذفُ ما يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا تَقُولُ: «زيد» بعد «مَنْ عِنْدَكُما» وفي جَواب «كيفَ زيد؟» قُلْ«دَنِفْ» فزيدٌ استُغْنِيَ عنه إِذْ عُرِفَ

## السؤال الثاني:

اذكر مع التمثيل موضعين فقط من المواضع التي يمتنع فيها تقديم الخبر على المبتدأ.

#### السؤال الثالث:

على أي شيء استشهد النحاة بما يأتي:

١ - ﴿ كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ بِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾

سورة النساء ٤/ ١٣٥

٢ - فإنْ لَم تَكُ المرأة أَبْدَتْ وسامة فَقَد أَبْدَتِ المرآةُ جَبْهَة ضَيْغَمِ
 ٣ - نحن بما عندنا وأنت بما عند حدك راضٍ والسرأيُ مختلفُ
 ٤ - قد ثَكِلَتْ أُمَّه مَنْ كُنْتَ وَاحِدَهُ وَبَاتَ مُنْتَشِباً في بُرْثُن الأَسَد

#### السؤال الرابع:

أعرب ما تحته خط بكُلِّ الوجوه الممكنة:

- ١ ﴿ فَهَلَ عَسَيْتُمْ إِن تُوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ
  - ٢ أمسافران أخواك في إجازة الصيف؟
  - ٣ الطُّموح عسى أن يُحقِّق نبيل الغايات.

#### السؤال الخامس:

انقل النص الآتي إلى دفتر الإجابة بعد تصحيح ما آشتمل عليه من الأخطاء النحوية:

«ليت المسلمون يدركون حكمة الصوم. إنّ الصوم ليس إمساك عن الطعام والشراب، بل صوناً للجوارح عن كل ما حَرّمه الله، وآرتفاع بالنفس إلى معارج الروحانية حتى يوشك الصائمون أن يبلغون مراتب الملائكة المقربون. وإنّ لهم في الآخرة - بإذن الله - لأجر عظيم».

#### السؤال السادس:

أعرب ما تحته خط إعراباً كاملاً:

أكادُ أشكُ في نفسي لأني أكادُ أشكُ فيك، وأنت منى

# السؤال السابع:

بين حكم أقتران الخبر به «أَنْ» فيما يأتي:

٣ - ﴿ وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ سورة الأعراف ٢٢/٧

۲ - «من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

٣ - قُمْ لِلْمُعَلِّم وَفَّهِ التَبْجِيلا كَادَ المُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولا

٤ - اخلولق الصابر أن يحظى بحسن العاقبة.

ه - سقاها ذوو الأحلام سَجْلاً على الظما

وقد كَرِبت أعناقُها أن تَفَطّعا

\* \* \*

### السؤال الأول:

اشرح مع التمثيل قول أبن مالك:

فأمنعه حين يستوي الجزءان عُـرْفاً ونُـكُـراً عـادِمَـيْ بَـيَـانِ

# السؤال الثاني:

بَيِّن الشاهد النحوي فيما يأتي:

١ - ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۞ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۞ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ۞ ﴾
 ١١ - ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۞ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۞ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ۞ ﴾
 ١٢ - ١٤/٨٥ - ١٦

٢ - «ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب».

٣ - إن المرء ميتاً بأنقضاء حياته ولكن بأن يُبغَى عليه فَيُخذلا

٤ - تطاول ليلك بالإثمد وبات الخَلق ولم تَرْقُدِ

٥ - فإنك مُوشِكٌ ألّا تراها وتعدو دُونَ غاضرةَ العوادي

#### السؤال الثالث:

«مِن الأفعال الناسخة «كان وأخواتها» ما هو جامد، وما هو تام التصرف، وما هو ناقص التصرف»؛

اشرح القاعدة السابقة مع التمثيل لما تقول.

## السؤال الرابع:

أعرب ما يأتي:

١ - ﴿ فَذَكِرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِرٌ ۞ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطٍ ۞ 
 ١ - ﴿ فَذَكِرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِرٌ ۞ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطٍ ۞ 
 ٢٢ - ٢١/٨٨ - ٢٢

٢ - الحق منتصر إن عاجلاً أو آجلاً .

#### السؤال الخامس:

بَيِّن المحذوف فيما يأتي، وأذكر تقديره:

١ - ﴿ فَطَفِقَ مَسْكُما بِالشُّوقِ وَٱلْأَعْنَىاقِ ﴾ سورة ص ٣٨/٣٨

٢ - ﴿ بَرَآءَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ إِلَى ٱلَّذِينَ عَلَهَدَتُم مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ورَسُولِهِ إِلَى ٱلَّذِينَ عَلَهَدَتُم مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ سورة التوبة ١/٩

٣ - قيل له أأنت شاعر؟ قال: نعم.

#### السؤال السادس:

بَيِّن الفعل التام وفاعله، والفعل الناقص وأسمه وخبره فيما يأتي:

١ - ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ سورة الإسراء ٧٩/١٧

٢ - عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكسون وراءه فسرج قسريسب

السؤال السابع:

في الفقرة الآتية أخطاء نحوية. أُعِدْ نَقْلَها إلى ورقة الإجابة بعد تصحيح الأخطاء.

"إنّ في تاريخ البشرية حكام جبارون، يحسبون أنّ السلطان باقياً لهم لا يَحُول ولا يزول. ولكنهم في ذلك واهمين. ولا يزال أولي الصبر والعزيمة متمسكون بالحق ومجاهدون في سبيله حتى يأتي وعد الله بالنصر المبين».

\* \* \*

#### الفهرس

بين يدي هذه السلسلة
المبتدأ والخبر
المبتدا والعبر
- الجملة الاسمية
١ - تعريف بالجملة١
٢ - نوعًا الجملة في العربية٢
- المبتدأ:
١ – صور المبتدأ
٢ - أحكام المبتدأ
٣ - مُسَوِّغات الاَبتداء بالنكرة
- ا <b>لخ</b> بر:
١ – تعريفه
٢ - صورتا الخبر
٣ - الإخبار بشبه الجملة
٤ - أحكام الخبر
<ul> <li>علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر:</li></ul>
أ - أحكام الرابط بين المبتدأ والخبر
ب – التقديم والتأخير
١ - مواضع امتناع تقديم الخبر على المبتدأ١
١ - مواضع امساع تقديم الحبر على السبدا

٠٠٠ - ٦٥	٣ – جواز تقديم الخبر وتأخيره
	– المبتدأ الوصف:
٧٤ - ٧٣	فائدة: العامل في المبتدأ والخبر
۸ • - ۷٥	نماذج معربة
۸۳ - ۸۱	تدريبات على باب المبتدأ والخبر
	– كان وأخواتها
	١ – معنى النسخ والنقص في هذه الأفعال
	۲ – معاني كان وأخواتها
	٣ - أحكام إعمال «كان وأخواتها»
	٤ - كان وأخواتها من حيث الجمود والتصرف
· ٤ - ١ · ٢	٥ – صُوَرُ الخبر
1 - 1 + 0	٦ - التقديم والتأخير في الاسم والخبر
17 - 111	- فائدة في «كان» الشأنية
11 - 11 "	٧ - كان وأخواتها من حيث النقص والتمام
	- خصائص الفعل الناسخ «كان»
177 - 111	أ – زيادة «كان»
۲۲ – ۲۲	– فائدتان – زيادة غير كان
	- عمل كان المزيدة
071 - 711	ب - حذف «كان» وبقاء اسمها وخبرها
	ج - حذف «كان» مع أسمها
	د - حذف «كان» مع اسمها و خرها

ه - حذف نون المضارع من «كان»
فائدتان: ١٣٥ – ١٣٥
و – زيادة الباء في خير «كان» و«ليس»
نموذج للإعراب
- الأحرف المُشَبَّهات بـ «ليس»
– تعریف بها
١ - ((ما) النافية
- نماذج للإعراب
٢ - «لا» العاملة عمل «ليس»
- فائدة في معنى النفي بـ «لا»
- نموذج للإعراب ١٦٥ – ١٦٥ - الموذج الإعراب
۳ – «إِنْ» النافية
- نُمُوذج للإعراب
٤ - لاتَ
- فائدة في عمل «لات»
– نماذج للتدريب
– أفعال المقاربة والتَّرجِّي والشروع٢١٠ – ٢١٠
١ – معانيها وعملها١
٢ – أحكام الاسم والخبر
- من خصائص «عسى»
٣ - اقتران فعل الخبر بـ «أَنْ»
٤ - الجمود والتصرُّف٤

1 11 2:11 0
٥ – النقص والتمام
- تمادیج نار عراب
- نماذج للتدريب
- إنّ وأخواتها:
١ - التعريف بها - عملها - معانيها
أ - النواسخ الحرفيّة
ب - عملها ۱۹۱۶ - ۲۱۲
ج - معانيها
٢ - صور الخبر
٣ - ترتيب الاسم والخبر
ع - «ما» الكافة
- فائدة مهمة في «ما»
٥ - لام الابتداء مع ﴿إِنَّ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى
- فوائد في أقتران الخبر باللّام المزحلقة ٢٣٥ _ ٢٣٧ _ ٢٣٥ _
٦ - تخفيف «إنّ وأخواتها»:
749 - 747
۲٤٣ – ۲٤٠
٣ - كأن
<ul> <li>فائدة في تخفيف لكن، لعل لعل</li> </ul>
<ul> <li>فائدة في ضمير الشأن والقصة</li> </ul>
<ul> <li>العطف على أسماء الأحرف الناسخة</li> </ul>

- همزة «إِن»
<ul><li>مواضع کسرها:</li></ul>
- فتح همزة إن
- جواز فتح الهمزة وكسرها
فائدة في «لا جَرَم» وحكم همزة «إنّ» بعدها ٢٧٠
- نماذج من الإعراب
– نصوص للتدريبـــــــــــــــــــــــــــــــ
- «لا» النافية للجنس
۱ – معناها وعملها
٢ - شروط عملها٢
٣ - صور الأسم وأحكامه
٤ - حذف الأسم
٥ - أحكام خبر «لا» النافية للجنس٥
٦ - صور الخبر
٧ - نَعْتُ ٱسم «لا»
۸ - العَطْف على أسم «لا»
- فائدتان فائدتان
– فوائد
- نماذج من الإعراب
- نصوص للتدريب
– ظَنّ وأخواتها
١ - تعريف بأفعال الباب

	٢ – أفعال القلوب
۳۳۰ – ۳۲٦	أولاً : أفعال اليقين
۳۳٦ – ۳۳۱	ثانياً: أفعال الرجحان
TE1 - TTV	٣ - أفعال التصيير والتحويل:
۳٤٣ - ٣٤٢	الجمود والتصرُّف
TE9 - TEE	٤ – التعليق والإلغاء
۳01-۳0٠	فائدة في درجات الإلغاء
	فائدة في «تقول» بمعنى تظنُّ
TOA - TOO	٥ – الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفعولات
m moq	- نماذج من الإعراب
777 - 771	– نصوص للتدريب
۳۸۱ - ٣٦٤	- نماذج للاختبار